

## جهود محمد بن بريكة في خدمة التصوف الإسلامي

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة إسلامية

المشرف:

د. معمر قول

إعداد الطالبتين:

حكيمة بحري

سكيّنة محده

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد عمارة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
معمر قول	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
نصيرة عمارة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1441 . 1440 هـ / 2019 . 2020 م



## جهود محمد بن بريكة في خدمة التصوف الإسلامي

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: عقيدة إسلامية

المشرف:

د. معمر قول

إعداد الطالبتين:

حكيمة بحري

سكيمة محده

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد عمارة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
معمر قول	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
نصيرة عمارة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1441 . 1440 هـ / 2019 . 2020 م



# إهداء

الحمد لله واسع العطاء والجود، الموجود قبل كل موجود، رب الأَكوان  
والأزمان، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد صلى الله عليه  
وسلم.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى نور القلب وبهجته، ودفئ البيت وعزته،  
إلى أبي عبد الوهاب سندي وقوتي، وإلى أمي زهرة بفتح الزاي لا  
بضمها ملهمتي ومرشدتي، إلى أختي الوحيدة التي تمثل سعادتي، ولا  
أنسى رجال البيت وعمدته أيوب وآدم، وأخص بالذكر الجدة المجاهدة  
فاطنة اطال الله في عمرها، وأدامها لأفراحنا.

إلى أولئك البعيدون عن عيني وقرييون من قلبي، الذين أحبهم بلا ثمن  
أو مقابل، إلى حسين رفيق مشواري في عام تخرجي، إلى غاليتي وبهجة  
أيامي روما "روميساء"، إلى الترجمان الخاص بي عشرة العمر والسنين  
عبد المالك.

إلى زميلتي في العمل وإلى أصحاب الفضل، إلى محبي العلم والعمل  
أهدي بحثنا هذا.

حكيمة

# إهداء

أهدي بحثنا المتواضع هذا إلى كل من أضاء لي الطريق وكان مشعل  
النور لسبيلي

لوالدين الكريمين والأساتذة والشيخ الكرام  
حفظهم الله وأطال في أعمارهم وجزاهم الله عني خير الجزاء،  
وإلى كل عائتي

وإلى رفقاء الدرب وجميع طلبة العلم،

وإلى كل من ساعدني في هذا البحث،

وإلى محبي علم التصوف الإسلامي،

وخاصة محبي سيدي الشيخ محمد بن بركة البوزيدي الحسني

— رحمه الله —.

سكينة

## شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين؛ وبعد:

فإننا بعد فضل الله تعالى ومنه وكرمه، نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدنا في  
إتمام هذا الجهد المتواضع، وأول من نشكره ونثني عليه هو الله سبحانه وتعالى،  
الذي أنعم وتفضل علينا ووفقنا وبارك لنا في وقتنا، فله الحمد والشكر كما  
ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ونتوجه إلى معلم البشرية سيدنا محمد -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-  
الذي أنار الله به القلوب والدروب بسؤال الله أن يؤتيه الدرجة العالية الرفيعة،  
وأن يبعثه المقام المحمود والحوض المردود، إن الله لا يخلف الميعاد.

كما نتوجه بالشكر والتقدير لشيخنا الموقر الأستاذ الدكتور معمر قول الذي  
أشرف على هذه الرسالة من البدء إلى الختام، مع اتحافنا بتوجيهاته النيرة  
واستقباله لنا دوماً بصدر رحب، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

ولا ننسى أن نتقدم بفائق الشكر والامتنان لكل من شجعنا ونصحنا وساعدنا من  
قريب أو بعيد خاصة عائلتنا، وشقيق الدكتور محمد بن بريكة الأستاذ عبد  
السلام، والأستاذ الباحث إلياس عمروش، والطالبة نفيسة محده، والطالب  
ياسين ماكري، ومنسقة البحث سعيدة عمامرة، ومترجم الملخص عبد المالك  
عطية.

### الملخص

لا ريب أن لعلم التصوف الإسلامي مكانة عظيمة، كيف لا وهو علم شرعي مختص ومهتم بجوهر الدين؛ الركن الثالث من أركان الإسلام وهو أن "تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك"، وقد بذل العلماء قديما وحديثا جهودا كبيرة في التأسيس له وشرع معانيه ومضامينه الروحية، من أجل هذا جعلنا بحثنا حول جهود الأستاذ المختص في الشأن الصوفي مُحَمَّد بن بريكة -رحمه الله تعالى- في خدمته للتصوف الإسلامي.

حيث بدأناه بمقدمة بعناصرها، وقسمنا العرض لثلاثة مباحث أجبنا فيها عن الإشكالية الرئيسية المطروحة حوله، وهي: ما هي أبرز جهود مُحَمَّد بن بريكة في خدمة التصوف الإسلامي؟ أما المبحث الأول فقد خصصناه للتعريف بالتصوف الإسلامي لغة واصطلاحا مع أهميته ونشأته وأطواره ومصادره ومؤشراته، والمبحث الثاني تناولنا فيه نبذة عن الدكتور مُحَمَّد بن بريكة ابتداءً من اسمه ونسبه وأخلاقه إلى سيرته العلمية واتجاهه للتصوف ووفاته وآثاره ومكانته، والمبحث الأخير جعلناه لجهوده في خدمة التصوف الإسلامي من خلال نشره في المجتمع الغربي ونشره في المجتمع الجزائري وجهوده في إصلاحه، ودفاعه عن التصوف، ومواجهته لأمراض العصر كفساد الأخلاق والعمولة من خلاله سواء عن طريق الكتابة والتأليف أو عن طريق الدروس والمحاضرات، ثم ختمناه بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات.

# Abstract

---

## Abstract

There is no doubt that the science of Islamic mysticism or we say (sufism) has a great position, how not, and it is a specialised legal science concerned with the essence of religion. The third pillar of Islam is that "you worship GOD (Allah) as u see him, and if you do not see him, then he sees you." if yo The scholars, in the past and present, have made great efforts in establishing it and legitimizing its meanings and spiritual implications. For this reason, we made our research on the professor specialised in Sufi affairs, (sufism) efforts of the May God Almighty have mercy on -Muhammad ibn Barika .in his service of Islamic mysticism -him

We started with an introduction with its elements, and we hich we divided the presentation into three sections in w answered the main problem raised around it, namely: What are the most prominent efforts of Muhammad bin Barika in the service of Islamic mysticism?

As for the first topic, we devoted it to defining Islamic ts importance, origins, mysticism in language and idiom with i phases, sources and indicators, and the second topic deals with a brief about Dr. Muhammad bin Barika starting from his name, his line age and morals to his scientific biography, his direction is position, and the last of Sufism, his death, its effects and h study we made for his efforts in the service of Islamic mysticism from During its publication in Western society and its publication in the Algerian society, its efforts to reform it, its with the diseases of the defense of Sufism, and its confrontation age such as corruption of morals and globalisation through it, whether through writing or through lessons and lectures, then we concluded with a conclusion with the most important findings and recommendations

## الرموز والإشارات المستعملة

الرمز	الشرح
	للآيات القرآنية
«»	للأحاديث النبوية
" "	لنقل كلام الباحثين
...	كلام محذوف
تحق	تحقيق
د	دون
د.د	دون دار الطباعة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
ت	تعني توفي إذا جاء بعدها رقم
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	الجزء
ص	الصفحة



# مقدمة



مقدمة:

الحمد لله رب العالمين أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وصلى الله على الصادق الأمين سيدنا وحبينا وقدوتنا وشفيعنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، صلاة يخرجنا بها من الظلمات إلى النور ويجعلنا بها من الفائزين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين؛ وبعد:

**التعريف بالموضوع:**

دين الله واحد والتصوف زبدته؛ ولهذا تجد في الملل كلها أثره، وفي الملة الإسلامية جوهره، فمن أخذ به أخذ بالغاية من الدين، فالإحسان هو منتهى سير المتدينين، من الإسلام إلى الإيمان إلى مقام الإحسان، وهو أحد أعمدة تاريخ الأمة الإسلامية وتراثها وماضيها، حتى قال الشيخ محمد عبده أحد رواد الإصلاح الديني في العصر الحديث "أنه لم يوجد في أمة من الأمم من يضاهي الصوفية في علم الأخلاق وتربية النفوس وأنه بضعف هذه الطبقة فقدنا الدين".

ولشرف هذا العلم شرف أعلامه الذين حملوا لواءه ودرسوا وألفوا فيه وشرحوا مصطلحاته وعملوا به ونشروه وأصلحو به الأمة ودافعوا عنه وأزالوا الشوائب والشبهات وردوا على منتقديه، كمشايخ الطرق الصوفية كالشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أبي الحسن الشاذلي والشيخ أحمد التجاني، والشيخ أبي حامد الغزالي والشيخ عبد الواحد يحيى... وكذلك الشيخ محمد بن بركة البوزيدي الحسني الجزائري الذي اخترناه ليكون محل دراستنا، والذي عرفه القرن الواحد والعشرون عالماً دينياً من أعلام التصوف ومؤلفاً ومصالحاً ومربياً روحياً، بينما لم يعرف جيل اليوم إلا الشيء القليل عنه، فرغبة وشعوراً منا بأهمية الموضوع وحرصاً على التعرف على علم من علماء التصوف الجزائريين الذي ترك تأثيرات واضحة في المجتمع الجزائري، ارتأينا أن نخص هذه الشخصية ببحثنا هذا والموسوم بـ "جهود محمد بن بركة في خدمة التصوف الإسلامي".

**إشكالية الموضوع:**

تتمثل الإشكالية الرئيسية في الموضوع الذي نريد معالجته في التساؤل التالي: ماهي أبرز جهود محمد بن بركة في خدمة التصوف الإسلامي؟

## مقدمة

ومن رحم هذه الإشكالية الرئيسية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- من هو محمد بن بريكة وماهي مكانته العلمية؟
- ما هي دواعي توجه محمد بن بريكة إلى الدرس الصوفي؟ وهل هناك علاقة بين هذا التوجُّه ومشربه الروحي؟
- ما هي الإضافات المعرفية النوعية التي قدمها محمد بن بريكة للدرس الصوفي؟

### أسباب اختيار الموضوع:

والذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع أسباب موضوعية وأخرى ذاتية

### فأما الأسباب الموضوعية فتتمثل في:

- الأهمية البالغة لهذا الموضوع.
- إبراز حقيقة الجهود الدعوية والإصلاحية والتربوية التي قام بها الشيخ محمد بن بريكة -رحمه الله-
- ندرة الدراسات إن لم نقل التامة في دراسة هذا الموضوع وهو شخصية وجهود محمد بن بريكة في دعوته لله عز وجل عن طريق التصوف.
- كون اختصاص ومنهج هذه الشخصية لها علاقة بمجال تخصصنا.

### وأما الأسباب الذاتية فتتمثل في:

- حبنا لعلم التصوف الإسلامي كونه جوهر الدين وعلم الروح والصفاء والأخلاق.
- خدمة أشرف علم من أجل تقديم غذاء للروح البشرية.
- إبراز علماء بلدنا الجزائر بيث جهودهم العظيمة في نصرة الإسلام والدعوة إليه.
- أن هذا البحث يدخل في استكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير.

### أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أنه يتعلق بشخصية جزائرية ومهمة في التصوف الإسلامي المعاصر، وبمكانته وقيمه العلمية، وبجهوده في نشر زبدة الدين -التصوف الإسلامي- في المجتمع الغربي ودفاعه

عنه، وأيضا جهوده في نشره في المجتمع العربي الجزائري وسعيه لإصلاحه وتجديده، مما يُرفع اللبس والشك والتهم عن كل من يظنه أنه ضال في الطريق.

### الدراسات السابقة:

إن هذا الموضوع القيّم الذي اخترناه للدراسة لم نجد من تناوله بالبحث، ونعني به: "جهود محمد بن بريكة في خدمة التصوف الإسلامي"، وبعد البحث والتنقيب في عناوين الرسائل الأكاديمية الجامعية، وقفنا على رسالتين أكاديميتين لهما علاقة بصلب بحثنا، وإشكاليته المقصودة حول جهود أحد الأعلام في خدمة التصوف الإسلامي، مما جعل الدراستين مقاربتين لموضوعنا من حيث إشكاليته.

• **الدراسة الأولى:** "أبي الفيض المنوفي وجهوده في التصوف" وهي رسالة لنيل درجة دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص الفلسفة الإسلامية للباحث محمد حسن معاز حسن، نوقشت عام (1441هـ-2019م)، بجامعة المنيا، كلية دار العلوم قسم الفلسفة الإسلامية.

وقد تناول الطالب الباحث فيها جهود أبي الفيض المنوفي في التصوف، حيث قسمها إلى سبعة فصول؛ تناول في الفصل الأول منه نشأة أبي الفيض المنوفي وتكوينه العلمي، وفي الفصل الثاني تحدث عن حقيقة التصوف الإسلامي، والفصل الثالث فخصصه لمعالم الطريق الصوفي عند أبي الفيض المنوفي، أما الفصل الرابع تطرق فقد تطرق فيه لمراتب النفوس عند أبي الفيض المنوفي، والفصل الخامس جعله لمشيخة أبي الفيض المنوفي للطريقة الفيضية الشاذلية، والفصل السادس تناول فيه جهود أبي الفيض المنوفي في إصلاحه للمجتمع الصوفي، بينما خصص الفصل السابع والأخير لملامح التجديد في مسار التصوف عند أبي الفيض المنوفي، واختتم رسالته بخاتمه بها أهم النتائج المتوصل إليها مع أهم التوصيات.

• **الدراسة الثانية:** "الشيخ عبد الواحد يحي وجهوده في خدمة التصوف الإسلامي" للطالب عبد الباقي بوخزنة، وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة، نوقشت عام 1438-139هـ / 2017-2018م، بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي-الجزائر، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين.

وتتكون الرسالة من فصلين، حيث خصص الفصل الأول لجملة من المفاهيم حول التصوف وقسمه على مبحثين تناول في أحدهما مفهوم التصوف وأهميته وتطوره، والمبحث الثاني تطرق فيه لمصادر التصوف الإسلامي، وأما الفصل الثاني هو أيضا قسمه لمبحثين، وتعرض في الأول ترجمة الشيخ عبد الواحد يحيى ابتداء بمولده ونشأته وإسلامه، والمبحث الثاني تناول فيه التجربة الصوفية عند الشيخ عبد الواحد يحيى كأصالة التصوف ومفهومه عنده، وآداب السلوك ومجاهدة النفس عند الشيخ، والرؤية النقدية في الفكر الصوفي عند عبد الواحد يحيى، ثم خاتمة تعرض فيها لأهم نتائج البحث وأهم التوصيات.

### الجديد في هذه الدراسة:

أما دراستنا فقد قسمناها لثلاثة مباحث، المبحث الأول حول التصوف الإسلامي وما يتعلق به من تعريف وأهمية وتطور ونشأة ومصادر، والمبحث الثاني مخصص لسيرة محمد بن بركة، والثالث تطرقنا فيه إلى جهوده في خدمة التصوف الإسلامي.

وأما الجديد في هذه الدراسة فقد حاولنا أن نتعرض لجهود محمد بن بركة في نشره للتصوف في المجتمع الغربي ومحاولته لجعل غير المسلمين يتواصلون بالله عز وجل دون واسطة، وذكر جهوده في الدفاع عن التصوف الإسلامي ومحاربه للفكر المعادي للتصوف وإبطال ما يعتقده ورده عن الشبهات المثارة حوله، كما تعرضنا لجهوده في التأليف والكتابة في علم التصوف الإسلامي وأهم الأعلام المعرف بهم في كتبه، وجهوده في الدروس والمحاضرات وإصلاحه للمجتمع وتحدياته لسلبات الإعلام والعمولة والفساد المنتشر بسببهما.

### أهداف البحث:

لعل المبررات الموضوعية والذاتية لاختيار موضوع بحثنا توحى بما يفسر أهداف هذه الدراسة حول شخصية الدكتور محمد بن بركة وجهوده في خدمة التصوف الإسلامي محاولين بذلك تحقيق أهداف أكبر تدور حول:

- التعريف بشخصية محمد بن بركة البوزيدي الحسني وبسيرته العلمية.
- الاطلاع على مؤلفاته وأهم المواضيع التي تطرق إليها.

## مقدمة

- عرض جهود محمد بن بريكة في خدمته للتصوف الإسلامي.
- محاولة الوقوف على أهم معالم الطريق الصوفي عند محمد بن بريكة.
- الاستفادة من خبرة الشيخ في مجال خدمته للتصوف الإسلامي وخبرته في الدعوة إليه.
- بيان مدى تأثير الناس بهذا العالم الرباني وبتصوفه وبأخلاقه النبيلة.
- بيان أهمية علم التصوف الإسلامي ومدى حاجتنا إليه من خلال أحد أعلامه.

### المنهج المتبع:

نظرا لطبيعة ومتطلبات البحث فقد اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

أما المنهج التاريخي فقد استخدمناه عند سرد نشأة التصوف الإسلامي وتطوره، وعند سرد الأحداث والتواريخ المهمة في حياة الشيخ محمد بن بريكة، والمنهج الوصفي اعتمدناه في عرض وبيان الشيخ محمد بن بريكة، أما المنهج التحليلي فقد اعتمدناه في تحليل بعض العناصر المستلزم تحليل محتوياتها كتعريف التصوف الإسلامي وأهميته ومصادره، وأيضا في جهود محمد بن بريكة في خدمته للتصوف الإسلامي.

### صعوبات البحث:

كأي بحث أكاديمي لا بد أن تعترضه عوائق وصعوبات أهمها:

- تعتبر هذه الدراسة من أوائل الدراسات الأكاديمية التي تناولت سيرة الشيخ محمد بن بريكة - رحمه الله تعالى - وفكره ومنهجه الروحي، فكانت الصعوبة عدم توفر أرضية تنطلق منها الدراسة.
  - عدم توفر كتب الشيخ محمد بن بريكة في الشبكة العنكبوتية، مما صعب علينا الحصول عليها، ومما زاد الأمر صعوبة الحجر الصحي بسبب الوباء - نسأل الله أن يحفظنا منه ويرفعه عنا - الذي بسببه أغلقت دار الثقافة بولاية وادي سوف أين توفرت بعض مؤلفاته.
  - ندرة المراجع المتعلقة بسيرة محمد بن بريكة وبجهوده في خدمة التصوف الإسلامي.
- ولكن نحمد الله عز وجل الذي أعاننا على تخطي هذه الصعوبات.

## هيكل البحث وخطته:

جاء هيكل البحث وخطته مكونا من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة.

فأما المقدمة فذكرنا فيها أهم العناصر بداية بتمهيد للموضوع وبيان الإشكالية التي يقوم عليها الموضوع، والأسباب التي دفعتنا إليه؛ الموضوعية منها والذاتية، ثم أشرنا إلى أهمية الدراسة، وأهم الدراسات السابقة عنها؛ مع الجانب المتعلق بإضافات الجديدة في بحثنا، مروراً بأهداف الدراسة، ثم المنهج المتبع فيها، ثم صعوبات البحث، وأخيراً بيان خطة البحث وهيكله.

أما المبحث الأول "مفهوم التصوف الإسلامي وما يتعلق به"، يحتوي على ثلاثة مطالب، وفي المطلب الأول التعريف اللغوي والاصطلاحي للتصوف الإسلامي وأهميته، والمطلب الثاني حول نشأة التصوف الإسلامي وأطواره، والمطلب الثالث مصادر التصوف الإسلامي.

والمبحث الثاني "محمد بن بريكة -رحمه الله- حياته ومساره العلمي"، تضمن ثلاثة مطالب، أما المطلب الأول تطرقنا فيه لمولده ونسبه وصفاته، والمطلب الثاني لمساره العلمي وشيوخه وتلاميذه واتجاهه للتصوف، والمطلب الثالث خصصناه لوفاته وآثاره ومنزلته ومكانته.

والمبحث الثالث والأخير "جهود الشيخ في خدمة التصوف الإسلامي"، قسمناه لأربعة مطالب، أما المطلب الأول تناولنا فيه نشره للتصوف في المجتمع الغربي، والمطلب الثاني في دفاعه عن قضايا التصوف المثارة، والمطلب الثالث تطرقنا فيه لجهوده على مستوى الكتابة والتأليف ومقاصده من كتابته في التصوف، والتجربة الصوفية وأدوات المنهج الذاتي الصوفي عند محمد بن بريكة وأعلام التصوف المعروف بهم في مؤلفاته، والمطلب الرابع تطرقنا فيه لجهوده على مستوى الدروس والمحاضرات من خلال تربية المجتمع واعتزازه بالتاريخ الروحي للجزائر ودفاعه عنه، وتحدياته للعملة.

ثم أتممناه بخاتمة فيها أهم النتائج المتوصل إليها وبعض التوصيات المستخلصة من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

المبحث الأول: مفهوم التصوف الإسلامي وما يتعلق به

المطلب الأول: تعريف التصوف الإسلامي وأهميته

الفرع الأول: التعريف اللغوي للتصوف

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للتصوف

الفرع الثالث: أهمية التصوف الإسلامي.

المطلب الثاني: نشأة التصوف الإسلامي وأطواره

الفرع الأول: نشأة التصوف الإسلامي

الفرع الثاني: أطواره

المطلب الثالث: مصادر التصوف الإسلامي

الفرع الأول: المصادر الإسلامية

الفرع الثاني: المؤشرات الخارجية (الأجنبية).

### تمهيد:

يمثل التصوف الإسلامي بشكل عام نزعة إنسانية إسلامية أصيلة صحيحة، ظهرت بسبب ظروف وأحداث عدة، وهي عبارة عن إشباع وتغذية الجانب الروحي، والزهد في متع الحياة الدنيا الزائلة، والتعالي عنها وعن شهوات النفس وأهوائها؛ من أجل التعالي والارتقاء إلى عالم الصفاء والسعادة الأبدية.

وسوف نتعرف من خلال هذا المبحث الذي هو "مفهوم التصوف الإسلامي وما يتعلق به"، على تعريف التصوف الإسلامي لغة واصطلاحاً بالإضافة إلى أهميته، وإلى كيفية نشأة التصوف الإسلامي والأطوار التي مر بها، وصولاً إلى المصادر الداخلية الإسلامية والمؤشرات الخارجية الأجنبية، وذلك في غضون المطالب التالية:

**المطلب الأول: تعريف التصوف الإسلامي وأهميته**

**المطلب الثاني: نشأة التصوف الإسلامي وأطواره**

**المطلب الثالث: مصادر التصوف الإسلامي.**

## المطلب الأول: تعريف التصوف الإسلامي وأهميته

سنتناول في هذا المطلب الاشتقاق اللغوي للفظه التصوف وأصلها عند أهل اللغة وأهل التصوف وغيرهم، مع التعاريف الاصطلاحية للتصوف الإسلامي وأهميته.

## الفرع الأول: التعريف اللغوي للتصوف

اختلف الباحثون سواء اللغويون أو الصوفية أو غيرهم من المؤيدين والمعارضين في أصلها واشتقاقها، كما اختلفوا في نسبة الصوفية اختلافا كبيرا حتى من طرف الصوفية أنفسهم، وسنحاول جاهدين في ذكر أقوالهم واعتراضاتهم في ذلك ومناقشتها والترجيح بينها وفق ما انتهى إليه أساطين التصوف.

ورد في الصحاح أن الصّوف للشاة، ويقال كبش صاف؛ أي: كثير الصوف، وصاف السهم عن الهدف؛ أي: عدل عنه. والمضارع منه يَصوفُ ويَصيفُ<sup>1</sup>.

ويرى صاحب المصباح المنير أن "كلمة صوفية كلمة مولدة لا يشهد لها قياس ولا اشتقاق في اللغة العربية"<sup>2</sup>، وعلى هذا تكون كلمة تصوف مبتدعة ومحدثة وغير معروفة عند العرب الأوائل.

أما الصوفية فقد سئل الشبلي<sup>3</sup>: لم سميت الصوفية بهذا الاسم؟؛ فقال: "هذا الاسم الذي أطلق عليهم اختلف في أصله وفي مصدر اشتقاقه، ولم ينته الرأي فيه إلى نتيجة حاسمة بعد"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: أبو نصر إسماعيل الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987 م، ج4، ص1389.

<sup>2</sup> أحمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية، ج1، ص352.

<sup>3</sup> الشبلي: هو جعفر بن يونس، هو خراساني الأصل، بغداد المولد والنشأة، وأصله من أسروشنة، كان عالما فقيها على مذهب مالك، وكتب الحديث ورواه، عاش شعبا وثمانين سنة، ومات في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ودفن في مقبرة الخيزران. (ينظر: عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تحقق: أحمد الشرباصي، كتاب الشعب، 1419 هـ - 1998 م، ص115).

<sup>4</sup> عبد الحليم محمود، قضية التصوف المنقذ من الضلال، ط5، القاهرة، (د.د)، (د.ت)، ص29.

وفي ذلك يقول القشيري<sup>1</sup>: " ثم هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة، فيقال رجل صوفي؛ وللجماعة صوفية، ومن يتوصل إلى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة، وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق، والأظهر فيه: أنه كاللقب..."<sup>2</sup>.

ولقد رشّحت ألفاظ عديدة لتكون أصلا لكلمة صوفي منها:

"الصِّفَاء، الصُّفَّة، الصَّفْوَة، الصُّوفَانَة، سَوْفِيَا، صَوْفَة القُّفَا، بني صَوْفَة، الصُّوف".

أما الصِّفَاء: المراد به صفاء سرائر الصوفية ونقاء آثارها، وقال بشر بن الحارث<sup>3</sup>: "الصوفي من صفا قلبه لله"، وقال بعضهم: "الصوفي من صفت لله معاملته، فصفت له من الله عز وجل كرامته"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> القشيري: هو عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري، أبو القاسم، (377\_465هـ)، قرأ الأدب في صباه، وأخذ الفقه فأتقنه، ثم الأصول على ابن الفورك، والأستاذ أبي اسحاق، وجمع بين طريقتيهما، توفي 465هـ بنيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه أبي علي الدقاق. (ينظر: ابن الملتن، طبقات الأولياء، تحق: نور الدين شريعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1393هـ-1973م/ ط2، 1415هـ-1994م، ص257 وما بعدها).

<sup>2</sup> أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، (د.ط)، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ-2001م، ص312.

\* بشر بن الحارث: هو أبو نصر بشر بن الحارث بن عطاء بن عبد الله، أصله من مرو، سكن بغداد ومات بها، صحب الفضيل بن عياض، كتب في الزهد وتأثر به الإمام أحمد بن حنبل، ثوري المذهب، وكان من المحدثين الثقات، لكنه ترك رواية الحديث فقد تخرج أن يرويه بعد إن تصوف وزهد، توفي 227. (ينظر: عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية، ط1، الإسكندرية، دار الرشاد، 1412هـ-1992م، ص119/ السلمي، طبقات الصوفية، مرجع سابق، ص17).

<sup>4</sup> أبو بكر الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الخانجي، (د.ت)، ص5.

وقال الميجوري<sup>1</sup> في هذا المعنى: "والصفاء في الجملة محمود وضده الكدر"<sup>2</sup>، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها»<sup>3</sup>، ويذكر الميجوري أنّ هذا المعنى "أصله انقطاع القلب عن الأغيار، وفرعه خلو اليد من الدنيا الغادرة"<sup>4</sup>.

"وقد أراد الصوفية أنفسهم أن يكون مشتق منزعهم باعتبار التصوف يتصل في أساسه بالتصفية الروحية، غير أن ذلك له ادعاء ليس عليه دليل من الناحية التاريخية، ولكنه يبيّن رغبة الصوفية بأن يرتبطوا بالصفاء"<sup>5</sup>.

"وهذه الكلمة لا تصلح أصلاً لكلمة صوفي من الناحية الصوفية أيضاً؛ إذ أن بالنسبة إليها صفائي"<sup>6</sup>.

**والصُّفَّة:** "تعني ساحة مسحوقة بسعف النخل، كانت مسكناً لجماعة من الفقراء المهاجرين إلى مكة الذين كانوا يؤثروهم النبي -صلى الله عليه وسلم-"<sup>7</sup>، ورد في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- خاطبه النبي -صلى الله عليه وسلم- قائلاً «...الْحَقُّ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ إِلَيَّ»<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> الميجوري: هو علي بن عثمان الميجوري، الشيخ الإمام الزاهد العالم العارف، تتلمذ على الشيخ أبي الفضل محمد بن الحسن الختلي والقشيري وغيرهم من العلماء والمحدثين، من مصنفاته: كشف المحجوب، مات سنة 465هـ بمدينة لاهور ودفن بها. (ينظر: عبد المحي بن فخر الدين الحسيني الطالبي، زهة الخواطر وبهجة المسامع والنواضر، ط1، بيروت-لبنان، دار ابن حزم، 1420هـ-1999م، ج1، ص69).

<sup>2</sup> الميجوري، كشف المحجوب، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ج1، ص227.

<sup>3</sup> رواه الحارث عن أبي جحيفة، وفي الباب عن ابن مسعود، زاد بعضهم: "فالموت اليوم تحفة لكل مسلم". (ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، حديث رقم 1340، تحقق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندواوي، ط1، المكتبة العصرية، 1420هـ-2000م، ج1، ص478).

<sup>4</sup> كشف المحجوب، المرجع السابق، ص228.

<sup>5</sup> كامل مصطفى الشبيبي، صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، دار المناهل، 1418هـ-1997م، ص7.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص8.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص8.

<sup>8</sup> محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الاستئذان، باب إذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن، حديث رقم 5892، تحقق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت، دار ابن كثير، 1987 - 1407، ج5، ص2305.

قال الكلاباذي<sup>1</sup> في شأن أهل الصفة: "فإنهم كانوا غرباء فقراء مهاجرين أخرجوا من ديارهم وأموالهم"<sup>2</sup>.

وجاء في البحر المديد في تفسير قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 273]، "للعبادة عن الأسباب، وهم أهل الصُّفَّة، كانوا نحواً من أربعمئة من فقراء المهاجرين، يسكنون صفة المسجد، يستغرقون أوقاتهم في العلم والذكر والعبادة، وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -"<sup>3</sup>، "وكانوا من السابقين الأولين إلى الإسلام، وقد عرف عنهم الزهد الشديد لفقريهم من ناحية، ولاعتبارهم الدين الإسلامي مجموعة من المثل العليا الزهدية من ناحية ثانية، ولقد لمح الصوفية هذه المعاني في الصفة التي يتصل بها هذا الفريق من المسلمين الذين أطلق عليهم لفظ (أهل الصفة)، فأرادوا من هذا اللفظ أن ينسبوا أنفسهم إلى أهل الصفة، بوصفهم سلفاً وقُدوة لهم، وتلك رغبة تسوغ ولكن لا ندركها في الواقع بأن تقتزن بالحقائق، علاوة على أن النسبة إلى الصُّفَّة صفي لا صوفي ولا نجد مسوغاً لتحويل هذه الكلمة إلى الكلمة الثانية بأية صورة من الصور"<sup>4</sup>.

أما الصُّفوة "فقليل أئهم ينتسبون إلى الصفة باعتبارهم صفوة الله من خلقه وأنهم النخبة المصطفاة من الأمة"<sup>5</sup>، "وهذا القول مردود لأنهم لو نسبوا إلى الصفة لقل في اشتقاق اللغة صفوي"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الكلاباذي: هو محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري (380 هـ = 990م)، من حفاظ الحديث، أطلقوا عليه تاج الإسلام لعله وفضله، فقد كان موسوعة، وكان من علماء الصوفية، له بحر الفوائد ويعرف بمعاني الأخبار، جمع فيه 592 حديثاً، والتعرف لمذهب أهل التصوف. (ينظر: الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، 2002م، ج5، ص295/ عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص338).

<sup>2</sup> التعرف لمذهب أهل التصوف، مرجع سابق، ص6.

<sup>3</sup> ابن عجيبة، البحر المديد، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002 م. 1423 هـ، ج1، ص306.

<sup>4</sup> صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص8.

<sup>5</sup> محمود يوسف الشوبكي، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، ع2، 2002م، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، غزة، المجلد 10، ص9.

<sup>6</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقق: أنور الباز، عامر الجزائر، ط3، دار الوفاء، 1426هـ-2005م، ج11، ص6.

أما الصُوفانة: هي زغباء قصيرة وتسمى زغبات القفا أو صوفة القفا<sup>1</sup>، وهي من البقول التي تنبت من تلقاء نفسها ويهملها الناس لعدم حاجتهم إليها، فزعم الصوفية أن مثلهم مثل البقلة في المعنى الذي يلتزمون به من إهمالهم أنفسهم ومن الناس الاهتمام بهم<sup>2</sup>.

لكن هذا لا يستقيم، فالنسبة إلى صوفانة (صوفاني) وما أبعد هذه الكلمة عن لفظ صوفي<sup>3</sup>.

وسوفيا من أول وأقدم الآراء التي قيلت، يقول البيروني<sup>4</sup> "ومنهم من كان يرى الوجود الحقيقي لعلّة الأولى فقط لاستغنائها بذاتها فيه وحاجة غيرها إليها وأنّ ما هو مفتقر في الوجود إلى غيره فوجوده كالخيال غير حقّ والحقّ هو الواحد الأوّل فقط، وهذا رأي السوفية وهم الحكماء فإنّ "سوف" باليونانية الحكمة وبها سمى الفيلسوف "بيلاسوبا" أي محبّ الحكمة ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سمّوا باسمهم ولم يعرف اللقب بعضهم فنسبهم للتوكّل إلى "الصقّة" وأنّهم أصحابها في عصر النبي -صلى الله عليه وسلّم-، ثمّ صحّف بعد ذلك فصيّر من صوف التيوس؛ وعدل أبو الفتح البستي عن ذلك أحسن عدول في قوله:

تنازع الناس في الصوفيّ واختلفوا \* \* \* \* \* قدما وظنّوه مشتقّا من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غير فتي \* \* \* \* \* صافي فصوفي حتى لقب الصوفي<sup>5</sup>.

ولقد عارض هذا الرأي الدكتور زكي مبارك<sup>6</sup> بقوله: "إن التصوف قديم جدا عند العرب وهو أساس المسيحية...، ولا يفوتنا أن نقيّد أن العرب كانوا مولعين بحفظ ما يدخل لغتهم من الألفاظ

<sup>1</sup> أبو منصور، تهذيب اللغة، تحق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م، ج12، ص173.

<sup>2</sup> ينظر: صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، المرجع السابق، ص8-9.

<sup>3</sup> المرجع نفسه: ص9.

<sup>4</sup> البيروني: هو محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي، فيلسوف رياضي مؤرخ، من أهل خوارزم، أقام في الهند بضع سنين، ومات في بلده، اطلع على فلسفة اليونانيين والهنود، وعلت شهرته وارتفعت منزلته عند ملوك عصره، وصنف كتبا كثيرة منها: تاريخ الهند، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة. (ينظر: الزركلي، الأعلام، ج5، ص314-315).

<sup>5</sup> أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، ط2، بيروت، عالم الكتب، 1403هـ، ص28.

<sup>6</sup> زكي مبارك: هو عبد السلام مبارك (1892-1952م)، هو أديب وشاعر وصحفي وأكاديمي عربي مصري، من مؤلفاته: الأخلاق عند الغزالي، الموازنة بين الشعراء. (ينظر: عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص346).

الأجنبية، ولو كان التصوف من سوفيا لنصوا عليه في كثير من المؤلفات فلم يبق إلا أن يكون ورودها في كلام البيروني من الإغراب"<sup>1</sup>.

أما **الصف الأول**: فقد جاء في التّعريف للكلاذمي: "فالأئمة في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه"<sup>2</sup>.

وقال القشيري: "فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم فالعنى صحيح، ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف"<sup>3</sup>.

والنسبة إلى **الغوث بن مر**<sup>4</sup>: يرى ابن الجوزي أن هذا أول من انفرد بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام يقال له صوفة واسمه الغوث بن مر، فانتسبوا إليه لمشابحتهم إياه في الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى فسموا صوفية<sup>5</sup>.

أما النسبة إلى **الصوف**: فكلمة الصوف مأخوذة من الصوف، وعليه فإننا نرى الغالبية العظمى من الباحثين تظن أن لفظة التصوف تنتسب إلى الصوف، وكما يقال: تقمص إذا لبس القميص، كذلك يقال: تصوف إذا لبس الصوف<sup>6</sup>.

ويقول الطوسي<sup>7</sup>: "إن سأل سائل فقال: قد نسبت أصحاب الحديث إلى الحديث، ونسبت الفقهاء إلى الفقه فلم قلت: الصوفية ولن تنتسبهم إلى حال ولا إلى علم،... لأن الصوفية لم ينفردوا

<sup>1</sup> زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، (د.ط)، مصر، مؤسسه هنداوي، (د.ت)، ص 67.

<sup>2</sup> التعرف لمذهب أهل التصوف، مرجع سابق، ص 6.

<sup>3</sup> الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص 312.

<sup>4</sup> **الغوث بن مر**: هو ولد مر بن أد بن طابجة، وأمه الحوآب بنت كلب بن وبرة، وهو صوفة، وهو الربيط، كان لا يعيش لأمه ولد فنذرت لئن عاش ولدها لتربطن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيطاً للكعبة، ففعلت وجعلته خادماً في البيت حتى بلغ، ثم نزعته فسمي الربيط. (ينظر: أحمج بن يحيى البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، تحق سهيل زكار، رياض الزركلي، ط 1، بيروت-لبنان، دار الفكر، 1417هـ-1996م، ج 12 ص 7).

<sup>5</sup> ينظر: ابن الجوزي، تلييس إبليس، ط 1، بيروت-لبنان، دار الفكر، 1421هـ-2001م، ص 145.

<sup>6</sup> ينظر: عبد الحليم محمود، قضية التصوف المنقذ من الضلال، ط 5، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، ص 34.

<sup>7</sup> **السراج الطوسي**: هو أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، الملقب بطاووس الفقراء، وصاحب كتاب اللمع، وهو من أكثر المراجع وفاء بعلوم الصوفية وما يتعلق بهم، وكان الطوسي من أوائل من حذروا من التشبهين بالصوفية، والمتلبسين بلباسهم، والمتسمين باسمهم، توفي الطوسي سنة 378هـ. (ينظر: أبي عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، ص 199).

بنوع من العلم دون نوع، ولم يترسموا برسم من الأحوال والمقامات دون رسم،... فلما لم يكن ذلك نسبتهم إلى ظاهر اللباس، ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها مترسّمون لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء -عليهم السلام- والصدّيقين وشعار المتنسّكين<sup>1</sup>.

ومن يرى صحّة هذه النسبة أيضا ابن خلدون، "لأنهم في الغالب مختصون بلبسه، لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف"<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: المفهوم الاصطلاحي للتصوف

كما اختلف علماء اللغة وغيرهم من الباحثون في اشتقاق مادة التصوف وأصلها؛ اختلف أئمة التصوف في تحديد المعنى الاصطلاحي للتصوف أيضا، وقد ذكر زروق<sup>3</sup> أنها بلغت نحو الألفين: "وقد حد التصوف ورسم وفسر بوجهه تبلغ نحو الألفين، مرجع كلها لصدق التوجه إلى الله تعالى، وإنما هي وجوه فيه، والله أعلم"<sup>4</sup>.

ونختار من هذه التعريفات الكثيرة بعضها نموذجا للقرّاء والباحثين.

فمنهم من عرفه بمعنى الزهد:

<sup>1</sup> الطوسي، اللمع، تحق: عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، (د.ط)، مصر، دار الكتب الحديثة، 1380هـ-1960م، ص40-40.

<sup>2</sup> أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن محمد الإشبيلي التونسي، الشهير ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، تحق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دمشق، دار البلخي، 1425هـ-2004م، ج2، ص225.

<sup>3</sup> زروق: هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن عيسى البرنسي الفاسي (846-899هـ) من أهل المغرب، قرأ بمصر، وتوفي في تكرين من طرابلس الغرب، وله التصانيف في التصوف والفقهاء والشروح الكثيرة على الحكم العطائية، وأصل تسميته بزروق كما قال عن نفسه ان جده كان أزرق العينين فقالوا له زروق فسرت في عقبه. (ينظر: عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص192).

<sup>4</sup> أحمد زروق، قواعد التصوف، ط1، دمشق، دار البيروني، 1424هـ-2004م، ص13.

قال سمنون<sup>1</sup>: "التصوف أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء"<sup>2</sup>.

والملكية هي ملكية القلب لا اليد؛ فالمال مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية ولا تقوم الحياة إلا به.

وقال معروف الكرخي<sup>3</sup>: "التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"<sup>4</sup>.

والإشارة إلى الحقائق دعوة إلى تجاوز ظواهر الأمور والبحث عن جواهرها وبواطنها - لأنها المقصودة-.

ومنهم من عرفه بمعنى الأخلاق:

قال أبو محمد الجريري<sup>5</sup>: "التصوف دخول في كل خلق سني، والخروج من كل خلق ديني"<sup>6</sup>.

والأخلاق من القيم التي دعا إليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كقوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم 4]، وقوله ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

<sup>1</sup> سمنون المحب: هو سمنون بن عبد الله، أبو القاسم، وسمي بالمحب لأنه كان يتكلم في المحبة، وأغلب أقواله في المحبة ولا يخاطب الناس إلا ويقول يا حبيبي، من كبار مشايخ العراق، صحب سريا السقطي، ومحمد بن علي القصاب، وأبا أحمد القلانسي، توفي بعد الجنيد أي بعد عام 267هـ. (ينظر: أبي عبد الرحمن السلمى، الطبقات الصوفية، ص 62).

<sup>2</sup> اللمع، المرجع السابق، ص 45.

<sup>3</sup> معروف الكرخي: هو أبو محفوظ معروف بن فيروز أو بن الفيروز الكرخي نسبة إلى الكرخ إحدى قرى بغداد، كان نصرانيا ثم أسلم وهو طفل، صحب داود الطائي، اشتغل حاجبا لعلي بن موسى الذي أسلم على يديه طوال حياته، إلى أن ازدحمت الشيعة على باب علي يوما فانكسرت ضلوع معروف في الزحام ومات سنة 200هـ وقبره ببغداد (ينظر: عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية، ص 366).

<sup>4</sup> الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص 441.

<sup>5</sup> أبو محمد الجريري: هو أبو محمد أحمد بن الحسين، من كبار أصحاب الجنيد، ويقول أنه رباني وقراء بقرأة القرآن، ويدعو تلاميذه إلى أن يكونوا مثله ربانيين أي سامعين من الله وقائلين بالله أي بالقرآن، توفي سنة 311هـ. (ينظر: عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية، ص 10).

<sup>6</sup> عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، ط 1، بيروت، دار الجيل، 1413هـ 1993م، ص 136.

لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ» [آل عمران: 159]، وكقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا»<sup>1</sup>.

ومنهم من عرفه بمعنى الصفاء:

قال الجنيد البغدادي<sup>2</sup>: "التصوف أن يختصك الله بالصفاء فمن صفا من كلما سوى الله فهو الصوفي"<sup>3</sup>.

وقال سهل بن عبد الله<sup>4</sup>: "الصوفي من صفا من الكدر، وامتلاء من الفكر، وانقطع إلى الله من البشر، واستوى عنده الذهب والمدر"<sup>5</sup>.

والكدر امتزاج الطيب بالخبث، فالصفاء هو التصوف واسم للبراءة والخلاص من الكدر، والصفاء علم يهذب لسلوك الطريق إلى الله عز وجل، وهو الذي جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، حديث رقم 6035، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422، ج8، ص13.

<sup>2</sup> الجنيد البغدادي: هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد، أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، ومولده ونشأته بها ووفاته سنة 297هـ، اشتغل بالكتاب والسنة والفقه والتصوف والحديث على يد العديد من العلماء كأبي ثور صاحب الإمام الشافعي. (ينظر: عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية، ص107).

<sup>3</sup> محمد بن عبد الرحمن الصومالي الشافعي، الفتوحات الإلهية في نصرة التصوف الحق الخالي من الشوائب البدعية، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، (د.ت)، ص15.

<sup>4</sup> سهل بن عبد الله: هو سهل بن عبد الله بن الفَرَّحان الأصبهاني، صوفي، دينه متين، لقي الأنطاكي وابن أبي الحواري وغيرهما، هو أول من حمل من علم الشافعي (مختصر حرملة) فاستعظم ذم الناس، وآذوه كثيرا، فصبر على أذاهم حتى مضى حميدا، مات 276هـ. (ينظر: عبد الرؤوف المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقق: عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ج1، ص633).

<sup>5</sup> السهروردي، عوارف المعارف، تحقق: أحمد عبد الرحيم السايح؛ توفيق على وهبة، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1427هـ-2006م، ص68.

<sup>6</sup> ينظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقق: محمد المعتمد بالله البغدادي، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1416 هـ -1996م، ج3، ص136.

التصوف بمعنى المجاهدة:

قال الجنيد: "التصوف عنوة لا صلح فيها"، والمراد بالعنوة: الجِد والتعب والمرامعة<sup>1</sup>.

قال عمرو بن عثمان المكي<sup>2</sup>: "الصوفي معناه أن يكون العبد في كل وقت مشغولاً بما هو أولى به في الوقت"<sup>3</sup>.

ويقصد بالمجاهدة: مجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس والهوى ومجاهدة الدنيا، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت 69].

التصوف بمعنى التزام الشريعة:

قال الجنيد: "التصوف ذكر مع اجتماع، وجد مع استماع، وعمل مع اتباع"<sup>4</sup>.

وقال أيضاً: "تصفية القلب عن موافقة البرية... واتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الشريعة"<sup>5</sup>.

فالتصوف هو امتثال الأوامر واجتناب النواهي في السر والعلانية قال تعالى ﴿وَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ﴾ [الشورى 15].

<sup>1</sup> الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص 442.

<sup>2</sup> عمرو بن عثمان المكي: كان ينتسب إلى الجنيد في الصحبة ولقي أبا عبد الله الناجي وأبا سعيد الخزاز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في وقته وإمام الطائفة في الأصول والطريقة، وروى الحديث عن محمد بن اسماعيل البخاري وغيره، مات رحمه الله سنة 291. (ينظر: عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى، تحق أحمد عبد الرحيم السابح، وتوفيق علي وهبة، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1426هـ-2005م، ج1 ص 162).

<sup>3</sup> عوارف المعارف، المرجع السابق، ص 68.

<sup>4</sup> الرسالة القشيرية، القشيري، تحق: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، (د.ط)، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، ج2، ص 442.

<sup>5</sup> التعرف لمذهب أهل التصوف، مرجع سابق، ص 9.

التصوف بمعنى التسليم الكامل لله تعالى:

قال الأستاذ أبو سهل الصعلوكي<sup>1</sup>: "التصوف هو الإعراض عن الاعتراض"<sup>2</sup>.

قال رويم<sup>3</sup>: "التصوف هو استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد"<sup>4</sup>.

ومن هذه التعاريف يتضح أن التصوف هو الاستسلام والخضوع لله والانقياد له، والافتقار إليه، واللجوء له، والتخلص من شوائب الشرك، والبدع المضلة، ولما أتى به النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر 7].

التصوف بمعنى الإخلاص "الغاية وجه الله":

قال الجنيد: "التصوف هو أن تكون مع الله بلا علاقة"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> أبو سهل الصعلوكي: هو محمد بن سليمان بن هارون بن موسى بن عيسى، أبو الحنفى نسبا، العجلي، الشافعي مذهباً، صحب الشبلي والمرتعش، توفي سنة 369هـ، ودفن في المجلس الذي كان يدرس فيه، (ينظر: عثمان بن عبد الرحمن، ابن صلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، تحق: محي الدين علي نجيب، ط1، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1992م، ج1، ص158-162).

<sup>2</sup> اللمع، مرجع سابق، ص45.

<sup>3</sup> رويم: هو رويم بن أحمد وقيل بن محمد، كان عالماً بالقرآن ومعانيه عارفاً بالتصوف ومبانيه، من أهل بغداد ومن جملة مشايخهم، كان فقيهاً على مذهب داود الأصبهاني وكان مقرئاً فقرأ على إدريس ابن عبد الكريم الحداد، توفي 303هـ. (ينظر: المناوي، الطبقات الكبرى، مج1، ج1، ص561، أبو عبد الله السلمي، طبقات الصوفية، ص147-148).

<sup>4</sup> اللمع، المرجع السابق، ص45.

<sup>5</sup> الرسالة القشيرية، المرجع السابق، ص441.

وقال ذو النون المصري<sup>1</sup>: "أهل التصوف هم قوم آثروا الله عز وجل على كل شيء فآثرهم الله عز وجل على كل شيء"<sup>2</sup>.

فالتصوف هو الإخلاص لله عز وجل في كل نية وعمل، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر 1-2].

التصوف ترك التَّكَلُّفِ والشَّكَلِيَّاتِ:

قال الجنيد: "التصوف إذا رأيت الصوفي يعنى بظاهره، فاعلم أن باطنه خراب"<sup>3</sup>.

والاهتمام بالباطن أمر واجب، فالأعمال بالنيات ولكل شخص ما نوى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران 29]، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»<sup>4</sup>.

التصوف بمعنى الطريق المخصوص للسالكين:

<sup>1</sup> ذو النون المصري: هو ثوبان بن ابراهيم، كان عالما فصيحا، قال عنه مسلمة بن قاسم: كان عالما صالحا، زاهدا ورعا، مفتيا في العلوم، واحدا في صعره. روى عن مالك، والليث، وابن لهيعة، وابن عيينة... وغيرهم. وروى عنه الحسن بن مصعب النخعي والطائي وغيرهم، مات سنة 245 هـ. (ينظر: عبد الرؤوف المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، ج1 ص597-614).

<sup>2</sup> الرسالة القشيرية، المرجع السابق، ص 443.

<sup>3</sup> الرسالة القشيرية، المرجع السابق، ص 313.

<sup>4</sup> مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، حديث رقم 2564، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج4، ص1987.

قال أبو سليمان الداراني<sup>1</sup>: "التصوف أن تجري على الصوفي أعمال لا يعلمها إلا الحق وأن يكون دائما مع الحق على حال لا يعلمها إلا هو"<sup>2</sup>.

ومعنى ذلك أن "الصوفي قد مات وفنى عن نفسه...؛ أي: ماتت الصفات الإنسانية الثابتة فيه فغاب عن نفسه، لكنه يحيا ويوجد بالله"<sup>3</sup>.

وترجع تعدد معاني وتعريف التصوف كما قال أحد أساطين التصوف وهو القشيري في رسالته: "وتكلم الناس في التصوف ما معناه؟ وفي الصوفي من هو؟ فكلُّ عبر بما وقع له..."<sup>4</sup>، وفي قوله "فكلُّ عبر بما وقع له" إشارة إلى المقامات<sup>5</sup> والأحوال<sup>6</sup> التي ينقلب فيها المتصوفة أثناء سيرهم في الطريق إلى الله عز وجل<sup>7</sup>.

ومهما اختلفت التعريفات بين المتصوفة إلا أننا نجد أنها كلها تدور حول التزكية والتربية والتقوى والإحسان كما ذكر في حديث النبي -عليه الصلاة والسلام- حينما سأله جبريل: ما الإحسان<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> الداراني: هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العبسي ينسب إلى داران أو داريا من دمشق، وكان في زمنه وتدا وقطبا، من تلاميذه أحمد بن أبي الحواري، ومن أصحابه القاسم بن عثمان الجوعي، توفي سنة 215هـ. (ينظر: عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية، ص153).

<sup>2</sup> فيصل بدير عون، التصوف الإسلامي الطريق والرجال، (د.ط)، دار الثقافة، القاهرة، (د.ت)، ص19.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص22.

<sup>4</sup> الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص312.

<sup>5</sup> المقامات: يقصد بها مقامات العبد بين يدي الله عز وجل، فيما يقام فيه من العبادات، والمجاهدات والرياضات والانقطاع إلى الله عز وجل، قال الله تعالى (ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ) [إبراهيم 12]، وقال تعالى (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) [الصفات 164]. والمقامات مثل التوبة والورع والزهد والصبر والفقر والرضا والتوكل وغير ذلك. (ينظر: الطوسي، اللمع، ص65).

<sup>6</sup> الأحوال: الحال هي معنى يرد على القلب، من غير تعمد منهم ولا اجتلاب، ولا اكتساب لهم، من: طرب، أو حزن، أو بسط، أو قبض، أو شوق، أو انزعاج أو هبة، أو احتياج. فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب، والأحوال تأتي من عين الجواد، والمقامات تحصل ببذل المجهود. (ينظر: القشيري، الرسالة القشيرية، ص92).

<sup>7</sup> ينظر: قول معمر، مطبوعة التصوف الإسلامي، جامعة الوادي 2018م، ص11.

<sup>8</sup> مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، حديث رقم 102، (د.ط)، بيروت، دار الجليل، (د.ت)، ج1، ص22.

## الفرع الثالث: أهمية التصوف الإسلامي

إن التكليف الشرعية التي أمرنا بها الله عز وجل تنقسم إلى قسمين:

قسم يخص الأحكام المتعلقة بالأعمال الظاهرة، وقسم يتعلق بالأحكام بالأعمال الباطنة، وكل منهما له أوامر ونواه، أما الأوامر الإلهية التي تخص الظاهر ألا وهو البدن فتتمثل في الأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج... إلخ، والنواهي تتمثل في النهي عن السرقة والكلام الفاحش والقتل والزنا وغيرها من النواهي<sup>1</sup>.

أما الأحكام التي تخص الباطن ألا وهو القلب؛ فالأوامر كالأمر بالرضا والتوكل والصبر والتزكية والإخلاص لله وتوحيده، والنواهي كالنهي عن الحسد والبغضاء والحقد والرياء<sup>2</sup>.

وهذان القسمان كلاهما مهم؛ إلا أن الثاني أهم لأنه مصدر للأول، فالقلب مصدر الجوارح، وما يدل على هذا قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف110]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء89،88]، وقوله -صلى الله عليه وسلم- « يَقُولُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى »<sup>3</sup>، وقوله أيضا « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ »<sup>4</sup>، وغيرها من الأحاديث النبوية<sup>5</sup>.

وسيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحابته والتابعين -رضوان الله عليهم- تبين اهتمامهم بباطنهم وإصلاح قلوبهم لأنَّ صلاح أعمالهم بصلاح قلوبهم.

<sup>1</sup> ينظر: حسن بن أحمد، "أهمية التصوف"، مقال منشور في المجلة الإلكترونية "نفحات الطريق"، 2016م، أخذ يوم 24 جوان 2020م، على الساعة 20:45، من الصفحة الآتية:

[https://www.nafahat-tarik.com/2016/03/sufism\\_63.html](https://www.nafahat-tarik.com/2016/03/sufism_63.html)

<sup>2</sup> ينظر: حسن بن أحمد، "أهمية التصوف"، المرجع السابق.

<sup>3</sup> مرجع سابق، البخاري الصحيح، باب بدئ الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 1، ج6، ص1.

<sup>4</sup> صحيح مسلم، كتاب البر والصلوة الآداب، بالتحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه وعرضه، وماله، حديث رقم 2564، ج4، ص1987.

<sup>5</sup> ينظر: حسن بن أحمد، "أهمية التصوف"، المرجع السابق.

وقد اهتم علماء الدين بهذه الأحكام فنشأوا علوماً لشرح دين الإسلام وتوضيح الأحكام والأوامر الربانية؛ كعلم أصول الفقه وعلم الفقه اهتم بأركان الإسلام، وعلم الكلام وعلم العقيدة اهتم بالعقائد وأركان الإيمان، أما القسم الثالث من الدين وهو الإحسان؛ فقد نشأ علم التصوف لشرحه وتركيزه النفس وتربيتها على عبادة الله كأنها تراه، وإحياء سنن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعاملته وأخلاقه مع خالقه وعباده.

كما انشأوا هذا العلم لشدة حاجة الناس إليه، ومحاربة الفساد الأخلاقي المنتشر بين المجتمعات في وقتنا الحالي، فإن التصوف في جوهره النقي الصافي ما يمكن أن يساعد على تقديم العلاج الشافي لإدواء العصر الحاضر وكل العصور، خاصة أزمة عصرنا الحاضر عند اندثار المعاني الروحية للإسلام، وعدم فهم مقام الإحسان، وبروز الاهتمام بالقوالب والرسوم حتى ظن البعض أن الإسلام جسد بلا روح أو قشر بلا لب، وكان لهذا أكبر الأثر في الانحطاط والضعف للمسلمين حيث فقدوا ما كان عليه أسلافهم في صدر الإسلام من اهتمام بالبوطن وتعمير القلوب قبل الظواهر<sup>1</sup>.

ولا شك أن هذه الأزمة أزمة أخلاقية في صميمها؛ فالنفس هي منبت الشرور ومنبع الأخلاق الدنيئة والأفعال الذميمة؛ أي المعاصي وسيء العادات ومرذول الصفات<sup>2</sup>.

لهذا أضحي التصوف اليوم قانوناً ضرورياً لتحقيق التوازن في الحياة، وطريقة معبدة للانسجام مع فطرية الوجود وبساطته، ومنهاجا محتماً لتسديد القيم والسلوك، وشريعة غضة تستطيع برسالتها أن توجد الحلول الناجعة للمشاكل التي تعاني منها المجتمعات الإنسانية، وترزح تحت وطأها فئات من المهووسين بحمى الحياة المعاصرة، وتعيش من وراء حجابها فئات من المضطربين والحيارى الذين فقدوا تفسيراً واضحاً لحقيقة وجودهم، ومعنى حياتهم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: وائل امبادر، "أهمية التصوف"، أخذ يوم 29 جويلية 2020م، في الساعة 20:22، من الفيس بوك، من الصفحة الآتية: <https://ar-ar.facebook.com/alhabibali/posts/496159863757332>.

<sup>2</sup> ينظر: محمد بن الطيب -باحث تونسي-، "هل نحن في حاجة على التصوف اليوم؟" مقال منشور في مجلة الفيصل، أخذ يوم 28 جويلية 2020م، في الساعة 09:35، من الصفحة الآتية: <https://www.alfaisalmag.com/?p=15984>.

<sup>3</sup> إبراهيم الوراق، "أهمية التصوف -العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني"، مقال منشور في مجلة الحوار المتمدن، ع1728، أخذ يوم 28 جويلية 2020، في الساعة: 23، من الصفحة الآتية:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=80253&nm=1>

فالتصوف بهذا الاعتبار والتقدير سفينة النجاة التي تمخر عباب الأمواج العاتية للحياة المادية الفاقدة للروح والغاية، والمحطة التي تزود الإنسان بطاقة روحية ووجدانية تفيده في تحرير نفسه من سلكان الهوى وريقة الشهوة وأغلال النزوة<sup>1</sup>.

فالتصوف يعد جامعة شعبية تجمع مكونات الثقافة الإسلامية، ومختلف شرائح المجتمع الإسلامي؛ فالفلاسفة والمتكلمون والمفسرون والفقهاء والأدباء... يستطيع التصوف أن يمددهم بوهج يوقد أنوار الهداية في حياتهم<sup>2</sup>.

ويمثل التصوف الحياة الروحية للديانات السماوية وجميع المذاهب والمشارب، فهو يعلم الإنسان على اختلاف وظيفته في السلم الاجتماعي كيف يجب غيره، ويعينه على التعايش السلمي مع أخيه الإنسان<sup>3</sup>.

كما يقدم للإنسان حلولاً عملية تساعد على ترويض نفسه وتهذيب أخلاقه، وتخليص ذاته من الأنانية المفرطة، ويهيئ النفس وينيرها للإقبال لعلام الغيوب سبحانه وتعالى، ويعلم النفس البشرية كيف تحتفظ على أعمال الظاهر والباطن، وكيف يرسم الطريق الموصل إلى تحقيق ذلك<sup>4</sup>.

والتصوف يحقق للإنسان فردانيته التي تجعله مسؤولاً عن أفعاله واختياراته، فلا يعيش تحت تأثير أو مجريات أخرى تجعله مسلوب الإرادة، فاقد الحركة، فهو من الله وإلى الله... يدفع عن المسلم غلواء الحياة وفحیح الحضارة وضغطة المادة<sup>5</sup>، فالعصر الذي نعيش فيه كما يقول سعيد حوى "عصر الشهوة، وعصر النزوة، وعصر المادية، ولا بد أن تقابل هذه الأشياء فيه بما يكافئها ويقابلها، وإن التربية الصوفية وحدها هي التي تقابل ذلك، فالشهوة لا تحل مشكلتها المقال وحده، بل لا بد من الشعور والذوق والإحساسات الإيمانية مع المقال، والتمرد لا يعالج بالكلمة وحده، بل يعالج بالأخبات لله والتقوى والورع والأدب، وهذه طريقها العملي هو التصوف"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> إبراهيم الوراق، "أهمية التصوف - العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني"، المرجع السابق.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه.

<sup>6</sup> سعيد حوى، تربيتنا الروحية، ط6، القاهرة، دار السلام، 1419هـ، 1999م، ص13.

## المطلب الثاني: نشأة التصوف الإسلامي وأطواره

## أولاً: نشأة التصوف الإسلامي

يعتبر التصوف الإسلامي امتداداً لحركة الزهد التي نشأت في القرنين الأول والثاني الهجريين، فالزهد إسلامي النشأة، والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حثا على الزهد قال الله تعالى: ﴿رُئِنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ﴾ [آل عمران:14]، ففي هذه الآية الكريمة تحذير للمسلمين من الدنيا ومتاعها، لأنها تبعد العبد عن ربه وتنسيه في الآخرة، فما عند الله عز وجل خير وأبقى، والحياة زائفة لا تساوي عند الله جناح بعوضة<sup>1</sup>.

ويقول ابن خلدون عن نشأة التصوف: "هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبولون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"<sup>2</sup>.

ويرى بعضهم أن التصوف استحدث بعد عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصحابته -رضوان الله عليهم-، فابن الجوزي يؤكد ذلك بقوله: "كانت النسبة في زمن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الإيمان والإسلام فيقال مسلم ومؤمن ثم حدث اسم زاهد وعابد ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعب فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفرّدوا بها وأخلاقاً تخلّقوا بها... وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة..."<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: عفاف مصباح بلق، "التصوف الإسلامي (مفهومه - نشأته وتطوره - مصادرته)"، مجلة كليات التربية، العدد 14،

2019م، جامعة الزاوية، العجيلات، كلية الشريعة والقانون، ص196.

ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ط1، السعودية، بيت الأفكار الدولية، (د.ت)، ص: 244.

<sup>3</sup> تلبس إبليس، مرجع سابق، ص147.

ويرد الطوسي على من قال إن الصوفية لفظ مستحدث بقوله: "إن سألت سائل فقال: لم نسمع بذكر الصوفية في أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم أجمعين-، ولا فيمن كان بعدهم، ولا نعرف إلا العباد والزهاد والسياحين والفقراء، وما قيل لأحد من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صوفي، فنقول: الصحبة مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لها حرمة، وتخصيص من شمله ذلك، فلا يجوز أن يعلق عليه اسم على أنه أشرف صحبة، وذلك لشرف -رسول الله صلى الله عليه وسلم- وحرمة...، وأما قول القائل إنه اسم محدث أحدثه البغداديون فمحال، لأن في وقت الحسن البصري -رحمه الله- كان يعرف هذا الاسم، وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم-..."<sup>1</sup>.

ففي الصدر الأول من الإسلام لم تكن هناك حاجة إلى التصوف، نظرا لقربهم من الرسول -صلى الله عليه وسلم- واتصالهم به، فلفظ الصحابة أشرف من أي لفظ آخر، شرف صحبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا يعلو عليه شرف، فكان يطلق عليهم لفظ الصحابة والتابعين وأهل البيعة والمؤمنين والمسلمين، فهم أهل تقوى وورع وعبادة ومجاهدة، فهم صوفيون فعلا، وإن لم يطلق عليهم متصوفة، فهم لم يكتفوا بفروض الإسلام، واقتربت لديهم بالتذوق والوجدان، وابتعدوا عن المحرمات والمكروهات، حتى استنارت قلوبهم وفاضت بالأسرار الربانية بصائرهم<sup>2</sup>.

### ثانيا: أطواره

لقد مر التصوف بمراحل مختلفة، إذ بدأ بالزهد والزهاد في البصرة وأمثالها من أمصار المسلمين، ثم تحول بعد ذلك إلى طرق صوفية لكل منها معالمها المتميزة، وكعلم فقط تميز بعدة مراحل. ويمكن أن نميز في تطور التصوف ثلاث مراحل واضحة، وذلك حسب ما اتفقت عليه معظم الكتب، وذهب إليه أغلب الباحثين.

<sup>1</sup> اللمع، مرجع سابق، ص42.

<sup>2</sup> "التصوف الإسلامي (مفهومه -نشأته وتطوره - مصادره)"، المرجع السابق، ص167.

## المرحلة الأولى: (مرحلة التصوف في القرنين الأول والثاني الهجريين) مرحلة الزهد:

وكانت بداية مع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، نشأت تحت تأثير عوامل إسلامية صرفة نتيجة تعاليم الإسلام النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية اللذان يدعوان إلى التزود من التقوى والعبادة والزهد والتبتل والورع وقيام الليل، ونتيجة اتساع الرقعة الإسلامية وما نتج عنها من حياة البذخ والترف التي صاحبت الفتوحات الإسلامية، واطلاعهم على حضارات وثقافات الشعوب الأخرى، والحياة المضطربة بسبب الحروب الأهلية الطويلة التي وقعت بالصحابة وعهد بني أمية، حيث بدأ الخلاف حول الخلافة وأدى ذلك إلى حروب بين علي بن أبي طالب وبعض أصحابه وحروب علي ومعاوية، ومقتل عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وغيرها من الأحداث، مما جعل بعضهم يعتزل الحياة تعففا منهم والاتجاه إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن هنا ظهرت حركة الزهد قوية وانتشرت على مر الأيام، ويعد الحسن البصري<sup>1</sup> والرابعة العدوية<sup>2</sup> مثالا لهذه الحركة<sup>3</sup>.

وكانوا يعرفون باسم النُّسَّاك والبكَّائين لكثرة بكائهم وندمهم على ذنوبهم، وكان اعتقادهم صافيا، وإيمانهم وزهدهم نقيًا خالصًا، وما كان ابتعادهم عن الدنيا إلا لارتياحهم من عذاب الآخرة وهرعوا إلى الكهوف والمغاور ورؤوس الجبال حيث الوحدة الصامتة والانعزال التام<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الحسن البصري: ولد بالمدينة المنورة 21\_642هـ، إمام وقاضي ومحدث من علماء التابعين، كان والده من أهل ميسان فسي فهو مولى الأنصار، كان يقول: "ما من وسواس نبذ فهو من إبليس، وما كان فيه إلحاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصوم والصلاة والرياضة"، توفي بالبصرة سنة 110هـ\_728م. (ينظر: شمس الدين أبو عبد الله بن قَائِمَاز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقق: مجموعة من المحققين، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985م، ج4، ص563 وما بعدها).

<sup>2</sup> رابعة العدوية: هي رابعة العدوية القيسية ثم المصرية رأس العابدات، ورئيسة الناسكات القانتات، الخائفات الوجلات، وهي إحدى النساء اللاتي تقدمن ومهرن في الفضل والصلاح، وعظيم النسك ومزيد العبادة، وكمال النزاهة والزهادة، كانت -رضي الله عنها- كثيرة البكاء والحزن وكانت إذا سمعت ذكر النار غشى عليها زمانا، وكانت تقول استغفارنا يحتاج إلى استغفار، وكانت ترد ما أعطاه الناس لها وتقول: "ما لي حاجة بالدنيا". (ينظر: عبد الوهاب الشعراي، الطبقات الكبرى المسمى لوائح الانوار القدسية في مناقب العلماء الصوفية، تحقق: أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1426هـ-2006م، ج1، ص121/ عبد الرؤوف المناوي، الكواكب الدررية في تراجم السادة الصوفية، المجلد1، ص200).

<sup>3</sup> ينظر: رينولد نيكولسون، في التصوف الإسلامي وتاريخه، أبو العلا عفيفي، (د.ط)، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1366هـ-1947م، ص46 وما بعدها.

<sup>4</sup> ينظر: محمد حري، ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1407هـ-1987م، ص182.

## المرحلة الثانية: التصوف في القرنين الثالث والرابع الهجريين

تطور الزهد ولم يعد فرديا بل أصبح حركة منتظمة، ولم يعد الزهاد في هذه الفترة يسمون بهذا الاسم؛ وإنما عرفوا بالصوفية، واتجهوا إلى الكلام عن المعاني لم تكن معروفة من قبل، فتكلموا عن الأخلاق والنفوس وغيرها من مواضع التصوف محددين طريقا إلى الله يترقى السالك<sup>1</sup> له فيما يعرف بالقامات والأحوال، كما حددوا رسوما عملية معينة لطريقتهم، وأصبحت لهم لغة رمزية خاصة لا يشاركها فيهم سواهم<sup>2</sup>.

ومن البارزين في هذه المرحلة ذو النون المصري والحارث بن أسد المحاسبي<sup>3</sup>، فهم من أوائل من تكلموا في المعرفة الصوفية وفي النفس وأحوالها وأمراضها وطريق الخلاص منها...<sup>4</sup>.

كما ظهر في هذين القرنين التدوين في التصوف، وظهر علم التصوف بمعناه الدقيق متميزا عن باقي العلوم الأخرى، وأصبح طريقا للمعرفة بعد إن كان طريقا للعبادة، ومن أقدم من صنف فيه المحاسبي والخراز<sup>5</sup> والحكيم الترمذي<sup>6</sup> والجنيد، وهم جميعا من صوفية القرن الثالث<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> السالك: هو السائر إلى الله، المتوسط بين المرید والمنتهى مادام في السير. (ينظر: عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقق: عبد العال شاهين، ط1، القاهرة، دار المنان، 1430هـ - 1992م، ص119).

<sup>2</sup> ينظر: أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الاسلامي، ط3، القاهرة، دار الثقافة، (د.ت)، ص95.

<sup>3</sup> المحاسبي: هو أبو عبد الله الحارث بن أسد من أهل البصرة، (ت243هـ)، والمحاسبي أستاذ أكبر البغداديين، وسبب تسميته بالمحاسبي لأنه كان شديد المحاسبة ومراقبة لنفسه حتى تميزت طريقته فأطلقوا عليها المحاسبية، وله مؤلفات عديدة منها: الرعاية لحقوق الله عز وجل. (ينظر: عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص351-352).

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص101-104.

<sup>5</sup> الخراز: هو أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز (ت277هـ)، وكني بالخراز لاشتغاله بالخرازة، وكان من أئمة القوم وجملة مشايخهم، وهو أول من تكلم في علم الفناء والبقاء، وله كتب عدة منها كتاب الصفاء وكتاب الضياء وكتاب الصدق وغيرها من الكتب. (ينظر: عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص137).

<sup>6</sup> الحكيم الترمذي: هو أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، (نحو 205-320هـ)، من أهل ترمذ، له التصانيف الكثيرة منها: إثبات العلال وكتاب نوارد الأصول في أحاديث الرسول، وكتاب الفروق، وطريقته تسمى الحكيمية والترمذية أيضا. (ينظر: عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص78).

<sup>7</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص95.

وقد حفلت كتب التراجم والطبقات بأقوال الصوفية الذين عاشوا في هذين القرنين، كالرسالة القشيرية، واللمع للطوسي، والتعرف للكلاباذي، والطبقات للسلمي، وغيرها من أقوال تظهرنا على بواكير التصوف النظري<sup>1</sup>.

كما شهد القرنان الثالث والرابع أيضا ظهور الطرق الصوفية في صورتها الأولى كالمحاسبية نسبة إلى الحارث بن أسد المحاسبي، والجنيدية نسبة إلى أبي قاسم الجنيد، والسهيلية نسبة إلى سهل بن عبد الله التستري، والحكيمية نسبة إلى أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، والخرازية نسبة إلى أبي سعيد الخراز... وغيرها من الطرق<sup>2</sup>.

وأصبحت كلمة طريقة عند متصوفي القرنين الثالث والرابع تشير إلى مجموعة الآداب والأخلاق التي يتمسك بها طائفة الصوفية، ومنهج الإرشاد النفسي والخلقي الذي يربي به الشيخ<sup>3</sup> مریده<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الاسلامي، ط3، القاهرة، دار الثقافة، (د.ت)، ص99.

<sup>2</sup> ينظر: أبو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، (د.ط)، بيروت، دار الشعب، (د.ت)، ص260.

<sup>3</sup> الشيخ: هو الشيخ المتبوع الذي يطبب نفوس المريدين والمسترشدين، الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ إلى حد التكميل فيها لعلمه بأفات النفوس وأمراضها وأدوائها ومعرفته بدوائها وقدرته على شفائها والقيام بهاها إن استعدت ووفقت لاهتدائها. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، مكتبة لبنان، 1999م، ص516).

<sup>4</sup> المرید: هو الذي عرف جلال الربوبية ومالها من الحقوق في مرتبة الألوهية علة كل مخلوق وأنها مستوجبة من جميع عبادة دوام الدؤب بالخضوع والتذلل إليه والعكوف على محبته وتعظيم ودوام الانحياز إليه وعكوف القلب عليه معرضا عن كل ما سواه حبا وإرادة فلا عرض له ولا إرادة في شيء سواه لعلمه أن كل ما سواه (كسرابٍ بقیعةٍ یحسبُهُ الظَّمَانُ ماءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ یَجِدْهُ شِئًا) [سورة النور 39]. (ينظر: أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، ص87).

ينظر: مدخل إلى التصوف الاسلامي، مرجع سابق، ص108-109.

ويمكن القول بأن التصوف عند صوفية القرن الثالث والرابع كان له اتجاهان متميزان: أحدهما: سني، يتقيد أصحابه فيه بالكتاب والسنة، والآخر: شبه فلسفي، ينزع أصحابه كالحلاج<sup>1</sup> والبسطامي<sup>2</sup> فيه إلى الشطحات<sup>3</sup> وينطلقون من حال الفناء<sup>4</sup> على إعلان الاتحاد والحلول<sup>5</sup>.

وقد استمر الاتجاه السني أثناء القرن الخامس الهجري بوضوح، ويمثله أبو حامد الغزالي<sup>6</sup> والقشيري، على حين اختفى الاتجاه الفلسفي في هذا القرن، وإن كان قد عاود الظهور في صورة أخرى عند أفراد من متفلسفة الصوفية في القرن السادس الهجري وما بعده<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> الحلاج: هو الحسين بن منصور، الشاعر الصوفي، ولد سنة 244هـ، وقيل في اسمه الحلاج أن أباه كان يعمل في صناعة الحلج، وقي؛ لأنه يكاشف بما في القلوب وأطلقوا عليه حلاج الأسرار، كان يسيح ويبشر الناس بالإسلام، وأطلقوا عليه اسم المغيث والمقيت والمصطلم والمخير، صحب الجنيد، وصادق الشبلي، توفي 309هـ. (ينظر: عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص 126-131).

<sup>2</sup> البسطامي: هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي الزاهد المشهور، كان جده مجوسياً ثم أسلم، وكان له أخوان زاهدان عابدان أيضاً: آدم وعلي، وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة، كانت وفاته سنة إحدى وستين؛ وقيل أربع وستين ومائتين. (ينظر: أبي عبد الرحمن السلمي، الطبقات الصوفية، ص 25).

<sup>3</sup> الشطح: تعبير عما تشرح به النفس حينما تصبح لأول مرة في حضرة الألوهية. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص 497).

<sup>4</sup> الفناء: هو علم يدور على إخلاص الوجدانية وصحة العبودية، وهو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل، قال الخراز: الفناء هو التلاشي بالحق، والبقاء هو الحضور مع الحق. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص 733).

<sup>5</sup> الاتحاد والحلول: هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال. (ينظر: عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تحق: عبد العال شاهين، ط1، القاهرة، دار المنان، 1413هـ-1992م، ص 49).

مدخل إلى التصوف الإسلامي، المرجع السابق، ص 145.

<sup>6</sup> أبو حامد الغزالي: هو حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (505/450هـ)، وله مواقف من الفلسفة والتصوف، وكتبه نحو مائتي كتاب، منها المنقذ من الضلال وإحياء علوم الدين. (ينظر: عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص 305).

<sup>7</sup> عبد الفتاح محمد سيد أحمد، التصوف بين الغزالي وابن تيمية، ط1، المنصورة، دار الوفاء، 1420هـ-2000م، ص 35.

## المرحلة الثالثة: التصوف في القرنين السادس والسابع الهجريين:

في هذه المرحلة ظهر التصوف الفلسفي بوضوح، الذي عمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصوفية بأنظارتهم العقلية، مستخدمين في التعبير عنه مصطلحا فلسفيا استمدوه من فلسفات أجنبية متعددة يونانية وفارسية وهندية ومسيحية<sup>1</sup>، ويعد السهروردي المقتول<sup>2</sup> وابن عربي<sup>3</sup> وابن سبعين<sup>4</sup> مثالا لهذا المذهب، وغيرهم من الفلاسفة المتصوفة<sup>5</sup>.

وعلق علي سامي النشار على هذا قائلا: "أنا لا أنكر أبدا أن العوامل الفكرية الخارجية قد أثرت في التصوف في مراحل متعددة، ولكن لا أستطيع أبدا -كباحث محايد- أن أنكر نشأة حياة روحية أصيلة عند المسلمين -منذ البدء- تستند على مصدرين الكبارين: الكتاب والسنة"<sup>6</sup>.

كما تبلورت الطرق الصوفية المتأخرة في القرن الخامس الهجري وما بعده، أهمها:

الطريقة القادرية: هي أقدم الطرق الدينية الصوفية على الإطلاق تأسيسا، وأولها ظهورا على مستوى العالم الإسلامي، تأسست ببغداد ولها فروع في باقي بقاع الأرض، وتنسب إلى الشيخ عبد

<sup>1</sup> ينظر: مدخل إلى التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص 187.

<sup>2</sup> السهروردي المقتول: هو شهاب الدين السهروردي، ولد حوالي سنة 550 هـ، السهروردي: نسبة لسهرورد التي ولد بها من أعمال زنجان، واسمه الحقيقي أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك، ويلقب بالمقتول وليس الشهيد، لأنه اتهم بالكفر والخروج على السنة، ومقتله بأمر صلاح الدين الأيوبي، واختلف في وفاته هل مات خنقا أم قتلا بالسيف أم امتناعه بنفسه عن الأكل والشرب إلى أن وافته المنية سنة 587 هـ. (ينظر: عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص 216 وما بعدها).

<sup>3</sup> ابن عربي: هو أبو بكر محمد بن علي، شيخ الصوفية الأكبر، وشهرته محيي الدين باعتبار مصنفاته في التصوف وتفسيراته في الدين التي قيل إنه بما قد جدد الدين وأحيا الله، ولد بالأندلس سنة 560 هـ، له تأليفات كثيرة منها أشهرها موسوعته الكبرى في التصوف التي أطلق عليها اسم الفتوحات المكية وكتاب فصوص الحكم غيرها من المؤلفات. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص 288).

<sup>4</sup> ابن سبعين: هو قطب الدين أبو محمد عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن سبعين كما أطلق على نفسه، أي الفتى الشجاع صاحب المروءة والنخوة والكرم، له طريقة اسمها تسمى السبعينية، ولد سنة بالأندلس سنة 613 هـ، واختلف في وفاته وقيل أنه توفي سنة 669 هـ. (ينظر: عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص 197).

<sup>5</sup> ينظر: مدخل إلى التصوف الإسلامي، المرجع السابق، ص 192 وما بعدها.

<sup>6</sup> علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط9، دار المعارف، (د.ت)، ج3، ص 58.

القادر محي الدين أبو محمد الجيلاني الكيلاني، المولود ببغداد سنة 470هـ وتوفي فيها سنة 571هـ، وينتهي نسبه من جهة أبيه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب<sup>1</sup>.

الطريقة الشاذلية: هي طريقة ظهرت في القرن السابع الهجري في المشرق والمغرب على السواء، انتقلت من المغرب إلى مصر وتفرعت إلى الأقطار الإسلامية الأخرى<sup>2</sup>، وتنسب إلى علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبي الحسن الهذلي الشاذلي (591-656هـ)، نسبة إلى شاذلة بتونس<sup>3</sup>.

الطريقة الرفاعية: وتنسب إلى أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس المعروف بأحمد الرفاعي، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، المولود بالعراق سنة 512هـ وتوفي 578هـ، والرفاعي نسبة إلى رفاعه رجل من المغرب، وسكن بأم عبيدة بالبطنج بالعراق<sup>4</sup>.

وبعد هذه المرحلة لم يصب جديد للتصوف سوى ظهور بعض طرق صوفية أخرى وفروع عن كل طريقة، وشروحات وترديد لمن سبقهم من المتصوفة الأقدمين<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، لبنان-بيروت، دار البراق، (د.ت)، ج 1، ص 143/ عبد القاسم سعد الله، وتاريخ الجزائر الثقافي، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج 4، ص 42-43.

<sup>2</sup> ينظر: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، المرجع السابق، ص 149، 150.

<sup>3</sup> ينظر: طبقات الأولياء، مرجع سابق، ص 458.

<sup>4</sup> طبقات الأولياء، مرجع سابق، ص 93 وما بعدها.

<sup>5</sup> ينظر: مدخل إلى التصوف الإسلامي، المرجع السابق، ص 246.

## المطلب الثالث: مصادر التصوف الإسلامي

إن مسألة مصدر التصوف الإسلامي وأصله موضع خلاف سواء بين القدماء أم الحديثين.

ففرق يرى أن مصدر التصوف الإسلامي أصيل بحت وبذرته الأولى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

أما الفريق الثاني فيرى أن التصوف مذهب دخيل على الإسلام، ومصدره وأصله فارسي أو هندي أو مسيحي أو يوناني أو هو خليط ومزيج من هذا كله، وسنعرض أهم الآراء التي قيلت في هذا الشأن.

## أولاً: المصادر الإسلامية (الداخلية):

يرى فريق من الصوفية الأوائل والمعنيون بتاريخ التصوف والتجربة الصوفية أن التصوف الإسلامي أصيل البلاد الإسلامية، وتصدوا لهذه المسألة واستخرجوا من مصدرية التشريع الإسلامي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما يؤكد شرعية التصوف وانتماءه للأصيل للإسلام، وها هو الطوسي يذهب إلى تقييد التصوف بأربعة أصول إسلامية هي: "متابعة كتاب الله عز وجل، والافتداء بالرسول -صلى الله عليه وسلم-، والتخلق بأخلاق الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم-، والتأدب بآداب عباد الله الصالحين"<sup>1</sup>.

كما أيد أصول الطوسي هذه كل من كتب من الصوفية عن التصوف بعده، بل حتى من غير الصوفية كابن خلدون (ت 832هـ) حيث صرح بالصلة الوثيقة بين التصوف ومصدره الإسلامي وبقوله: "هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريق هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة... فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخاطبة الدنيا، اختص المقبولون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"<sup>2</sup>، وهذه شهادة من ناقد تاريخي ذي عين

<sup>1</sup> التصوف بين الغزالي وابن تيمية، مرجع سابق، ص 26.

<sup>2</sup> مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص 393.

بصيرة، وهو من غير الصوفية، يرى أن أصل التصوف نابع من الاقتداء بالصحابة والتابعين، وهؤلاء هم النخبة الذين اقتدوا بالرسول -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-<sup>1</sup>.

أما فيما يخص أصول الطوسي، فإن القرآن الكريم من بينها يعد المصدر الأول للتصوف، وكما أشرنا سابقاً أن التصوف يدعو إلى الزهد وعبادة الله عز وجل حق العبادة -أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك-، والإعراض عن الدنيا والتوجه إلى الآخرة، مصداقاً لقول الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، وقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الحديد 20]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون 9].

فقد اهتم الله تعالى ببناء الإنسان روحاً وجسداً، حيث قدر ماهيته قبل خلقه، وعلى أساسها قدرت أيضاً ماهية هذا الإنسان وهي "الخلافة في الأرض"، قال عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30]، وسماه الله باسم مهمته "خليفة" دليل على علم الله تعالى بماهية الإنسان وتقررها في علمه تعالى<sup>2</sup>.

وقوم ماهيته بعنصر أساسي من عناصر الماهية الإنسانية وهو "شهادة التوحيد"، أي اعتراف الإنسان بألوهية الله الواحد الأحد<sup>3</sup>، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف 172]، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى

<sup>1</sup> أمين يوسف عودة، دراسة في أصل التصوف ودلالاته، (د.ط)، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع62، 2002م، ص97.

<sup>2</sup> ينظر: صالح نعمان، مطبوعة "خلافة الإنسان"، جامعة الأمير عبد القادر، 2009-2010م، ص10.

<sup>3</sup> ينظر: "خلافة الإنسان"، المرجع السابق، ص10.

الْفِطْرَةَ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجِجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»<sup>1</sup>.

وسخر له ما في السماوات وما في الأرض من أكل وشرب وأرض وحيوان وإنسان، وخلقه كامل الأوصاف والخصائص الإنسانية وكرمه وأحسن تقويمه ونفخ فيه من روحه، قال جل جلاله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [الحاثية: 13]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: 71] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70] وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]، وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 28-29].

وهذا دليل على مطالبة الله للإنسان بأسمى وظيفة ومهمة في الوجود وهي "الخلافة" في هذا الكون، والخلافة أمانة تواجد البشر في هذا الكون مع كونهم أحرار ومخيارون، تتحقق بعبادة الله وتوحيده جل جلاله وعمارة الكون وتربية النفس وتزكيتها والتخلق بالأخلاق الكريمة وتجنب الفواحش ورذائل الأخلاق، قال الله تعالى: ﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: 55] وقوله سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 7-10] وغيرها من واجبات الخلافة.

وبالرغم من الأهمية البالغة لهذه الوظيفة إلا أنه قليل من يعيرها اهتماما، وهناك من يعدها سوى عبارة وردت من الله عز وجل في قصة الخلق، ولم يحقق الخلافة في الأرض ولم يؤد دوره الحقيقي

<sup>1</sup> البخاري، الصحيح، مرجع سابق، كتب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم 1358، ج2، ص94. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، حديث رقم 2658، ج4، ص2047.

بنجاح إلا القلة القليلة من بني آدم وهم السادة الأنبياء -عليهم السلام- والأولياء وعباد الله الصالحين -رضوان الله عليهم-، أما الكثرة والغالبية من البشر فشلوا تماما في أداء أمانة الاستخلاف<sup>1</sup>.

مما أرغم علماء التصوف على إنشاء علم التصوف الإسلامي ونشره لإيقاظ الإنسان من غفلته ولهته وراء دنياه وعيشه، وإصلاح باطنه ليصلح ظاهره ويصلح الأرض وألا يفسد فيها.

كما جعل الصوفية مناهج يسير عليها الإنسان لأداء أمانته أهمها ثنائية الأحوال والمقامات، وتُعدُّ من الموضوعات الأساسية عندهم وسنذكر بعضها منها مع استمدادها من القرآن الكريم.

قال تعالى في مقام مجاهدة النفس وهي بداية الطريق إلى الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت69]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات40-41]، ومقام التقوى مستمد عندهم من قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات13]، ومقام الزهد: يستند عندهم إلى قوله تعالى ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النساء77]، ومقام التوكل يستند إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق2] وقوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران122]، ومقام الشكر مستمد من قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم7]، ومقام الصبر من قوله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل127] وقوله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة156]، والرضا مذكور في قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [المائدة129].

أما الأحوال فمستمدة كذلك من القرآن الكريم كحال الخوف الذي يستند على قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة16]، وحال الطمأنينة من قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح4]، وحال المحبة: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة54].

<sup>1</sup> ينظر: رمضان البيه، "خلافة الإنسان في الأرض"، أخذ يوم 05 أوت 2020م، في الساعة 17:38، من موقع "بوابة قيتو" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: [https://www.vetogate.com/Section\\_2](https://www.vetogate.com/Section_2).

أما حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- فإننا إذا تأملنا فيها لوجدناها تطبيق عملي لما جاء به القرآن الكريم وتفسير لما جاء فيه ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل 44] وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ [الأحزاب 22]، وتنطوي على معاني الزهد والتقشف وتقلل في المأكل والمشرب وقيام الليل والتأمل والتفكير في الكون والأخلاق التي بلغ فيها الكمال صورة أولى للحياة التي سيحيها فيما بعد الزهاد والصوفية<sup>1</sup>.

وإذا تأملنا كذلك في حياة الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم- نجدهم قد قضاوا حياتهم كلها في المجاهدة في عبادة الله حق العبادة وحث أنفسهم على التقوى والإحسان وطاعة الله سبحانه وتعالى في كل شيء، وكتب السير والتاريخ والشمائل والسُّنَّة كلها بيّنت ووضّحت مدى مجاهدتهم لأنفسهم في عبادة الله وطاعته، ومن هنا اتخذ الصوفية بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- على أن يكون الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم- قدوة لهم في ظاهرهم وباطنهم.

### ثانياً: المؤشرات الأجنبية (الخارجية)

#### أ/ نظرية المصدر الهندي:

أول من أشار إلى هذه النظرية وليم جونز<sup>2</sup>، ويعتمد أصحاب هذه النظرية في تأييد وجهة نظرهم على ما يلاحظ من أوجه التشابه بين مظاهر التصوف النظرية والعملية في الإسلام وبين ما ورد في بعض الكتب الدينية والهندية من عقائد وأدعية ومن أنواع الرياضة والعبادة في التفكير والمعرفة، ويعتبر البيروني هو الرائد في هذا المجال، فهو أول من عقد مقارنات وكشف عن التشابه بين مذاهب الصوفية المسلمين ومذاهب الهنود في عديد من النصوص وخصوصاً في أقوال البسطامي والحلاج والشبلي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: بوشیخی عبد الحکیم، الرمز الصوفي عند ابن عربي (رمز المرأة، والطبيعة، والخمرة)، ماستر، الملحقة الجامعية -مغنية-، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بائر بلقايد، تلمسان، 1436-1437هـ، 2015-2016م، ص 8 وما بعدها.

<sup>2</sup> وليم جونز، السير وليم جونز (1746م-1794م)، مستشرق بريطاني وفتية قانوني، أنشأ «الجمعية الآسيوية» سنة 1784 وتولى رئاستها إلى آخر حياته. (ينظر: "الأعلام للزركلي، ج 8، ص 123).

<sup>3</sup> التصوف بين الغزالي وابن تيمية، مرجع سابق، ص 22.

## ب/ المصدر الفارسي:

يرى فريق من الباحثين أن التصوف الإسلامي تأثر بالفكر الفارسي القديم، ويستدلون على ذلك بما يحدثنا به التاريخ من وجود صلات اجتماعية وثقافية ودينية بين الفرس والعرب في مختلف العصور، كما يستدلون بأن فريقاً كبيراً من شيوخ الأفاذ الذين ظهروا في العهود الأولى للتصوف كانوا من الفرس<sup>1</sup>.

## ج/ المصدر اليوناني:

ويرى مجموعة من الباحثين من المسلمين وغير المسلمين بأن الأفلاطونية الحديثة<sup>2</sup> هي أحد المصادر الأساسية للتصوف؛ بل يرى بعضهم بأنها المصدر الأول بالنسبة للقائلين بوحدة الوجود والحلول بدءاً من أبي اليزيد البسطامي، وابن عطاء الله الاسكندري<sup>3</sup>، وابن الفارض<sup>4</sup> والحلاج وسهل التستري وغيرهم، وأن هؤلاء أخذوا نظرية الفيض والمحبة والمعرفة والإشراق مع الآراء الأخرى التي تمسكوا بها عن الأفلاطونية المحدث<sup>5</sup>.

## د/ المصدر المسيحي:

ذهب فريق آخر من الباحثين يرى أن هناك عناصر أخرى روحية يمكن أن تُرد أصولها إلى أصول نصرانية.

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى حلمي، الحياة الروحية في الإسلام، القاهرة، دار الكتاب المصري، 2011م، ص49 وما بعدها.

<sup>2</sup> الأفلاطونية الحديثة: الأفلاطونية الحديثة تسمية حديثة لآراء مجموعة من الفلاسفة والمفكرين الملاحدة تمتد ق.م حتى 550م وهذه الآراء تحاول إعطاء تفسير للكون والإنسان والحياة، لتلبية طموح الإنسان من النواحي الدينية والأخلاقية والعقلية. (ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م، ج1، ص190 وما بعدها).

<sup>3</sup> ابن عطاء الله الإسكندري: هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الجذامي نسبة، المالكي مذهباً، الإسكندري داراً، القرافي مزاراً، الصوفي حقيقة، الشاذلي طريقة، جمع أنواع العلوم، من تفسير وحديث وفقه وتصوف ونحو وأصول وغير ذلك، له كتاب لطائف المنن، توفي سنة 709هـ. (ينظر: أبي علي الحسن الكوهن الفارسي، طبقات الشاذلية الكبرى، ص94).

<sup>4</sup> ابن الفارض: هو عمر بن الفارض أبي الحسن علي بن المرشد بن علي، شرف الدين، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاء، صاحب الديوان المعروف الفائق، والشعر الرائق، ولد في ذي القعدة سنة 576هـ، ومات في جمادى الأولى سنة 632هـ. (ينظر: ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص464، 465).

<sup>5</sup> إلهي ظهير، التصوف والمنشأ والمصادر، (د.ط)، لاهور-باكستان، إدارة ترجمان السنة، (د.ت)، 93.

ويؤيد هذا الفريق مذهبه بما كان يوجد من صلات بين العرب والنصارى سواء في الجاهلية أو في الإسلام، وبما يلاحظ من أوجه الشبه الكثيرة بين حياة الزهاد والصوفية وتعاليمهم وفنونهم في الرياضة والخلوة والتعبد واللباس ومذاهبهم في الحب الإلهي؛ وبين ما يقابل هذا كله في حياة المسيح وأقواله وأحوال الرهبان والقسيسين وطرقهم في العادة واللباس وأقوال في المحبة وغيرها في شؤون الحياة الروحية<sup>1</sup>.

ومن الباحثين والمؤيدين لهذا الاتجاه فون كزيمر<sup>2</sup>، حيث يرى أن التصوف الإسلامي والأقوال المأثورة عن الصوفية على أنهما ثمرات نمت وترعرعت ونضجت في بلاد العرب تحت تأثير جاهلي، حيث كان كثير من العرب الجاهلين نصارى وكان كثير من هؤلاء النصارى قسيسين ورهبانا<sup>3</sup>.

ومن المؤيدين أيضا أجنسس جولدتسيهر<sup>4</sup>، حيث يرى أن ميل المسلمين إلى الزهد هو أن الزهد المسيحي كان في بداية انتشار الإسلام بما كان فيه من تطبيق لفكرة الزهد تطبيقاً عملياً في حياتهم، ومن الأسباب أيضا تأثرهم برهبان وزهاد المسيحية وبشعرهم الذي صوّر لهم حياة النساك وبينها بهم<sup>5</sup>.

### ثالثاً: نقد التصورات عن المؤثرات الأجنبية في التصوف:

<sup>1</sup> التصوف والمنشأ والمصادر، المرجع السابق، ص70-71.

<sup>2</sup> فن كزيمر: هو ألفرد فن كزيمر (1828-1889م)، مستشرق نمسوي، كان قنصلاً في مصر وبيروت، نشر نحو عشرين كتاباً عربياً وله كتابات كثيرة بالألمانية عن الإسلام والثقافة الإسلامية. (ينظر: "ألفرد فن كزيمر"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 29 جويلية 2020م، في الساعة 20:45، من موقع "ويكيبيديا" في الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<https://g.co/kgs/jMCWHV>.

<sup>3</sup> التصوف والمنشأ والمصادر، المرجع السابق، ص70.

<sup>4</sup> جولدتسيهر: إجنسس كولد صهر Ignaz Goldziher مستشرق مجري نمسوي، وُلد في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة 1266هـ/1850م في مدينة اشتولقيسنبرج في بلاد المجر من عائلة يهودية ذات مكانة عالية وكبيرة، وتوفي سنة 1340هـ/1921م. (ينظر: "إجنسس جولدتسيهر"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 29 جويلية 2020م، في الساعة 20:54، من موقع المناهج المعاصرة في الدراسات الإسلامية على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<https://creativity507.wordpress.com>.

<sup>5</sup> ينظر: أجنسس جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى، علي حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق، ط2، مصر، دار الكتب الحديثة/ بغداد، مكتبة المثنى/ مصر، مطابع دار الكتاب العربي، (د.ت)، ص147.

لقد نقد الكثير من الباحثين العرب آراء ونظريات الباحثين والمستشرقين في نشأة وتطور التصوف الإسلامي واعتقاداتهم من المؤثرات التي أثرت في التصوف الإسلامي ونشأته.

يرد الدكتور عبد الرحمان بدوي<sup>1</sup> على هذه المصادر بقوله: "إن كل الآراء التي قيلت في هذا الصدد - أي تأثر التصوف بمؤثرات خارجية - غير وجيهة ولم تثبتها الوثائق الكثيرة والنصوص التي نشرت أو عرفت، ولهذا بدأت موجة القول بتأثر التصوف الإسلامي في نشأته بعوامل خارجية تنحصر بعد سنة 1920م، حتى الذين قالوا بذلك ما لبث بعضهم أن عدل عن رأيه"<sup>2</sup>، مثلاً نرى المستشرق نيكلسون<sup>3</sup> ذكر أن المعجزة وقعت وانقطع الإسلام تماماً عن كل سبله بالأديان والفلسفات الأجنبية، وكان من المحتم أن يقوم فيه لون من التصوف ذاك لأن فيه بذوره<sup>4</sup>.

ويرد عرفان عبد الحميد فتاح<sup>5</sup> على نظرية المؤثرات الأجنبية عند المستشرقين بأن: "جملة هذه النظريات بعيدة في الصدور عن حقيقة موضوعية بقدر ماهي تفسيرات جزئية تنظر إلى مجمل الحركة الروحية في الإسلام من خلال ربطها بجهة دون أخرى أو بعامل واحد فحسب، من غير اهتمام بالدوافع الذاتية للحركة والمتمثلة في الحوادث والوقائع التاريخية التي تعاقبت على المجتمع الإسلامي نتيجة تطوره الذاتي، فضلاً عن ذلك فإن هذه النظريات كانت نتيجة حتمية تولدت عن الموقف العام للمستشرقين القدامى ممن انطلقوا في تقييمهم للتراث العربي الإسلامي عموماً في نقطة بدء خاطئة

<sup>1</sup> عبد الرحمن بدوي: (1917-2002م)، فيلسوف مصري، ومؤرخ للفلسفة، فلسفته هي الفلسفة الوجودية في الاتجاه الذي بدأه هيدجر، من مؤلفاته: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، المنطق الصوري والرياضي، دور العرب في تكوين الفكر الأوربي. (ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ص294).

<sup>2</sup> عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي، (د.ط)، الكويت، وكالة المطبوعات، (د.ت)، ص44.

<sup>3</sup> رينولد ألين نيكلسون: هو مستشرق إنجليزي (1868م-1945م) تخصص في التصوف والأدب الفارسي ويعتبر من أفضل المترجمين لأشعار جلال الدين الرومي. له مقالات كثيرة في دائرة معارف الدين والأخلاق ودائرة معارف الإسلام. (ينظر: "رينولد ألين نيكلسون"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 24 جوان 2020، في الساعة: 17:45، من "موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/wRbieK>.

<sup>4</sup> أبو العلا عفيفي، في التصوف الإسلامي وتاريخه، (د.ط)، القاهرة، 1956م، ص53.

<sup>5</sup> عرفان عبد الحميد فتاح: مفكر وفيلسوف وداعية عراقي (1937م-2007م)، أستاذ في الفكر الإسلامي، دكتور في العقيدة والفكر الإسلامي من جامعة كامبريدج في بريطانيا سنة 1960م. (ينظر: "عرفان عبد الحميد"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 24 جوان 2020، في الساعة: 18:00، من "موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة"، من الصفحة الآتية:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

تجانب أصل الموضوعية وتقوم على التكر التام لماضي الأمة، والاستخفاف بمقوماتها الحضارية ومنجزاتها الفكرية<sup>1</sup>.

والخلاصة أن زهاد المسلمين وصوفيتهم الأولين إنما كانوا من صفاء النفس وجلاء القلب وطهر السريرة و القدرة على كشف الحقيقة؛ لأنهم أخذوا أنفسهم بما كان يأخذ به النبي -صلى الله عليه وسلم- نفسه من زهد وورع وتقوى وعكوف على العبادة، فتأثرهم بحياة النبي -صلى الله عليه وسلم- الروحية وبما ورد في كتاب الله تعالى -لا تأثرهم بالديانات والفلسفات الأجنبية- هو الذي جعل منهم زهادا وصوفية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> طالب جاسم حسن العنزري، "المؤثرات الأجنبية في التصوف الإسلامي من منظور استشراقي"، مجلة دراسات استشراقية، ع1، 2014م، جامعة الكوفة- كلية الآداب، ص64.

<sup>2</sup> التصوف بين الغزالي وابن تيمية، مرجع سابق، ص26.

المبحث الثاني: محمد بن بريكة -رحمه الله-حياته ومساره العلمي

المطلب الأول: مولده ونسبه وصفاته

الفرع الأول: مولده

الفرع الثاني: نسبه

الفرع الثالث: ملامحه وأخلاقه

المطلب الثاني: مساره العلمي

الفرع الأول: نشأته العلمية

الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه

الفرع الثالث: اتجاهه للتصوف

المطلب الثالث: وفاته وآثاره ومنزله العلمية

الفرع الأول: وفاته

الفرع الثاني: آثاره

الفرع الثالث: منزلته ومكانته العلمية.

## تمهيد:

يعتبر الشيخ محمد بن بريكة البوزيدي الحسني من كبار العلماء، حيث بلغ من العلم والتقوى والصلاح ما بلغ، وأحد أعلام التصوف الإسلامي والدعاة إلى الإسلام في عصرنا بلا ريب ولا جدال، عبرت عن ذلك كتبه ورسائله ومحاضراته التي شرقت وغربت، وقرأها العرب والعجم، وانتفع بها الخاص والعام، وقد بلغ صيته أرجاء المعمورة لما له من قوة في قول الحق، ولما له من حجة عند الاستدلال.

وستتناول في هذا المبحث الذي هو "محمد بن بريكة - رحمه الله - حياته ومساره العلمي" مولد ونسب ابن بريكة وصفاته، ونشأته العلمية وأهم شيوخه وتلاميذه، واتجاهه للتصوف وطريقته الصوفية، ووفاته ومصنفاته ومؤلفاته ومكانته، وذلك من خلال المطالب التالية:

**المطلب الأول:** مولده ونسبه وصفاته

**المطلب الثاني:** مساره العلمي

**المطلب الثالث:** وفاته وآثاره ومنزلته.

## المطلب الأول: مولده ونسبه

في هذا المطلب سنتطرق لمولد الباحث في الشأن الصوفي محمد بن بريكة البوزيدي الحسني ومكان ميلاده، ونسبه، وملاحه وأخلاقه.

## الفرع الأول: مولده

ولد العالم الصوفي والخبير الدولي البروفيسور الأستاذ المحاضر بجامعة الجزائر محمد بن بريكة الجزائري يوم 23 سبتمبر 1958م<sup>1</sup> الموافق لشهر ربيع الأنوار مولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -<sup>2</sup> بسببلة (بضم السين وفتح الياء) بولاية القصرين بالجمهورية التونسية<sup>3</sup>، وتربى وترعرع بحبي سيدي سعيد (أحد أجداد محمد بن بريكة) بمدينة تلمسان الواقعة في شمال غرب الجزائر، وبمنطقة الدّوسن إحدى واحات مدينة بسكرة الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من الجزائر لقرون عديدة، ثم هُجرت أسرته قسرا إبان الاحتلال الفرنسي إلى تونس<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مراسلة صديق المرحوم بن بريكة الأستاذ إلياس عمروش، على الواتساب، يوم 21 فيفري 2020، في الساعة 18:23.  
<sup>2</sup> ينظر: سلسلة الدروس الحمديّة، "مناقشة محاضرة بعنوان مراقي السعود الى شمائل سيد الوجود"، موضوع على شكل فيديو، أخذ يوم 03 مارس 2020، في الساعة 58:14، من اليوتيوب، من الصفحة الآتية:

[https://www.youtube.com/watch?v=D\\_l6ppQbWWY](https://www.youtube.com/watch?v=D_l6ppQbWWY)

<sup>3</sup> صديق المرحوم بن بريكة الأستاذ إلياس عمروش، المراسلة السابقة.

<sup>4</sup> ينظر: "مناقشة محاضرة مراقي السعود إلى شمائل سيد الوجود"، المرجع السابق، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة 17:51.

## الفرع الثاني: نسبه

ينحدر نسب الخبير الدولي البروفيسور محمد بن بريكة البوزيدي الحسني<sup>1</sup> من قبيلة البوازيد<sup>2</sup> وهم أشرف حسنيون<sup>3</sup>، فبن بريكة شريف حسني أباً وأماً لأن والدته قريبة من والده، وبقي هذا التسلسل في أبناءه إلى اليوم، وأسماء أبناءه تحمل أسماء آل بيته - صلى الله عليه وسلم -<sup>4</sup>.

وهو محمد بن عامر بن معمر بن الجموعي بن المبروك بن السعيد بن الخاثر بن عمر بن سعود بن إبراهيم بن عامر بن عثمان بن إسحاق بن علي بن بوزيد بن علي بن موسى بن علي بن مهدي بن صفوان بن يسار بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن عبد الله الكامل بن الحسن

<sup>1</sup> بن بريكة البوزيدي الحسني: بن بريكة أحد ألقاب أولاد البوازيد الأربعة عبد الله ومحمد وأحمد وعلي عبد الله أبناء الولي الصالح سيدي بوزيد بن علي بن مهدي بن صفوان المتصل نسبه إلى الحسين السبط ابن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول - صلى الله عليه وسلم -. (ينظر: عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن البوزيدي، "مخطوط العقد النضيد في نسب البوازيد، مدونة سيدي بن عزوز"، أخذ يوم 25 جوان 2020م، في الساعة 08:20، من الصفحة الآتية:

[https://albordj.blogspot.com/2010/12/blog-post\\_08.html](https://albordj.blogspot.com/2010/12/blog-post_08.html) .

<sup>2</sup> قبيلة البوازيد: تتواجد قبيلة البوازيد (أولاد سيدي بوزيد) في عدة أماكن من الجزائر، كانوا أول الأمر رفقة قبائل العمور الهلالية بجبل العمور (أراضي العمور شمال مدينة الأغواط بالجزائر، مركزها مدينة آفلو)، حيث مازال قبر جدهم الأول هناك في القرية التي تحمل اسمه، ثم نزح فريق منهم نحو الشرق واستقر بالزيبان بيسكرة بعمالة قسنطينة، وحملوا اسم "البوازيد" وكان لهؤلاء ثورة مشهورة ضد الاستعمار الفرنسي حملت اسمهم سنة 1876م، أشهر من قادها هو الشريف بن عياش الجباري من نسل سيدي بوزيد الحسني، كما توجه جزء منهم واستقر واندمج مع قبائل بني عامر الزغبية في عمالة وهران وهم لحد اليوم يعرفون بأولاد سيدي بوزيد. (ينظر: "la révolution des bouzidis en Algérie" ثورة قبيلة البوازيد 1876 الجزائر"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 25 جوان 2020م، في الساعة: 7:43، من الصفحة الآتية:

<https://tribusalgeriennes.wordpress.com/2014/01/28> .

<sup>3</sup> أشرف حسنيون: الشريف يطلق على من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب أو جعفريا أو عقيليا أو عباسيا. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، 1999م، ص497).

<sup>4</sup> ينظر: سلسلة الدروس المحمدية، "مناقشة محاضرة مراقي السعود إلى شمائل سيد الوجود"، المرجع سابق، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة 18:58.

المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا علي - كرم الله وجهه - والسيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - بنت سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم -<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: ملامحه وأخلاقه

إن الحديث عن العالم الصوفي محمد بن بريكة - رحمه الله - هو حديث عن شخصية فذة وفريدة من نوعها، فقد كان - رحمه الله - أبيض اللون، لا هو بالطويل ولا بالقصير، أسود الشعر والعينين، جميل المنظر. وكانت ميوله الخلقية والخلقية لجهة والدته، فهو أشبه إخوته بوالدته<sup>2</sup>.

وكان الدكتور محمد بن بريكة - رحمه الله - عالم جليل، ذو فطنة ونباهة، عذب الكلام؛ فحين يتحدث ويستترسل لا تملك إلا الإنصات والاستماع لجريان حديثه، وتميز بالوسطية والاعتدال بين العلماء، وبث التسامح وأفهم أن الاختلاف سنة لا للظلم والبغضاء، وأجاد سبيل العظماء فغذى الروح والنفس العاقلة، ودافع عن مرجعية الأمة السَّمحاء، وأنارت أخلاقه فكر الحيراء، ناطقا بالحكمة والصواب، يحترمه الكل، هكذا عاش وعلى هذا مات.

وستعرض لبعض شهادات الدكاترة والأئمة حول خلقه وصفاته.

قال مدير جريدة الحوار محمد يعقوبي: "إن الدكتور بن بريكة عليه من الأفضال الكثيرة، كونه من أشرف على دراسته الجامعية ورافقه بها"، وأضاف قائلاً: "إن المرحوم تعود على احتواء الجميع"، واصفا إياه بـ "الطبيب النفسي الذي برع في حسن الاستماع وأتقن فنه، وإذا شكوت له ترتاح، فهو يحسن النصيحة عندما تحتاجها منه، ولا يوجد له خصم ولا ينتقد، كما أن صوته مبعث البهجة فيمن عرفه"<sup>3</sup>.

كما قال عنه أنه "كان سببا في اكتشافه نوع من العبادة هي عبادة التأمل والتدبر والاستغفار"، ويقول بخصوص ذلك: "أن زيارته له جعلته يكتشف ما معنى تلك العبادة"، ووصفها محمد يعقوبي

<sup>1</sup> محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية - الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان -، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2007م، ج1، ص4.

<sup>2</sup> ينظر: سلسلة الدروس المحمدية، "مناقشة محاضرة مراقي السعود إلى شمائل سيد الوجود"، المرجع السابق، أخذ يوم 12 ماي 2020، في الساعة 8:10.

<sup>3</sup> جريدة الشروق اليومي، الصادرة بتاريخ 25 جوان 2019، العدد 6212، ص10.

بأرقى أنواع العبادات التي لم يعرفها قبل تعرّفه عليه؛ مضيفاً: "بن بريكة لا يعلم الكثير من العبادات لكنه يعلمنا كيف نتواصل مع الله عز وجل دون وسائط وبتكيز وتعين جو لا يشاركك فيه أحد"<sup>1</sup>.

وقال عنه إمام الزاوية البلقايدية حيدة عبد القادر: "كان لا يظلم أحداً ولا يقابل أحد بلفظ مشين، اتصف بالهدوء والرّصانة والردّ بالعلم لا بالكلام، علّم غيره العبادة الخلقية وجسّد التصوف أقوالاً وأفعالاً"، وأضاف قائلاً: "أن خصاله لا تعد ولا تحصى؛ وأن المرحوم سيبقى حيا في القلوب وهو من كان محباً لوطنه، وتخلّى عن رغد العيش في الخارج رغم أنه كان بوسعه السفر، لكنه فضّل البقاء وتشجيع الشباب في خدمة بلادهم، وغرس محبة الوطن في قلوبهم"<sup>2</sup>.

أمّا الدكتور الحاج همال فقد اختصر حديثه عن العالم الصوفي ابن بريكة، بوصفه بعبارة "المتألّق" وصاحب التأثير التربوي الراقى مع كل من يحيط به"، فقد زرع على حد تعبير الأستاذ همال محبته بين طلبته وكل من عرفه<sup>3</sup>.

وتفاخر الأستاذ المحاضر بجامعة وهران بومدين بوزيد الممثل عن المجلس الإسلامي الأعلى لخصّ العالم الصوفي ابن بريكة في الدعاء له في أوقات الدروس المحمدية التي كان يقدمها في الزاوية البلقايدية بالعاصمة، مضيفاً أنه كان دائم الصلاة بمحاضراته ومجالسه على الحبيب محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ قائلاً: "الراحل كان يتذكرني في الحضرة المحمدية ولا ينساني بالدعاء كما أنه لا تفوته أي فرصة خلال كل محاضرة للصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-"<sup>4</sup>.

وتحدث عنه الأستاذ الدكتور موسى عبد اللاوي: "أن سعة صدره ورحابته جعلته يعجز أمام طلبات استفزازه من قبل البعض خلال محاورته، إذ أنه لم يقو على ذلك رغم محاولته التي انتهت بالفشل وقابلها هو بابتسامة هادئة"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: جريدة الشروق اليومي، المرجع السابق، ص10.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص11.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص10.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص11.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص11.

وتحدّث عنه الأستاذ الجامعي والمؤرخ الدكتور محمد بلغيث أنه رغم خصومته معه لكنه لا يزال يذكر له مواقف جميلة، فقد سافر معه إلى ألمانيا في عام 2008م وبقيت في ذهنه تلك الرحلة التي تزامنت مع حدوث طوفان في زوالدة بالجزائر مما سبب صعوبة تنقل ابن بريكة إلى المطار؛ وقال: "الأستاذ بن بريكة هو من اختارني في حلقة كيفية استئناف حوار الحضارات، وسألته لماذا اختارني؟، فقال لي: أنت تضبط الأمور والبقية علي"<sup>1</sup>.

وذكر الدكتور محمد الأمين بلغيث بعض مميزات بن بريكة، بينها أناقته واهتمامه بمظهره لدرجة أنه يحمل في سفرياته طقم وربطات عنق كثيرة، كما أنه متسامح وربّاني ومؤمن<sup>2</sup>.

وقال عنه الكاتب الإعلامي الجزائري خليفة بن قارة: "رجل الاعتدال والوسطية، ترك مكانة محفورة في ذاكرة كل الذين عرفوه، فما من أحد شاهده إلا واستراح له، وما من أحد سمعه إلا وطرب لسماعه، ولا شك في وجود الله إلا وآمن، كان بشوشا فصيحاً سهل اللغة، سريع البديهة حاضر الحجّة"<sup>3</sup>.

وقال عنه الكاتب والروائي والصحفي الجزائري عبد العزيز غرمول: "كان في غاية الأدب والتهذيب، خلوق متدين ورع، لا يتعب من البحث والدراسة والسفر حيثما دعي للمشاركة بعلمه وحضوره بين أهل العلم والتصوف"<sup>4</sup>.

وقال عنه الدكتور لخضر راجحي: "كان - رحمه الله - أنيقاً في مظهره يحب الجمال والتناسق، يأخذ بأجمل ما في عصره، وذواقاً فيما تعلق باللباس التقليدي، فكان يجب أن يلبس كل ما يعبر عن التراث الجزائري الأصيل؛ وميالا إلى الأندلسي أكثر، فقد كانت الأندلسية جزءاً أصيلاً من ثقافة الذوق عند الجزائريين عقود من الزمن.

ولم يكن يخبئ وراء عباءة الشيوخ كما هي العادة عند بعضهم؛ كان عصرياً في مظهره حتى ليظنه من يراه أنه لا علاقة له بالعلوم الشرعية وتدريسها، فلا ضير؛ فلقد كان - كما عبّر - يأنف من المظاهر

<sup>1</sup> جريدة الشروق اليومي، المرجع السابق، ص 11.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 11.

<sup>3</sup> الحوار، يومية وطنية مستقلة، الصادرة بتاريخ 22 جوان 2019، العدد 3730، ص 07

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 9.

والشكليات، ويؤمن أن الإسلام قوة روحية جاءت لإسعاد البشرية وتنظيمات جمالية "إن الله جميل يحب الجمال"، جاءت تعلّم المسلمين أن الحق ينبغي، كما قال: "أن يُقدّم في وعاء جميل، وسلطة تتيح للعقل التدخل في شؤون الدنيا وبناء الحضارة، ومشروع قيم جاء - كما قال - ليعيد للإنسانية رشدها".

هذا هو الشيخ الدكتور البروفيسور محمد بن بريكة البوزيدي، الذي يمتد في نسبه إلى السلالة الشريفة، جزائري صوفي معتدل وفيلسوف مفكر يجيد الحوار والتواصل، قد تختلف معه في بعض الأمور من الفقه أو العقيدة، وقد تخالفه في السياسة وشؤون الحكم، لكن ستضطر إلى حبه أو على الأقل احترامه فهو يفرض عليك ذلك فرضاً بما يديه من أخلاق وقيم كبيرة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> الحوار، يومية وطنية مستقلة، المرجع السابق، ص8.

## المطلب الثاني: حياته العلمية ومنهجه

في هذا المطلب سنتطرق لسيرة محمد بن بريكة وحياته العلمية ومساره الدراسي ورحلاته وأهم شيوخه وتلاميذه، وحياته الصوفية، وأهم الأسباب التي جعلت منه عالماً من أعلام التصوف، مع ذكر طريقته في التصوف.

## الفرع الأول: نشأته العلمية

لقد كان لأسرة وعائلة محمد بن بريكة والبيئة التي تربى فيها دور كبير في جعله عالماً من علماء الإسلام والتصوف.

فالدكتور ابن بريكة نشأ في بيئة متدينة ومحافظة كان لها الفضل الكامل عليه في تعليمه وتربيته، وهي مدينة سبيطلة بتونس ولاية القصيرين<sup>1</sup>، والتي تعتبر أول منطقة انطلقت منها الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا بقيادة العبادلة السبعة<sup>2</sup>.

كما نشأ في بيت دين وصلاح وعلم وتقوى؛ ففي السن الرابعة من عمره أرسله والده إلى الكُتَّاب لحفظ القرآن كما هو ديدن أسرته كابرًا عن كابر<sup>3</sup>، فحفظ الصَّحاح السَّت<sup>4</sup> والقصائد النبوية والقرآن الكريم وهو صغير لم يتجاوز سن الخامسة من عمره؛ ولكنه ضيَّع القرآن الكريم عند بلوغه سن الخامسة حين دخل إلى التعليم المعاصر، وكان يقرأ باللغة الفرنسية وباللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي منذ السنة الأولى لأن أكثر الأساتذة الذين درس عليهم هم من الفرنسيين، وتواصل معه هذا الازدواج وكان

<sup>1</sup> مراسلة شقيق الدكتور محمد بن بريكة الأستاذ عبد السلام، عبر الماسنجر، يوم 16 ماي 2020، على الساعة 01:22.

<sup>2</sup> معركة العبادلة السبعة: تسمى أيضا معركة سبيطلة، قامت ما بين المسلمين بقيادة العبادلة السبعة -عبد الله بن الزبير وعبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر بن العاص- والروم في القرن الهجري الأول في عهد الخليفة عثمان بن عفان، وقد انتصر فيها المسلمون انتصارا ساحقا على الروم. (ينظر: أركان طه عبد وتفاؤل عبد اللطيف جاسم، معركة سبيطلة، مجلة سامراء، ع54، 2018م، مج14، جامعة تكريت، كلية التربية بنات).

<sup>3</sup> محمد بن بريكة، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، ط1، الجزائر، دار المتون، 1427هـ/2006م، ج1، ص14.

<sup>4</sup> صديق محمد بن بريكة الباحث إلياس عمروش، على الواتساب، مراسلة سابقة.

يأتي من المدرسة فيذهب إلى الكُتَّاب، وبعد ذلك خصص له المعلم وقتاً على كل يوم أن يبدأ يحفظ القرآن الكريم<sup>1</sup>.

وحين حاصره هذا التعليم المعاصر جعله يفر إلى الأدب العربي ليلاً، ووالده يعطيه كل أسبوع تقريباً كتاباً، ويذكر أن أول سلسلة قرأها هي سلسلة عنتره بن شداد لابن قراد العبسي في ثمانية أجزاء كبيرة، وحفظ معلقته وهو صغير، وبدأ يكتب الشعر ويحفظ الشعر بشكل لا يقصده؛ أي لا يُقال شعر أمامه إلا ويحفظه<sup>2</sup>.

وتواصل معه ذلك الحفظ إلى سن معينة في الدرجة التي كان عليها في صباه وفي صغره، واستمر زمن لا بأس به حفظ المعلقات السبع، وبحفظ المعلقات السبع تعلق بالشعر الجاهلي لدرجة أن والده حين يعطيه كتاباً من سيرة عنتره يجده عند الصباح وإناء الأكل إلى جانبه لم يتناول منه والكتاب قد سقط على صدره أو إلى يمينه أو إلى يساره وهو نائم، حتى خشى عليه في وقت من الأوقات أن يفرط في صحته، وقد فرط كثيراً بسبب هذا التعاطي للآداب والقراءة للكتب الفقهية وكتب الموالد والقصائد النبوية التي كان يناولها له والده وغيرها من الكتب وهو يقرأ بشغف شديد<sup>3</sup>.

ثم خصَّصَ له والده منذ الخامسة عشر من عمره ما يوازي عشرة دنانير في اليوم كان يعطيه إياها في الشهر مرة واحدة فيشتري بها كتاباً، وهمه هو جمع الكتب وقراءة كل ما يرى، ولا يرى كتاباً إلا ويحاول أن يحصله ويقراه، وكان من توفيق الله أنه لم يرسب في حياته في امتحان قط من التعليم الابتدائي إلى غاية حصوله على شهادة دكتورا الدولة<sup>4</sup>.

وحين كان يقرأ الفرنسية دخلت عليه اللغة الثالثة وهي اللغة الإنجليزية وقد درسها لسنة واحدة حين كان طالباً لضرورات المعيشة في الحياة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: سلسلة الدروس المحمدية، "مناقشة محاضرة مراقي السعود إلى شمائل سيد الوجود"، مرجع سابق، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة 19:19.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة 19:36.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة 19:38.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة 19:39.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة 19:41.

حينما حصل على البكالوريا سنة 1976م انتقل إلى الجزائر العاصمة، وانتقل للمرحلة الجامعية وسكن الحي الجامعي بجامعة ابن عكنون لسبع سنوات<sup>1</sup>، وحصل على شهادة الإجازة وهي شهادة الليسانس تحت عنوان "المعرفة عند الصوفية" أنجزها مع أستاذه<sup>2</sup> الدكتور عبد الرزاق قسوم<sup>3</sup>، وحصل على شهادة منهجية البحث في الموضوع نفسه مع نموذجي ابن عربي والسهورودي<sup>4</sup>، وقبل ذلك مارس التعليم لسنة واحدة سنة 1979م درس اللغة الإنجليزية في مسجد بَرَاقِي بالعاصمة تلبية لطلب أبناء العاصمة، وصار يقيم لهم حلقات من كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، حيث يأتي من ضاحية ابن عكنون إلى ضاحية بَرَاقِي ويقيم تلك الحلقات<sup>5</sup>.

كما درّس اللغة الإنجليزية لأشهر معدودة بثانوية بَرَاقِي كمستخلف، وحصل على الشهادة المنهجية وهي الشهادة المؤهلة للدراسات العليا، وبهذه الشهادة هو أصغر طالب بالجامعة لمستوى سنّه<sup>6</sup>. ثم سافر إلى بريطانيا سنة 1980م قاصداً الالتحاق بالجامعة البريطانية للقيام بالدراسة، لكنه فوجئ آنذاك بالتقاليد البريطانية التي لا تُمدُّ بروحانية الإسلام ولا أخلاق المسلمين بصلة، وخشي على نفسه من الضياع فعاد إلى الجزائر، ومن توفيق الله جل جلاله آنذاك حين بلغ وزير التعليم العالي خبر تفوّق الشيخ ابن بريكة عيّنه أستاذاً جامعياً وعمره واحد وعشرون سنة؛ أصغر أستاذ في تاريخ الجزائرية كلها<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: سلسلة الدروس المحمدية، "مناقشة محاضرة مراقي السعود إلى شمائل سيد الوجود"، المرجع السابق، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة 19:43.

<sup>2</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان -، مرجع سابق، ص 15.

<sup>3</sup> الدكتور عبد الرزاق قسوم: هو عبد الرزاق بن عبد السليم بن محمد الصغير، ولد سنة 1933م بالجزائر ولاية الوادي، أستاذ بكلية العلوم الإسلامية وقسم الفلسفة، من مؤلفاته: عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، نزيه قلم جزائري، تأملات في معاناة الذات. (عبد الرزاق قسوم، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 13-05-2020، في الساعة 12:30، من موقع "ويكيبيديا الموسوعة الحرة" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/Vo3CD7> .

<sup>4</sup> صديق محمد بن بريكة الباحث إلياس عمروش، على الواتساب، مراسلة سابقة.

<sup>5</sup> ينظر: سلسلة الدروس المحمدية، "مناقشة محاضرة مراقي السعود إلى شمائل سيد الوجود"، المرجع السابق، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة 19:43.

<sup>6</sup> ينظر: المرجع نفسه، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة 19:43.

<sup>7</sup> ينظر: المرجع نفسه، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة 19:47.

ثم حصل على شهادة الماجستير تحت عنوان: "المشكلات الفلسفية في نظرية المعرفة عند ابن عربي"، ثم دكتورا الدولة في الفلسفة المعاصرة بملاحظة مشرف جدا مع التهاني والتوصية بالطبع تحت عنوان: "مشكلتنا المنهج والمصطلح في التصوف الإسلامي من السيميولوجي إلى الاستيمولوجي"، وبالتالي قد جمع البروفيسور ابن بريكة بين العلوم الشرعية والفلسفات الحديثة والمعاشة العملية التي تتجلى في رصده للطرق الصوفية معتقدا وسلوكا<sup>1</sup>.

وكانت له رغبة شديدة جدا في الالتحاق بدولة عربية لمواصلة الدراسة، فذهب إلى مصر وسوريا وتونس والمغرب<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه

أ/ شيوخه:

بما أن البروفيسور نشأ في بيت علم، وارتحل إلى العديد من المناطق فمن الطبيعي أن يكثر من يأخذ عنه ومنه فيطلب العلوم ويملك الفهم، وهم أكثر؛ فاقصرنا على بعض منهم:

<sup>1</sup> ينظر: "منارات البروفيسور محمد بن بريكة"، موضوع على شكل فيديو، أخذ يوم 28 جوان 2020، في الساعة 19:30، من اليوتيوب على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

. <https://www.youtube.com/watch?v=arVaYVBZo5U>

<sup>2</sup> ينظر: سلسلة الدروس المحمدية، "مناقشة محاضرة مراقي السعود إلى شمائل سيد الوجود"، المرجع السابق، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة: 19:50.

الشيخ محمد بلقايد<sup>1</sup>، والشيخ عبد اللطيف بلقايد<sup>2</sup>، والشيخ محمد العزوي<sup>3</sup>، والشيخ محمد بلكبير<sup>4</sup>، وأيضا أستاذه ومشرفه الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وكان يحضر محمد بن بريكة - رحمه الله - بعضا من دروس العالم السوري الأشعري الشافعي عالم السنة الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي (1929-2013م)<sup>5</sup> في دمشق عندما كان البوطي يشرح الحكم العطائية، وقد زار الإمام البوطي الجامعة الجزائرية مع الدكتور محمد بن بريكة - رحمه الله<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> محمد بلقايد: هو محمد بلقايد الهبري الشريف الحسني الإدريسي، يتصل نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب، (1911-1998)، عالم دين إسلامي وأحد أعلام التصوف، ومن شيوخ الطريقة الشاذلية في الجزائر ومؤسس الطريقة البلقايدية الهبرية، من شيوخه الإمام بوعروق والإمام حسين النجار. (ينظر: "محمد بلقايد الهبري"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 13-05-2020، في الساعة 13:46، من "موقع" ويكيبيديا الموسوعة الحرة" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/ZAkztJ>.

<sup>2</sup> عبد اللطيف بلقايد: هو محمد عبد اللطيف بلقايد الإدريسي الحسني العلوي المحمدي المالكي الأشعري الجنيدي الهبري البلقايدي شيخ الزاوية البلقايدية الهبرية وطريقتها، من كبار علماء الجزائر، هو عالم من علماء المذهب المالكي، وعلم من أعلام العقيدة الأشعرية، والمنهج الجنيدي. (ينظر: "محمد بلقايد الهبري"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 13-05-2020، في الساعة 13:46، من موقع "ويكيبيديا الموسوعة الحرة" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<https://www.google.com/search?kgmid=/g>.

<sup>3</sup> لم نقف على ترجمته.

<sup>4</sup> محمد بلكبير: هو الشيخ محمد بلكبير بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الله... وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولد سنة 1911م ببلدة غمارة بتونس، وفيها تلقى أول تعليمه وزار أماكن عدة طالبا للعلم إلى أن صار شيخا عالما بالأدب والفقه وغيرها من العلوم الشرعية تعلم على يديه المئات من التلاميذ، وهو مؤسس زاوية الشيخ بلكبير بأدرار. (ينظر: صلاح الدين العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، ص564\_566/ وعمار رقبة الشرفي، "ترجمة العلامة محمد بلكبير الجزائري"، أخذ يوم 25 جوان 2020، في الساعة 09:00، من موقع "المكتبة الجزائرية الشاملة" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://shamela-dz.net/?p=630>.

<sup>5</sup> ينظر: "محمد سعيد رمضان البوطي"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 19 جوان 2020، في الساعة 17:40، من موقع "ويكيبيديا الموسوعة الحرة" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://ar.wikipedia.org/wik>.

<sup>6</sup> مراسلة صديق الدكتور محمد بن بريكة الأستاذ إلياس عمروش، على الماسنجر، يوم 15 ماي 2020، في الساعة 13:27.

أما في مصر فقد التقى بعلماء كثر كعالم الدين الإسلامي محمد عبد الوهاب المصري الشهير بعلي جمعة المولود (1952م)؛ عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف<sup>1</sup>، والعالم المصري الكبير جاد الحق (1917-1996م)، والشيخ عمر هاشم (1941م)، والشيخ أحمد الطيب (1946م) المالكي الأشعري؛ أستاذ في العقيدة الإسلامية<sup>2</sup>، والشيخ محمود محمد أسامة الأزهري (1976م)؛ خطيب ومحاضر أزهري<sup>3</sup>، وغيرهم من علماء القاهرة<sup>4</sup>.

وأما المغرب فقد التقى بعدة علماء وله عدة مشاركات معهم كالدكتور محمد التهامي الحراق باحث وأكاديمي مغربي؛ متخصص في الإسلاميات والتصوف، إطار بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية<sup>5</sup>، والدكتور عبد الإله بن عرفة المولود بمدينة سلا عام 1962م؛ دكتور في اللسانيات من جامعة السوربون بباريس وخبير في منظمة الاسيسكو وباحث في اللسانيات والتصوف والفكر الإسلامي<sup>6</sup>، والدكتور محمد حمزة الكتّاني الإمام محمد الناصر لدين الله الحسني المولود بالمدينة المنورة عام 1334م<sup>7</sup>، ومشايخ القرويين وغيرهم كثير<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: "علي جمعة"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 19 جوان 2020، في الساعة 18:10. من موقع "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/LmevHS>.

<sup>2</sup> ينظر: "أحمد الطيب"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 19 جوان 2020، في الساعة 18:40، من موقع "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/cj7P5Z>.

<sup>3</sup> ينظر: "أسامة الأزهري"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 19 جوان 2020، في الساعة 18:40، من موقع "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/vVn59y>.

<sup>4</sup> صديق الدكتور محمد بن بريكة الأستاذ إلياس عمروش، المراسلة السابقة، على الماسنجر.

<sup>5</sup> ينظر: "محمد التهامي الحراق"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 19 جوان 2020، في الساعة 23:41، من موقع "مؤمنون بلا حدود" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://www.mominoun.com/auteur/267>.

<sup>6</sup> ينظر: "عبد الإله بن عرفة"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 20 جوان 2020، في الساعة 00:12، من موقع "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF\\_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%87\\_%D8%A8%D9%86\\_%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%87_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9)

<sup>7</sup> ينظر: "محمد حمزة الكتّاني"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 20 جوان 2020، في الساعة 00:50، من صفحة الشريف الدكتور حمزة بن علي الكتّاني" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

[https://m.facebook.com/story.php?story\\_fbid=10223495758238964&id=1139002754](https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=10223495758238964&id=1139002754)

<sup>8</sup> صديق الدكتور محمد بن بريكة الأستاذ إلياس عمروش، المراسلة السابقة، على الماسنجر.

أضف إلى ذلك مطالعته وتبحُّره وأخذه من كتب الأدب والفلسفة والدين عامة والتصوف خاصة؛ حيث قال: "لقد آليت على نفسي الغرف من أمهات كتب التصوف فنهلت وما زلت فما نفذ الشراب ولا رويت، ولا يكاد يوجد كتاب معتمد في هذا الفن إلا واطلعت عليه ونهلت منه أو جعلت تحصيله بغيتي والعثور عليه منيتي، وإن حصل التقصير فهو من جملة العبر إذ هو دليل استيلاء النقص على جملة البشر"<sup>1</sup>، وهكذا كان التصوف الشغل الشاغل له، لدرجة أنه لم يترك طريقة إلا ويبحث فيها ويزور زواياها ويجلس إلى ساداتها وشيوخها في الجزائر وخارجها، حيث اجتمعت لديه منزلتان؛ منزلة المتصوف السالك على الطريقة الصوفية الهبرية البلقايدية<sup>2</sup> ومنزلة الباحث والعالم الأكاديمي<sup>3</sup>.

### ب/ تلاميذه:

تخرَّج على يد البروفيسور مئات من الطلبة والتلاميذ، فقد قضى حياته في التعليم وإلقاء المحاضرات في الجامعة وفي الزوايا وغيرها من أماكن العلم، ومن بين تلامذته الذين التقوا به في رحاب الدروس المحمدية بالزاوية البلقايدية بئر خادم بالجزائر أو بكلية الفلسفة بجامعة الجزائر ببوزريعة شيخه الشيخ عبد اللطيف بلقايد، وأحمد معزوز أستاذ وخطيب بزاوية الشيخ سيدي محمد بلقايد بوهران، وإلياس عمروش أستاذ في الفلسفة وباحث دكتوراه في التصوف الإسلامي.

ومن طلبته المميزين أيضا الأستاذ ربحي بلقاسم خريج ماستر تخصص فلسفة عربية إسلامية، وقاسمي محمد طالب دكتورا بجامعة باتنة، وصابري لحميسي طالب دكتوراه بجامعة بوزريعة، والأستاذة الدكتورة حمدي شريف أونيسة أستاذة بجامعة الجزائر، والطالب ضيف الله الحسن من الجلفة ماستر فلسفة عربية إسلامية، والدكتورة جميلة حنيفي أستاذة بجامعة الجزائر، والدكتورة حاجي مباركة أستاذة

<sup>1</sup> أسامة إفراح، " بن بريكة ترك فراغا معرفيا وأكاديميا ومجتمعيا يصعب سدّه"، مقال منشور في جريدة يومية الشعب الجزائرية، 21 جوان 2019، أخذ يوم 20 جوان 2020م، في الساعة 01:00، من الصفحة الآتية:

<http://www.ech-Kchaab.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%>

<sup>2</sup> البلقايدية الهبرية: طريقة دينية صوفية أحد فروع الطريقة الهبرية الدراوية الشاذلية، أسسها الشيخ محمد بلقايد تلميذ الشيخ محمد الهبري شيخ الطريقة الهبرية، والذي أخذ الورد والاسم الأعظم عن شيخه محمد الهبري ابن صاحب الطريقة الهبرية. (ينظر: صلاح مؤيد العقي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، ص244).

<sup>3</sup> مراسلة شقيق الدكتور محمد بن بريكة الأستاذ عبد السلام، على الماسنجر، 9 ماي 2020، على الساعة 20:49.

بجامعة الجزائر<sup>1</sup>، وعبد الحميد مرزوقي أستاذ مقياس علم الكلام بجامعة الحاج لخضر بباتنة،<sup>2</sup> ونبيل فنقال أستاذ جامعي بقسم الفلسفة بولاية الجلفة، وخلوفي أحمد أستاذ مقياس الفلسفة بولاية الجلفة<sup>3</sup>.

وبن يطو مختار أستاذ بالتعليم الثانوي في مادة التاريخ والجغرافيا بالعاصمة، المؤلف لكتاب العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية (1954م-1962م)، حيث لازم الأستاذ بن يطو الدكتور محمد بن بريكة في لقاءات مختلفة سواء في الزاوية البلقايدية أو بكلية الفلسفة بجامعة الجزائر وأرسي دعائم التصوف في كيانه، فصار يقرأ ويطلع كل واردة وشاردة عن علم التصوف واختتمها بمقال أكاديمي مطول نشره يوم 12 جوان 2020م بعنوان "فلسفة التصوف الإسلامي من مصادره النبوية"<sup>4</sup>.

### الفرع الثالث: اتجاهه للتصوف

الدكتور محمد بن بريكة عالم من علماء الجزائر، تخصص في علم التصوف الإسلامي وأبدع وبرع فيه، وما جعله يتجه للتصوف الإسلامي أسباب عدة منها:

نشأته في بيت دين وتقوى، فأول ما طرق أذنه أن والده - رحمه الله - كان يقرأ صلاة الفاتح<sup>5</sup> دبر كل صلاة ودبر كل وضوء، وكان ملازماً لسبحته لا تفارق شفثيه تمتات ما كان بوسعه أن يفقهها وهو في الرابعة من عمره، ودخوله إلى الكتّاب من طرف والده وهو صغير لحفظ القرآن والمتون، وأول

<sup>1</sup> مراسلة تلميذ محمد بن بريكة الأستاذ ربحي بلقاسم، على الماسنجر، يوم 15 ماي 2020، على الساعة 12:40.

<sup>2</sup> مراسلة تلميذ محمد بن بريكة الأستاذ عبد الحميد مرزوقي، على الماسنجر، يوم 1 جويلية 2020، على الساعة 22:52.

<sup>3</sup> المراسلة نفسها، يوم 2 جويلية 2020، على الساعة 22:33.

<sup>4</sup> مراسلة تلميذ محمد بن بريكة الأستاذ بن يطو مختار، على الماسنجر، يوم 29 جوان 2020، على الساعة 19:47.

<sup>5</sup> صلاة الفاتح: هي صلاة جاء به شيخ الطريقة التيجانية أحمد التيجاني رحمه الله، وورد عنه في كتب الطريقة التيجانية أنه دعا الله أن يلهمه صلاة يصلّي بها على نبيه صلى الله عليه وسلم، وألهم هذه الصلاة؛ وهي "اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي على الصراط المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم". (ينظر: صلاح الدين التيجاني الحسني، النور في الطريقة التيجانية، ط1، (د.د.)، 1432هـ-2011م، ص149 وما بعدها).

ما كان يسمعه من شيخه في الصغر الشيخ الطالب محمد العزوزي بردة الإمام البوصيري<sup>1</sup> وهمزته<sup>2</sup>، وصار ملازماً للقرآن وللقصائد والمدائح في شهر رمضان والليالي المعظمة كليلة المولد النبوي الشريف التي يستغرق الاحتفاء بها شهراً كاملاً وليلة القدر وليلة عاشوراء<sup>3</sup>، وفي هذه الليالي طرق سمعه بل اخترق أسوار قلبه أعذب القصائد بأعذب الألحان، وانتقشت في ذاكرته بردة البوصيري وهمزته والمولد البرزنجي<sup>4</sup> وغيرها من القصائد<sup>5</sup>، وفي سن الحادي عشر انتقشت في ذاكرته كل المدائح النبوية التي كان يسمعا من الأخوال ومن الأهل<sup>6</sup>.

وكانت والدته هي الأخرى مُعيناً روحياً بفضل جلوسها الطويل إلى حلقة جده -أبوها- عليهما رحمت الله -تتري مع أخويها محمد وعبد الله<sup>7</sup>، والأول -خاله عبد الله- طوداً شامخاً في العلم، تخرّج من جامع الزيتونة المعمور بأعلى الشهادات وختم الله له بالشهادة في الثورة التحريرية المباركة حين تولى فيها

<sup>1</sup> البردة: قصيدة شهيرة في المديح النبوي، عنوانها الكامل "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" لشرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي المعروف ب البوصيري (1213هـ-1294هـ)، وهو من أصل جزائري، ولهذه القصيدة شروحات عدة. (ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر، ص108).

<sup>2</sup> الهمزية: هي قصيدة شهيرة في المدح النبوي للإمام البوصيري، عنوانها الكامل "الهمزية في مدح خير البرية"، المسماة: بألم القرى. (ينظر: مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (د.ط)، القاهرة، دار الأنباء، 1941م، ج2، ص2046).

<sup>3</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، مرجع سابق، ص14

<sup>4</sup> المولد البرزنجي: قصيدة في المديح النبوي للإمام جعفر بن الحسن بن عبد الرسول البرزنجي الحسيني المدني الشافعي، واسمها الكامل "عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر". (ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 0د.ط)، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ج1، ص255. وينظر: "إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، مولد البرزنجي"، أخذ يوم 26 أوت 2020، في الساعة 08:29، من "مركز الدعوة الإسلامية" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<https://www.arabicdawateislami.net/bookslibrary/3965/page/1>

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص14.

<sup>6</sup> ينظر: سلسلة الدروس المحمدية، "مناقشة محاضرة مراقي السعود إلى شمائل سيد الوجود"، المرجع السابق، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة 19:30.

<sup>7</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، المرجع سابق، ص14.

منصب القضاء الشرعي؛ وهو من الذين أدخل الرحمانية<sup>1</sup> لعائلته لبعض أفراد أسرته، وبعضهم كان تيجانياً<sup>2</sup> وبعضهم شاذلياً وبعضهم قادرياً...<sup>3</sup>، وخاله الثاني محمد اتخذ العزلة والذكر الدائم<sup>4</sup>.

وذكر بن بريكة بأن خاله محمد كان سبباً في اشتغاله بعلم التصوف؛ حيث قال: "وقد حفّزني ذات يوم على الاشتغال بهذا العلم الذي هو جوهر الدين للجمع بين شرف النسب وشرف الطلب فاعتنق الصلب والقلب فله الحمد أولاً وآخراً"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الرحمانية: هي طريقة دينية صوفية، نشأت في الجزائر في أواخر القرن 12هـ=18م، على يد مؤسسها العالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشطلوي الإدريسي الحسني الأزهري الذي جاء بها من المشرق حيث كان يدرس، وعرفت انتشاراً واسعاً في المشرق والمغرب. (ينظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، ص155/ عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر، ص63).

<sup>2</sup> التيجانية: أسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني المتوفى 1230هـ، نسبة إلى قبيلة بني توجين بعين ماضي بالأغواط (الجزائر)، وقد بدأت هذه الطريقة بولاية البيض (الجزائر) وصار لها أتباع في شمال إفريقيا ومصر وفلسطين والشام والحجاز والسودان وموريتانيا والسنغال ونيجيريا. (ينظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، ص175/ عبد القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4 ص191).

<sup>3</sup> ينظر: سلسلة الدروس المحمدية، "مناقشة محاضرة مراقي السعود إلى شمائل سيد الوجود"، المرجع سابق، أخذ يوم 9 مارس 2020، في الساعة 22:55.

<sup>4</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان -، المرجع السابق، ص14.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص14.

وكانت ثلاثية ابن عاشر<sup>1</sup> هي المحاور المعرفة الدينية التي نشأ عليها<sup>2</sup>، ومما زادها عمقاً حضوره لمجالس شيخه الشيخ محمد بلكبير العثماني المالكي - رحمه الله -<sup>3</sup>.

### طريقته الصوفية وقصة أخذه للطريقة:

كان البروفيسور محمد بن بريكة متبركاً بالتصوف والطرق الصوفية عموماً وأقرب للطريقة القادرية، ثم انتسب وأخذ الطريقة البلقايدية الهبرية على يد الشيخ محمد بلقايد - رحمه الله -، ثم جدّد أخذها على يد الشيخ محمد عبد اللطيف بلقايد ودخل الخلوة<sup>4</sup> على يديه، ولقّنه الإسم الأعظم<sup>5</sup>، وبقي مريداً عنده إلى حين وفاته<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ثلاثية ابن عاشر: ابن عاشر هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري، المعروف بابن عاشر (990 هـ - 1040 هـ)، فقيه عالم من المغرب، ويعد من أبرز علماء المذهب المالكي واشتهر بمنظومته "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، والمشهور بمثنى ابن عاشر، والتي نظم فيها ما تسمى بـ "ثلاثية ابن عاشر" وهي: الفقه المالكي، بالإضافة إلى باب العقيدة الأشعرية والتصوف:

في عقد الأشعري وفقه مالك \* \* \* وفي طريقة الجنيد السالك.

ينظر: "عبد الواحد بن عاشر"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 26 أوت 2020، في الساعة 09:00، من موقع "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: [https://ar.wikipedia.org/wiki/أبي\\_محمد\\_عبد\\_الواحد\\_ابن\\_عاشر](https://ar.wikipedia.org/wiki/أبي_محمد_عبد_الواحد_ابن_عاشر)، متن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، (د.ط)، القاهرة، مكتبة القاهرة لصاحبها: علي يوسف سليمان، (د.ت)، ص2.

<sup>2</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان -، المرجع السابق، ص14.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص15.

<sup>4</sup> الخلوة: المقصود من الخلوة التقرب من الله تعالى بعمارة الأوقات وكف الجوارح عن المكروهات، فيصلح لقوم من أرباب الخلوة إدامة الأوراد وتوزيعها على الأوقات، ويصلح لقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح لقوم دوام المراقبة... ومعرفة مقادير ذلك يعلمه المصحوب للشيخ المطلع على اختلاف الأوضاع وتنوعها مع نصحه للأمة وشفقته على الكافة، يريد المريد لله لا لنفسه، غير مبتلى بهوى نفسه، محبا للاستتباع، ومن كان محباً للاستتباع فما يفسده مثل هذا أكثر مما يصلحه. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف، ص331-333).

<sup>5</sup> الاسم الأعظم: هو الاسم الخاص بالذات لا غيره، وهو اسم الإحاطة، ولا يتحقق بجميع ما فيه إلا واحداً في الدهر هو الفرد الجامع، هذا هو الاسم الباطن، أما الاسم الظاهر فهو اسم المرتبة، الجامع لمرتبة الألوهية مع أوصاف الإله ومألوهيته، وتحت مرتبة أسماء التشييت ومن الأسماء فيوض الأولياء، فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الاسم، ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك، وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الأكبر. (ينظر: أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، (د.ط)، القاهرة، دار أنباء، 2000م، ص48).

<sup>6</sup> صديق الدكتور محمد بن بريكة الباحث إلياس عمروش، على الواتساب، مراسلة سابقة.

أما قصة وأسباب أخذه لهذه الطريقة، فقد حكى البروفيسور محمد بن بريكة أنه في أواخر سنة واحد وثمانون وبداية الثانية والثمانون وهو يلقي درساً حول نظرية القطب من الناحيتين الفلسفية والصوفية (مسألة القطب والغوثية وعالم الأرواح ونظرية ابن سينا...)، فإذا بشاب بهيئة الصحرأويين كان يتسم في آخر الصف يتسم بطريقة يدل على استمتاع بما كنت أقول، وانتهى الدرس على الساعة الخامسة مساءً وانتظره بعد خروج الطلبة

وقال له: أنا أعجبت بدرسك، وأريد أن أصارحك بشيء.

سأله الدكتور ابن بريكة: وما هو؟

أجابه الشاب: أنا أعرف القطب<sup>1</sup>

قال له الدكتور بن بريكة: أنا أبحث عن القطب منذ سنوات عديدة، ولكن لا أعتقد أنك تدلني على العنوان الصحيح.

قال الشاب: بلى (وأخذ صورة من جيبه وإذا بها صورة سيدي محمد بلقايد - قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ -

.)

وبعدها شدَّ رحاله إلى مدينة تلمسان مع صديق له، وأخذ معه الطريقة في السنَّة نفسها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> **القطب**: هو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى، من العالم في كل زمان وهو على قلب إسرافيل. (ينظر: عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، ص162).

<sup>2</sup> ينظر: سلسلة الدروس المحمدية، "مناقشة محاضرة مراقي السعود إلى شمائل سيد الوجود"، مرجع سابق، أخذ يوم 27 أبريل 2020، في الساعة 10:41.

## المطلب الثالث: وفاته وآثاره

سنتطرق في هذا المطلب إلى وفاته ومصنفاته ومنزلته ومكانته.

## الفرع الأول: وفاته

بعد حياة طويلة مليئة بجلال الأعمال، توفي -رحمة الله- عن عمر يناهز 61 سنة، وذلك يوم الخميس 20 جوان 2019م، إثر مرض عضال، أدخله يوم الأربعاء في غيبوبة حيث توفي بعدها مباشرة<sup>1</sup>، وشيّع الآلاف من الجزائريين يوم الجمعة جنازة الفقيد عقب صلاة الجمعة، انطلاقاً من الزاوية البلقايدية في تقصراين بالعاصمة، ليُنقل بعدها المرحوم إلى مثواه الأخير بالمقبرة المحاذية للزاوية، أين ووري الثرى في أجواء مهيبة جللها الخشوع والحزن على فقدان علم من علماء الأمة<sup>2</sup> وترك وراءه ابنين أحمد ومحمد الهاشمي، وبنتين كوثر وخديجة<sup>3</sup>.

## الفرع الثاني: آثاره

كان الدكتور محمد بن بريكة غزير التأليف، متدفق الإنتاج، موسوعي النزعة، شأنه في ذلك شأن العلماء والعرب والمسلمين في عصره، حيث ألف في تخصصه التصوف الإسلامي والفلسفة، مستحدثاً في بعضها أنماطاً جديدة من الفكر العلمي الأصيل.

كما أهدى كل كتاباته لسيدنا رسول الله -عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم-، وصدر كتبه بالصلاة والسلام عليه وبيت في الإهداء على صيغة خطاب:

فإن لي ذمة منك بتسمية محمد \* \* \* وأنت أوفى الخلق بالذم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> صديق الدكتور محمد بن بريكة الباحث إلياس عمروش، على الواتساب، مراسلة سابقة.

<sup>2</sup> جريدة الشروق اليومي، إخبارية وطنية جزائرية، ع 5791، الصادرة بتاريخ 21 جوان 2019.

<sup>3</sup> مراسلة شقيق الدكتور محمد بن بريكة الأستاذ عبد السلام، على الماسنجر، يوم 9 ماي 2020، على الساعة 20:49.

<sup>4</sup> "كتب الشيخ محمد بن بريكة"، موضوع على شكل فيديو، أخذ يوم 29 جوان 2020، في الساعة 11:10، على الشبكة

العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

[https://www.google.com/search?qomeid=chrome&es\\_sm=93&ie=UTF-8](https://www.google.com/search?qomeid=chrome&es_sm=93&ie=UTF-8)

وقبل أن نتطرق لذكر أهم مصنفاته، نذكر ملاحظة وهي: أن مصنفاته بين تأليف ودراسة وتحقيق، وأهم مؤلفاته:

1. "المشكلات الفلسفية في نظرية المعرفة عند ابن عربي"، وهي الرسالة التي نال بها شهادة الماجستير، وهي رسالة مزجت بين التصوف والفلسفة في الحديث عن المشكلات الفلسفية عند الشيخ الصوفي ابن عربي<sup>1</sup>.
2. "موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية"، موسوعة جزائرية تضم 500 صفحة، الموسومة بـ "التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان"، وهي الموسوعة الثانية عالميا بعد الموسوعة الصوفية للدكتور عبد المنعم الحنفي، والأولى مغاريا، وصدرت هذه الموسوعة في الجزائر عن دار المتون للنشر والترجمة والطباعة والتوزيع عام 1427هـ/2006م<sup>2</sup>، وهي نفسها الرسالة التي نال بها شهادة الدكتوراه، حيث تطرق فيها إلى التأسيس المعرفي للتصوف في الإسلام والتفكيك المعرفي لرمزية المصطلح الصوفي، مع مسالك المنهج الذاتي في المعرفة الصوفية، والملحق العرفاني المتضمن لثلاث رسائل للشيخ ابن عربي "رسالة نفائس العرفان- ورسالة كتاب الكنه - ورسالة عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب"<sup>3</sup>.

أما عن تسميتها بموسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، فقد قال ابن بريكة في مقدمة موسوعته: "فاستخرت فالق الحب والنوى المعطي كل امرئ ما نوى فكان عنوان هذه الموسوعة موافقا لهوى في نفسي فسميتها "موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية"، والحبيب الذي أعنيه لا يغيب عن ذي لب ولا يخفى نعتة على محب، كيف وهو المخاطب بلولاك لولاك ما خلقت الأفلاك، خلق العالم من نوره وكان رحمة للعالمين ظهوره ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: 45-46] حبيبنا المصطفى - صلى الله عليه وسلم -"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> صديق الدكتور محمد بن بريكة الباحث إلياس عمروش، على الواتساب، المراسلة السابقة.

<sup>2</sup> ينظر: محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية -الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان-، 2007م، مرجع سابق، ج1، ص8.

<sup>3</sup> ينظر: موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية-التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، مرجع سابق، ص499.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص16.

3. "موسوعة الطرق الصوفية"، وهي موسوعة مكونة من ستة عشر مجلدا بين تأليف وتحقيق ودراسة، صدرت مجموعة منها بالجزائر عن دار الحكمة عام 2007م، ومجموعة عن الدار نفسها عام 2009م، وستعرض إلى ذكر محتواها عموما في الأسطر الآتية.

-المجلد الأول والثاني المعنونان بـ "الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان"، وهما عبارة عن قاموس صوفي تعرض فيه للغة الصوفية والمصطلح الصوفي، ليكون بمثابة المفتاح لقراءة التصوف في شقيه السلوكي والعرفاني<sup>1</sup>.

-المجلد الثالث المعنون بـ الطريقة القادرية - زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس -، حيث عرّف فيه التصوف عموما ثم بالطريقة القادرية خصوصا من خلال شيخها عبد القادر الجيلاني، مع ملحق لصور قديمة وأخرى حديثة لبعض المشايخ والآثار والمقدمات والإجازات. وتحقيق كتاب "زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس" لأحد كبار مشايخ الطريقة القادرية في الجزائر وهو الشيخ المختار الكنتي الكبير (1730م-1811م)، التي تنتشر طريقته الكنتية في دول جنوب الصحراء الكبرى<sup>2</sup>.

-المجلد الرابع من الموسوعة المعنون بـ "الطريقة القادرية - كتاب نعت البدايات وتوصيف النهايات -"، وهو عبارة عن تحقيق وإخراج أحاديث كتاب "نعت البدايات" للشيخ ماء العينين الحسن الشنقيطي (1246هـ-1831م، 1328هـ-1910م) أحد مشايخ الطريقة القادرية، وعلى هامش الجزء العمل نفسه مع كتاب "فاتق الرتق على راتق الفتق" لنفس المؤلف<sup>3</sup>.

-المجلد الخامس والمجلد السادس معنونان بـ "الطريقة التيجانية - جواهر المعاني -"، أما الجزء الأول فقد عرّف عموما دون تفصيل بالطريقة التيجانية مع تحقيق كتاب "جواهر المعاني" للشيخ علي حرازم برادة الفاسي (ت1214هـ) أحد شيوخ الطريقة التيجانية، والجزء الذي يليه العمل نفسه مع الجزء الثاني لجواهر المعاني<sup>4</sup>.

-المجلد السابع والمجلد الثامن المعنونان بـ "الطريقة التيجانية - ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية -"، ويتضمن الجزئين دراسة وتحقيق للجزء الأول والثاني لكتاب "ميزاب الرحمة

<sup>1</sup> ينظر: موسوعة الطرق الصوفية - الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان -، المرجع السابق، ص 11.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 12.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 13.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 13.

الريانية" للشيخ عبيدة محمد الصغير أنبوجة الشنقيطي (ت 1275هـ - 1858م) أحد شيوخ الطريقة التيجانية، ولمح فيه الدكتور محمد بن بريكَة عن حضرات التسليك بين كتاب جواهر المعاني وكتاب الميزاب<sup>1</sup>.

- **المجلد التاسع** بعنوان "المدخل إلى التصوف الإسلامي"، وتحدث في هذا الجزء على التأسيس المعرفي للتصوف في الإسلام، والتفكيك المعرفي لرمزية المصطلح الصوفي، ومسالك المنهج الذاتي في المعرفة الصوفية<sup>2</sup>.

- **المجلد العاشر والحادي عشر والثاني عشر** موسومان بعنوان "متون التصوف الإسلامي"، عرض فيها الدكتور محمد بن بريكَة أهم متون التصوف، واكتفى فيها بالمتون الصغرى والمتوسطة مرتبة حسب وفاة مؤلفيها، بدءاً بالمحاسبي ومروراً بالخرزاسي ثم الترمذي الحكيم، ثم الكلاباذي فالقشيري فالسهروردي فالسكندري فالشيخ زروق، وانتهاء بابن عجيبة الحسني<sup>3</sup>.

- **أما المجلد العاشر** من متون التصوف الإسلامي فيتضمن كتاب "المسائل في أعمال القلوب والجوارح" - وهو كتاب للحارث ابن أسد المحاسبي، وهذه المسائل أربعة أولها في أعمال القلوب والجوارح، والثانية مسائل في الزهد وغيره من الشكر والفقر ودفع الوسواس والرياء ومعرفة النفس... وغيرها، والثالثة في المكاسب كبيان فرض التوكل وصفة الورع ومذاهب السلف فيه، ومعنى الشبهات ومذاهب السلف فيها ومعنى التعاون على الإثم والعدوان وغيرها من المكاسب، والرابعة ماهية العقل وحقيقته ومسائل في العقل، وختمه بكتاب الصدق متوسعا فيه في معناه وكيف العمل به؟، وغيرها من الأبواب في الصدق<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: موسوعة الطرق الصوفية - الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان -، المرجع السابق، ص 13.

<sup>2</sup> ينظر: محمد بن بريكَة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية - المدخل إلى التصوف الإسلامي -، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج 9، ص 379.

<sup>3</sup> ابن عجيبة: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، الحسني الأنجزي (1160هـ - 1224هـ)، دفن ببلدة أنجرة من المغرب، له التصانيف الكثيرة منها في التصوف: شرح صلوات بن مشيش، وكتاب الفتوحات القدوسية في شرح مقدمة الآجرومية. (ينظر: عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص 285).

- ينظر: محمد بن بريكَة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية - متون التصوف الإسلامي -، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج 10، ص 5.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ج 10، ص 324 وما بعدها.

- أما المجلد الحادي عشر من متون التصوف الإسلامي فيتضمن أربعة كتب، أولهم كتاب "رياضة النفوس" وهو للشيخ الحكيم الترمذي، ومواضيعه الصفات الظاهرة والصفات الباطنة والمجاهدة والرياضة والفرح المحمود وصدق المريدين وجهاد الصديقين... وغيرها من المواضيع، والكتاب الثاني عنوانه "التعرف لمذهب أهل التصوف" وهو كتاب الكلاباذي، تطرق فيه إلى خمسة وسبعين بابا وهو أطول الكتب التي تحدث عنها، والكتاب الثالث كتاب "نحو القلوب"، وهو من تأليف أبي القاسم القشيري، وتضمّن الإعراب والبناء وأقسام الكلام والأسماء وموانع الصرف والبدل، أما الكتاب الرابع بعنوان "روضة الطالبين وعمدة السالكين" وهو كتاب لأبو حامد الغزالي، حيث بدأ فيه بتمهيد وذكر فيه ثلاثة وأربعين كتابا من "روضة الطالبين"، وختمها بهوامش المجلد الحادي عشر<sup>1</sup>.

- والمجلد الثاني عشر وهو الجزء الثالث من مجموعة متون التصوف الإسلامي تناول خمسة كتب بعناوين مختلفة وهي: كتاب "آداب المرید" وهو تأليف لضياء الدين السهروردي، ويحتوي هذا الكتاب على أصل الصوفية في الاعتقاد ومقسم لتسع وعشرين فصلا في أخلاقهم وآدابهم وأحوالهم وأقوالهم في التصوف، والكتاب الثاني عنوانه "الحكم العطائية"، وهو كتاب لابن عطاء الله السكندري، وقد ذكر فيه متن الحكم العطائية فقط، والكتاب الثالث عنوانه "الفلاح"، وهو من تأليف ابن عطاء الله السكندري واسمه الكامل "مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتح"؛ وقد تطرق فيه إلى مقدمة في ماهية الذكر وبيانه ودليله من الكتاب والسنة وختمه بالإخلاص، والكتاب الرابع عنوانه "قواعد التصوف"، وهو كتاب لأحمد زروق، وتضمن قواعد التصوف في ما يحتاج إليه السالك في طريق الزهد والتزكية، والكتاب الخامس والأخير عنوانه "معراج التشوف إلى حقائق التصوف" وهو كتاب لابن عجيبة، وتضمن عدة مواضيع منها: التصوف والتوبة والخوف والرجاء والصبر... إلخ<sup>2</sup>.

- المجلد الثالث عشر والرابع عشر عنوانهما موسوعة الطرق الصوفية-الموالد النبوية والصلوات الصوفية-، ويتناول المجلد الأول-الثالث عشر- ثلاث متون؛ أما المتن الأول فعنوانه "الدر الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق -صلى الله عليه وسلم-"، وهو من تأليف مصطفى بن كمال الدين بن

<sup>1</sup> ينظر: محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية -متون التصوف الإسلامي-، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج11، ص424.

<sup>2</sup> ينظر: محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية -متون التصوف الإسلامي-، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج12، ص439.

علي الصديقي البكري<sup>1</sup>، ويتناول موضوع الصلاة على سيد المرسلين سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ذكرا فيها بعض شمائل النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعجزاته وأقواله - صلى الله عليه وسلم -، والمتن الثاني بعنوان "الصلاة البرية في الصلاة على خير البرية"، وهو كتاب موالي للدر الفائق جمعها المؤلف في كتاب واحد، وواضح من عنوانه أنه يتضمن الصلاة على النبي المختار - صلى الله عليه وسلم -، والمتن الثالث والأخير تحت عنوان "دلائل الخيرات"، وهو كتاب لمحمد بن سليمان الجزولي<sup>2</sup>، واسمه الكامل "دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار"، حيث جمع فيه صيغ في الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأزكى التسليم<sup>3</sup>.

والمجلد الثاني - الرابع عشر - من الموالد النبوية والصلوات الصوفية فقد ذكر فيه أيضا أوراد وصلوات على النبي المختار، وأسرار الصلاة عليه<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مصطفى بن كمال الدين بن علي الصديقي البكري: هو العالم المتصوف الرحالة الزاهد الخلوتي نسبة إلى الطريقة الخلوتية، ولد بدمشق سنة 1099هـ - 1688م، له مصنفات عدة منها: الاستغفار المدنية الإنارة، وألفية الوفية للسادة الصوفية في التصوف. (ينظر: محمد خليل بن علي مراد الحسيني، أبو الفضل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط3، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، 1408 هـ - 1988م، ج4، ص190 وما بعدها).

<sup>2</sup> محمد بن سليمان الجزولي: هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أبو بكر الجزولي السملالي الحسني (1404هـ - 1465) وهو واحد علماء مراكش. (ينظر: "محمد بن سليمان الجزولي"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 6 جويلية 2020م، في الساعة: 13:20، من موقع "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<https://g.co/kgs/UsXHA7>

<sup>3</sup> ينظر: محمد بن بركة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية - الموالد النبوية والصلوات الصوفية -، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج13، ص301.

<sup>4</sup> ينظر: محمد بن بركة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية - الموالد النبوية والصلوات الصوفية -، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج14، ص345.

-المجلد الخامس عشر والسادس عشر بعنوان موسوعة الطرق الصوفية -الموالد النبوية والصلوات الصوفية والموالد والقصائد-، أما الأول -الخامس عشر- فقد ذكر فيه عدة موالد منها مولد العروس لأبي الفرج ابن الجوزي<sup>1</sup>، ومولد البرزنجي وغيرها من الموالد<sup>2</sup>.

والجزء الثاني -السادس عشر- ذكر فيه أيضا عدة قصائد في مدح المصطفى -صلى الله عليه وسلم - كقصيدة البردة لكعب بن زهير -رضي الله عنه-، وقصائد البوصيري، وقصائد أحمد شوقي<sup>3</sup> وغيرها<sup>4</sup>.

4. **جمهرة الأعمال الصوفية** " وهي سلسلة من الكتب عددها 7، صدر بعض منها عام 2011م في دولة لبنان، وبعض منها بالجزائر عام 2014م، وستعرض لمحتواها عموما في الأسطر الآتية.

**الجزء الأول من جمهرة الأعمال الصوفية عنوانه:** "الكواكب الزاهرة -الفتح المبين في مقامات الصديقين-، وهو دراسة وتحقيق لكتاب "الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الأولى والآخرة -صلى الله عليه وسلم- " لأبي الفضل محمد بن مغيزل الشاذلي (865-859هـ، 1461-1455م<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ابن الجوزي: هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري، فقيه حنبلي مفسر ومحدث ومؤرخ ومتكلم (510هـ/1116م -12 رمضان 592 هـ) ولد وتوفي في بغداد وحظي بشهرة واسعة ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، ويعود نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق. (ينظر: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، سير أعلام النبلاء القاهرة، (د.ط)، دار الحديث، 1427هـ-2006م، ج15، ص455).

<sup>2</sup> ينظر: محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية -الموالد النبوية والصلوات الصوفية "الموالد والقصائد"-، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج15، ص372.

<sup>3</sup> أحمد شوقي: كاتب وشاعر مصري يعد من أعظم شعراء العربية في العصور الحديثة، يلقب بـ "أمير الشعراء"، توفي يوم 14 أكتوبر 1932 بالقاهرة. (ينظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص136).

<sup>4</sup> ينظر: محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية -الموالد النبوية والصلوات الصوفية "الموالد والقصائد"-، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج16، ص249-250.

<sup>5</sup> مراسلة صديق محمد بن بريكة الأستاذ الباحث إلياس عمروش، على الماسنجر، يوم 23 جوان 2020، في الساعة: 12:25.

**والجزء الثاني** من الجمهرة عنوانه: "الوامع الأسنة في الصلاة على عين الرحمة والمنة بأسماء الله الحسنى التي من أحصاها دخل الجنة"، وهو تحقيق النسخة المخطوطة والوحيدة<sup>1</sup> ودراسة لكتاب لوامع الأسنة للشيخ المفسر الفقيه الزاهد أبي عبد الله محمد بن صالح بن ملوكة التونسي (ت 276هـ - م 1860) الذي تطرق فيه إلى الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأسماء الله الحسنى، وجاءت على شكل ديوان شعري، حيث التزم المؤلف بخمس كلمات في كل جزء من البيت الشعري - الصدر والعجز - ومثال ذلك:

صلِّ وسلِّم وبارك يا غفَّار \* \* \* صلاة يفيض عينا درّها المدرار<sup>2</sup>

**والجزء الثالث** بعنوان "الفيضة البلقائدية في الصلاة على خير البرية"، وهو عبارة عن صلوات على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلقاها الدكتور محمد بن بريكة من طريق الإلهام وهي 115 صلاة<sup>3</sup>.

وأما **الجزء الرابع** فهو كتاب قيم حمل عنوان "الصرصريات في مدح سيد السادات" وهو مؤلف عبارة عن جمع لقصائد الإمام العراقي يحيى بن يوسف الصرصري الذي توفي سنة 656 هـ والذي مدح الرسول - عليه الصلاة والسلام - في 40 مجلدا وفي مخطوطات منتشرة في مختلف بقاع الأمة الإسلامية، وحوصلة وخلاصة لدراسة وتحقيق لكتابه الصرّصريّات<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> قايد عمر هواري، "ثلاث كتب جديدة في التصوف للدكتور الجزائري محمد بن بريكة -مراجع قيمة في مجال التأصيل والتدقيق -"، مقال منشور في "جريدة الجمهورية"، 2014/08/14، أخذ يوم 26 جوان 2020، في الساعة 19:00، من الصفحة الآتية:

<https://www.djazairess.com/eldjournhouria/54398>

<sup>2</sup> عبد الحكيم فماز، "الوامع الأسنة للعلامة محمد بن ملوكة بتحقيق الدكتور محمد بن بريكة"، مقال منشور في "جريدة الخبر"، 2011/03/17م، أخذ يوم 26 جوان 2020، في الساعة 19:00، من الصفحة الآتية:

<https://www.djazairess.com/elkhabar/247683>

<sup>3</sup> صديق محمد بن بريكة الباحث إلياس عمروش، المراسلة السابقة، على الماسنجر.

<sup>4</sup> "ثلاث كتب جديدة في التصوف للدكتور الجزائري محمد بن بريكة -مراجع قيمة في مجال التأصيل والتدقيق -"، المرجع السابق، أخذ يوم 27 جوان 2020م، في الساعة 10:20.

وأما الجزء الخامس يحمل اسم "تأثيات العارفين" وقد جمع فيه الدكتور بن بريكة مجموعة من التأثيات العرفانية - أبيات شعرية طويلة في الحب والعشق الإلهي - لمجموعة من العارفين بالله<sup>1</sup>.

والجزء السادس عنوانه: "المنتخب من شعر الشيخين ابن عربي والنايلسي"<sup>2</sup>، وقد جمع فيه الدكتور بن بريكة مختارات من شعر الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن عربي ومن شعر الشيخ عبد الغني النايلسي<sup>3</sup>.

والجزء السابع والأخير من جمهرة الأعمال الصوفية بعنوان "الرياضُ الأحمدية النَّصْرَة من الدروس المحمدية العشرة"، وقد جمع فيه الدكتور الدروس المحمدية العشرة التي ألقاها في الزاوية البلقايدية من سنة 2010م إلى سنة 2016م<sup>4</sup>.

5. "الإتحاف بمنازل الأشراف": وهو عبارة عن تحقيق سلسلة "الأصول في شجرة أبناء الرسول - صلى الله عليه وسلم" - للقاضي عبد الله بن محمد الشارف بن علي حشلاف الجلفاوي (1872م- 1937م)، وقد كان من المبرمج أن يضيف الدكتور بن بريكة على هذه السلسلة جزءا ثانيا وثالثا لكن وافته المنية<sup>5</sup>.

6. "الكتاب الكبير في الثناء على النبي البشير صلى الله عليه وسلم"، وصدر هذا الكتاب عن مطبعة الديوان بعين النعجة بالجزائر عام 2008م، وهو عبارة عن جزئين تتضمن عن مدائح وموائد وصلوات المتقدم بها من أهل التصوف<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> صديق محمد بن بريكة الباحث إلياس عمروش، المراسلة السابقة، على الماسنجر.

<sup>2</sup> النايلسي: هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النايلسي الدمشقي الحنفي (1050 هـ - 1143 هـ / 1641 - 1731م) شاعر شامي وعالم بالدين والأدب ورحالة مكث من التصنيف، ولد ونشأ وتصور في دمشق وتوفي فيها، قضى سبع سنوات من عمره في دراسة كتابات "التجارب الروحية" لفقهاء الصوفية، وقد تعددت رحلاته عبر العالم الإسلامي. (ينظر: أبو الفضل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج3، ص31).

<sup>3</sup> صديق محمد بن بريكة الباحث إلياس عمروش، المراسلة السابقة، على الماسنجر،

<sup>4</sup> المراسلة نفسها.

<sup>5</sup> صديق محمد بن بريكة الباحث إلياس عمروش، المراسلة السابقة، على الماسنجر.

<sup>6</sup> محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، الكاتب الكبير في الثناء على النبي البشير، (د.ط)، الجزائر، مطبعة الديوان، 2008، ج2.

7. "مناقب سيدي أحمد بومعزة"، وواضح من عنوانه أنه يتحدث عن مناقب شيخه أحمد بن المبارك الراشدي المكنى بأبي معزة، وقيل أن هذا الكتاب في حكم المفقود<sup>1</sup>.

08- مقالات في الفلسفة والتصوف بعدة مجالات محكمة.

09- مقالات بالصحف الوطنية.

10- تحقيقات في طريقها إلى الطبع... وغيرها من المؤلفات والتحقيقات<sup>2</sup>.

### الفرع الرابع: منزلته ومكانته العلمية

برزت مكانة الرجل في ساحة العلم، وكانت كالآتي:

1\_ العالم البروفيسور محمد بن بريكة من أنفس العلماء، وهو شيخ ذو علم وفير وخلقٍ عظيم، تتلمذ وطلب العلم من العلماء والكتب، ونال القرآن وعلومه والحديث النبوي والفقه والعقيدة والتصوف والأخلاق والفلسفة والأدب العربي وينظم الشعر في العلوم، جماعا للعلوم فألّف وجمع وارتقى في التصنيف، وحقق وحرّر في الفنون، وساهم في إثراء المكتبة الإسلامية بكتبه السامية وجهوده القيمة.

### 2\_ نشاطه العلمي:

وما يبرز مكانة الرجل، هو أن جهوده في التأليف والكتابة والتدريس حتمت عليه التواجد في الملتقيات الوطنية والدولية محاضرا ومناقشا بعدة لغات باعتبار أن البروفيسور يجيد العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية كتابة ونطقا، ومحاضر دائم في المنتدى الولي لسلسلة الدروس المحمدية بالزاوية البلقايدية الهبرية بالجزائر، وإشرافه العلمي على عدة نشاطات وطنية ودولية، وعضو استشاري لكثير من الطرق الصوفية والزوايا داخليا وخارجيا، وعضو مؤسس للمركز العالمي لحوار الأديان بقطر سنة 2007، وعضو الهيئة العلمية لمجلة البحوث والدراسات الصوفية بالقاهرة منذ سنة 2009، وعضو الحوار شرق وغرب الجزائر عام 2010، وعضو مؤسس للاتحاد العالمي لعلماء الصوفية بالقاهرة سنة 2011، وعضو اللجنة الدولية لجائزة رئيس الجمهورية للثقافة عام 2011\_ 2013، ومعتمد

<sup>1</sup> أعلام التصوف في الجزائر، مرجع سابق، ص95.

<sup>2</sup> مراسلة صديق المرحوم بن بريكة الباحث إلياس عمروش، مراسلة سابقة، على الواتساب.

الأنساب الحسنية الشريفة بالقطر الجزائري، وكذلك ظهوره بعدة برامج تلفزيونية وإذاعية وعشرات الحوارات والإسهامات الأخرى<sup>1</sup>.

### 3- مسؤولياته العلمية والإدارية:

وما يبرزها أيضا المسؤوليات العلمية والإدارية التي شغلها في حياته؛ فقد شغل أستاذ كرسي التصوف والفلسفة الإسلامية بجامعة الجزائر؛ قسم الدراسات العليا، ورئيس دائرة الجذع المشترك لقسم الفلسفة سنة 1982، ورئيس دائرة التخصص بقسم الفلسفة 1983، وعضو المجلس العلمي بقسم الفلسفة 1985، ورئيس نقابة قسم الفلسفة سنة 1986، وعضو فرقة البحث في الأستمولوجيا سنة 1883-1986، وعضو الهيئة الوطنية للعلوم الإنسانية (وزارة الجامعات) سنة 1990، ومدير الدراسات بقسم أصول الدين سنة 1990، ومدير الدراسات والبحث العلمي "أصول الدين" سنة 1991، وعضو مجلس مجلة الموافقات "قسم أصول الدين" سنة 1992، ورئيس المجلس العلمي بكلية أصول الدين 1996، ورئيس لجنة إصلاح برامج التعليم العالي سنة 1995-1996، ورئيس لجنة إصلاح برامج العلوم الإنسانية عام 1996، وباحث في مخبر القيم والاكسيولوجيا سنة 2001-2004، ومنتدب الأمانة العامة لوزارة التعليم العالي 1998... وغيرها من المسؤوليات<sup>2</sup>.

### 3\_ ثناء العلماء والمفكرين وتلاميذه عليه وعلى كتاباته، وحب الناس له واقتداؤهم به.

قال ممثل جريدة الشروق اليومي رشيد ولد بوسيافة: "إن الدكتور محمد بن بريكة رجل علم وعُرفَ عليه تشجيعه للطلبة"؛ حيث أكد أنه كان يحفزه على إكمال المسار العلمي والماجستير والدكتوراه، وقال: "إن البروفيسور بن بريكة لديه أثر كبير في حياة طلبته، حيث درس عنده في مرحلة الماجستير، وكانت حصته حصة خاصة ينتظرها الجميع ولنا ذكريات معه"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مراسلة صديق المرحوم بن بريكة الباحث إلياس عمروش، على الواتساب، المراسلة السابقة.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> ينظر: جريدة الشروق اليومي، الصادرة بتاريخ 25 جوان 2019، العدد 6212، مرجع سابق، ص 10.

وقال مأمون القاسمي شيخ زاوية الهامل: "إن ابن بريكة كان واحدا من العلماء الأخيار الذين أعطوا المثل الصالح بسيرتهم وأعمالهم الحسنة"، ويرى أنه لم تفقده عائلته فحسب، وأنه في حقيقة الأمر فقدته الجزائر؛ لأنه عَلم من أعلامها، وواحدا من خيارها العاملين<sup>1</sup>.

ووصفه إمام الزاوية البلقايدية حيدة عبد القادر ب "فقيه العلم والبحث"؛ وأضاف قائلاً: "إن خصاله لا تعد ولا تحصى، وهو من قضى حياته في التعلم وتعليم الطلبة والإشراف على آلاف شهادات الدكتوراه، كما أنه كان موسوعة علمية متنقلة"، وكان يشرف على المحاضرات في الداخل والخارج نظراً لسعة اطلاعه، وأصبح مرجعاً علمياً في جميع الملتقيات<sup>2</sup>.

ويرى الدكتور عبد الرحمن طيبي إلى أن الدكتور محمد بن بريكة "من القلائل الذين تفننوا من خلال تخصصهم في الدراسات الصوفية والفلسفية، ومحاولة التنظير الأكاديمي لهذا الفن والعلم الذي عرف عند منتسبيه بأنه أحوال ذوقية، فكانت له اليد الطولى في التصوف الإسلامي على اختلاف أقسامه من حده الأدنى الذي يعتبر قاعدة مشتركة بين المتصوفة إلى التربوي إلى العرفاني بلغة أكاديمية سهلة سلسلة، زادته الممارسة العلمية له عبر الطرق الصوفية التي انتسب إليها في الجزائر، أو التي تعامل معها في الجزائر وخارجها رصيذا معرفيا وخبرة علمية أبان عنها عبر أبحاثه ومؤلفاته..."<sup>3</sup>.

وقال عنه الدكتور حبيب موني -أستاذ محاضر بجامعة سيدي بلعباس-: "أنني كنت أستمع إلى المرحوم الأستاذ محمد بن بريكة في جلسات الدروس المحمدية... أن حديثه ذاك لم يكن إلا ليصدر عن معين ثرى من المعارف والتجارب والأحوال، وأن تتبع تلك الأحاديث يستوجب من المتلقي قدرا كبيرا من التركيز والتبصر، إذا أراد لنفسه التثبت في المعاني والمقاصد، لأن الحديث يدور في مدارات تتوازي وتتقابل ويرتفع بعضها فوق بعض، وكأنها تفارق أبدا الأراضي لتحلق في سماء التصورات والمفاهيم، ولم يكن المتحدث ممن يتلعثم لسانه أو ممن تغيب عنه عباراته أو تخونه لغته وأن تغمض في وجهه مقاصده، وإنما كان يتحول بينها تجوال من عرف مسالكها، وخبر دروبها، وألف منها الواضح الجلي والغامض الخفي، ثم كانت إشارات إلى المصادر والمراجع من الكثرة والتنوع ما يربكك معرفيا ويصيبك بحالة من

<sup>1</sup> ينظر: جريدة الشروق اليومي، الصادرة بتاريخ 25 جوان 2019، العدد 6212، المرجع السابق، ص 10.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 10.

<sup>3</sup> "بن بريكة ترك فراغا معرفيا وأكاديميا ومجتمعا يصعب سدّه"، مرجع سابق.

الضياع في التعدد، فأنت تسمع بها وعنهما لأول مرة، وهي تتجلى أمام ناظريك بعناوينها الطويلة المسجعة البديعة، فتدرك أن الرجل يغترف من تراث يمتد بعيدا في عمق التاريخ<sup>1</sup>.

#### 4-التشريفات والتكريمات:

ومما يبرز قيمة الرجل ومكانته الجوائز وتشريف وتكريم الخلق له، فقد نال المرحوم البروفيسور ابن بريكة اعتراف من أحاط به لجهده العلمي ولتفانيه في نشر المعرفة، حيث عُيِّنَ الناطق الرسمي للطريقة القادرية الكنتية في الجزائر ومالي والنيجر سنة 2004 \_ 2006، والمنسق الأعلى للطريقة القادرية بإفريقيا سنة 2002 \_ 2007، ونال تكريم وطني بولاية خنشلة بالجزائر عام 2004، وتكريم وطني من الزوايا والطرق الصوفية ببسكرة \_ الجزائر سنة 2004، وتكريم جامعة الجزائر سنة 2009، ونال جائزة رئيس الجمهورية للبحث العلمي عام 2012، ونال تكريم وشهادة شرف المديرية العامة للأمن الوطني بالجزائر عام 2013، 2014، وعين الأمين العام للطرق الصوفية بإفريقيا سنة 2014، ودرع جامعة الدول العربية وجامعة الأمير نايف بالرياض بالسعودية سنة 2014، ونال تكريم رئيس الجمهورية التونسية 2016، واختياره من طرف جامعة كولومبيا- نيويورك- رجل البحث في الجزائر 2017... وغيرها من التشريفات والتكريمات<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الحوار، يومية وطنية مستقلة، مرجع سابق، ص9.

<sup>2</sup> مراسلة صديق المرحوم بن بريكة الباحث إلياس عمروش، على الواتساب، المراسلة السابقة.

المبحث الثالث: جهوده في خدمة التصوف الإسلامي

المطلب الأول: جهوده في نشر التصوف في المجتمع الغربي

المطلب الثاني: الدفاع عن قضايا التصوف المثارة

المطلب الثالث: جهوده على مستوى الكتابة والتأليف

الفرع الأول: مقاصد التأليف عند محمد بن بريكة

الفرع الثاني: التجربة الصوفية عند محمد بن بريكة

الفرع الثالث: الطريق الصوفي عند محمد بن بريكة

الفرع الرابع: أعلام التصوف المعرف بهم عند محمد بن بريكة

المطلب الرابع: جهوده على مستوى المحاضرات والدروس

الفرع الأول: محمد بن بريكة والبعد الاجتماعي والتربوي للتصوف

الفرع الثاني: محمد بن بريكة والتاريخ الروحي للجزائر

الفرع الثالث: محمد بن بريكة وتحديات العولمة.

## تمهيد:

قد نال التصوف الإسلامي نصيباً وافراً من جهود واهتمام الدكتور محمد بن بريكة، فعاش لخدمته وعانى من أجله، وظلت الدعوة إليه ونصرته شغله الشاغل وهمه الكبير، وقد ركز جهوده في الدعوة إلى التصوف الإسلامي ونشره؛ لإدراكه أنه المنارة التي تشع بنورها على كافة أنحاء العالم الإسلامي فوضع كل آماله فيه وفي إحيائه وتجديده والدعوة إليه.

وسنبرز في هذا المبحث مجهوداته في خدمة التصوف الإسلامي من خلال نشره في المجتمع الغربي الأوروبي والأمريكي، ونشره في المجتمع العربي والجزائري خاصة؛ وذلك بالدفاع عنه وإزالة الشبهات المثارة التي لحقت به، ومن خلال كتاباته ومؤلفاته في التصوف الإسلامي، ومحاضراته ودروسه حوله، وذلك في غضون المطالب التالية:

**المطلب الأول:** جهوده في نشر التصوف في المجتمع الغربي

**المطلب الثاني:** الدفاع عن قضايا التصوف المثارة

**المطلب الثالث:** جهوده على مستوى الكتابة والتأليف

**المطلب الرابع:** جهوده على مستوى المحاضرات والدروس.

## المطلب الأول: جهوده في نشر التصوف في المجتمع الغربي

المجتمع الإنساني عموماً والغربي خصوصاً في أمس الحاجة إلى الأمن والسلام والخطاب النفسي والأمن والخطاب الروحي، لأنه هو نقطة الارتكاز التي تعتمد عليها جميع أنواع الأمن الأخرى التي ينشدها الإنسان، كالأمن الاجتماعي؛ سواء أمنه على حياته، أو على عقيدته التي يؤمن بها، أو على هويته الفكرية والثقافية، أو على موارد حياته المادية<sup>1</sup>؛ فالإنسان الغربي اليوم سجين حضارته المتألفة الجانحة، ومهما طال البحث والتنقيب عن مخلص، فلن يجد لنفسه مخلصاً حقيقياً، إلا باللجوء إلى الإسلام الذي هو الجذع الأوحده لكل ما قد تكاثر من بعد من المذاهب الدينية السماوية<sup>2</sup>، ولا يتأتى الأمن الروحي إلا بمعرفة الإنسان لنفسه، ومعرفة الاختلالات الذاتية ومحاولة معالجتها<sup>3</sup>.

والتربية الروحية هي من تصدت لجوهر الإنسان ولبه، وتزكية النفس وإصلاحها، وترتقي بالنفس من أمارة بالسوء إلى نفس لوامة إلى نفس مطمئنة، فيصبح الإنسان بذلك متوازناً متكاملًا؛ فاعلاً، ونافعاً، ومتواصلاً، منفتحاً على عصره، قادراً على إرساء قواعد السلم والسلام: إنه سلم لساني، أخلاقي، سلم في العلاقات، سلم في العواطف والقلوب؛ فالتصوف وحده من ساهم في إشاعة قيم المحبة والرحمة وحسن التعايش والتواصل مع الحضارات والأديان، فنتعم بوافر الأمن والأمان<sup>4</sup>.

كما أثبت الواقع أن أنجح من يتحرك في العمل الدعوي في دول الغرب هم أهل التصوف القائم على الفهم الصحيح الملتزم بالآداب الشرعية والمتخلق بالأخلاق النبوية لشدة تعطش المجتمع الغربي إلى الخطاب الروحي، لأن هذا المجتمع تفوق على غيره في الجوانب المادية التي يمكن تسميتها بحضارة

<sup>1</sup> ينظر: محمد الطاف، "دور التصوف في الأمن والسلام الاجتماعي"، مجلة القسم العربي، ع24، 2017م، جامعة بنجاب، لاهور-باكستان، ص263، 268.

<sup>2</sup> محمد سعيد رمضان البوطي، أوربة من التقنية إلى الروحانية - مشكلة الجسر المقطوع-، (د.ط)، لبنان-بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق-سورية، دار الفكر، (د.ت)، ص21.

<sup>3</sup> ينظر: "دور التصوف في الأمن والسلام الاجتماعي"، المرجع السابق، ص263، 268.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص268.

الخدمات لكنه يفتقد للحضارة الإنسانية بعمقها الروحي، فبمجرد أن يجد أبناء الغرب صوت المخاطبة الروحية التي ترتبط بالحق ولا تنقطع عن واقع الحياة بمقتضياتها فإنهم يتهافتون عليه<sup>1</sup>.

ويعدّ الدكتور محمد بن بريكة من الصوفية الكبار العاملين المخلصين السائرين في طريق الله عز وجل، الذين قاموا بدور كبير في حقل الدعوة الإسلامية ونشر التصوف الإسلامي وربط قلوب المسلمين بالله في البلاد الغربية.

فالدكتور بن بريكة له سفرياته إلى بلاد الغرب، وله حضوره الفاعل في المؤتمرات والمنتديات الدينية، وأحد مراجع حوار الحضارات في العالم، وترأس عدة مؤتمرات لحوار الأديان في عديد من الدول<sup>2</sup>، مما ساعده على ذلك إيجاده لأربع لغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية كتابة ونطقاً، ونشاطه كعضو في الرابطة العالمية للتصوف بجاكرتا بإندونيسيا<sup>3</sup>، وعضواً في الجمعية الأكاديمية التي تعني بتراث الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي بألمانيا<sup>4</sup>، وعضو مؤسس للمركز العالمي لحوار الأديان بالدوحة سنة 2007م<sup>5</sup>، وعضو الأكاديمية العالمية للتصوف بالقاهرة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> "لقاء صحيفة التصوف الإسلامي المصرية"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 15 جويلية 2020، في الساعة 17:35، من موقع "علي الجفري" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<https://www.alhabibali.com/media-press/>

<sup>2</sup> محمد بن بريكة"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 19 جويلية 2020، في الساعة: 09:22، من موقع "أبجد" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://www.abjjad.com/author/2814247937>.

<sup>3</sup> ينظر: "منارات البروفيسور محمد بن بريكة"، موضوع على شكل فيديو، أخذ يوم 29 جوان 2020، في الساعة 09:00، من الصفحة الآتية: <https://www.youtube.com/watch?v=arVaYVBZo5U>.

<sup>4</sup> مراسلة تلميذ محمد بن بريكة الأستاذ عبد الحميد مرزوقي، عبر الماسنجر، يوم 22 جوان 2020م، على الساعة 10:02.

<sup>5</sup> "المفكر بن بريكة: الصوفية مدعوة للتقريب بين المذاهب الإسلامية"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 29 جوان 2020م، في الساعة 19:00، من موقع "vna" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

[http://iinanews.org/page/public/news\\_details.aspx?id=83613](http://iinanews.org/page/public/news_details.aspx?id=83613)

<sup>6</sup> محمد بن بريكة -علامة الجزائر الذي لن يتكرر-، عبد الحميد مرزوقي، أخذ يوم 19 جويلية 2020، في الساعة 12:48، من موقع "الحوار" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<https://www.elhiwardz.com/opinions/152211>

فابن بريكة يرى أن الروحانية والصوفية قد تنفع الأوروبيين والأمريكيين، ويمكن الاستفادة منها لما فيها من اتصال وجداني بالله عز وجل دون وسائط، وهو مما ركز عليه خلال مسيرته<sup>1</sup>.

وآمن أن الروحانية هي ملاذ الإنسانية للخروج من عذاباتها ومن شقائها، روحانية جاءت في منهج رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- رحمة للإنسانية كلها، بل رحمة للشجر والحيوان وكل ما يدب فوق الأرض، كان يرى من منظور تجديدي للتصوف أن روحانية الإسلام يمكن أن تفتح الأبواب نحو القلوب ونحو البلدان، تلك الأبواب صدت بسبب السياسة وذاكرة الألم في التاريخ، ويمكن بعث حوار حضاري واسع، فلا مستقبل للبشرية إلا بالسلام والحوار الأخوي منتقدا نظرية "هنتنغتون"<sup>2</sup> في حتمية الصدام بين الحضارات وحتمية المواجهة بين الغرب والعالم المسيحي<sup>3</sup>.

حيث سعى إلى تصحيح ما طرأ عليه من الشبهات التي تسعى دائما لهدم قيم الدستور الرباني العادل والوسطي والسليم، إذ كان من أجنح العلماء ميولا لنشر التسامح الديني وتقبل الآخر في المجتمع الأوربي والأمريكي، ومحاربا للعنصرية والعنف بشتى أنواعه.

لا سيما أن الإمام محمد بن بريكة ذو علم وأخلاق وفهم ثاقب لمكارم الأخلاق وهذه زكية الله تعالى لعباده المخلصين، حيث وضع أخلاق الإسلام ومدى اعتدالها ووسطيتها، والتفكير والقلب السليم في الإسلام، وهذه كلها فقه الحياة لدى الإنسانية وبالتالي التي يحتاجها ويطلبها كل فرد يعاني من الفراغ الروحي والتهميش الفكري، فالنظام الأخلاقي الإسلامي سبيل للخروج من أزمة الروح والفكر، وهو الوحيد الذي يغذي الإنسان من هذه النقائص التي تعد أخطر الأزمات التي تواجه العالم لا يعالجها المال ولا البنون ولا الجمال.

<sup>1</sup> "المفكر بن بريكة: الصوفية مدعوة للتقريب بين المذاهب الإسلامية"، المرجع السابق.

<sup>2</sup> نظرية هنتنغتون: هي نظرية تركز على أن الصراع القائم سيكون على أساس ثقافي فقط، وأن الإسلام سيكون هو العدو للحضارة الغربية حيث يكون الصراع بينهما على أوجه، وعلل صامويل هنتنغتون (18 أبريل 1927 - 24 ديسمبر 2008م) صاحب النظرية ذلك بما أسماه بعدائية ودموية الإسلام. (ينظر: صامويل هنتنغتون، صدام الحضارات - إعادة صنع النظام العالمي - ، ترجمة: طلعت الشايب، مقدمة الكتاب "من أجل تأمل فاحص وحوار خصيب"، ط2، simon& schuster Rockefeller Center 1230 Avenue of the Americas New York, NY 10020 ص9 ما بعدها).

<sup>3</sup> الحوار، يومية وطنية مستقلة، ع3730، يوم 22 جوان 2019م الموافق 19 شوال 1440هـ، ص8.

ووضَّح الإمام ابن بريكة كيفية التعايش السلمي مع الآخر من خلال الطرق الصوفية، وتصحيح صورة الإسلام العلية والعظيمة؛ ففي أحد مقابلاته مع جريدة "الشعب" الموريتانية الرسمية على هامش مشاركته في المؤتمر الأول للطريقة القادرية البكائية<sup>1</sup> المنظم في نواكشوط، أبرز أن الإسلام الصوفي انطلق من الأرضية الأصلية التي انطلق منها الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وقال: "إن الطرق الصوفية في العالم الإسلامي تتبنى منهج التربية الروحية لبناء الشعوب والمجتمعات، وهي مطالبة بمزيد من الجهد لبناء الإنسان وتطوير العلاقة مع الآخر، وتوجيه خطاب إلى الضفة الأخرى غير المسلمة للتعاون على الخير والوئام والسلام، انطلاقاً من كون الاختلاف في الدين أو في الأعراق لا يفسد للودّ قضية<sup>2</sup>."

وأن الطرق الصوفية مدعوة اليوم في وقت يعيش فيه المسلمون واقعاً مُرّاً إلى تصدر المشهد حتى تقلل من الإصابات النفسية والروحية والجسدية، وتقلص مسافة العدا بين أفراد الشعب الواحد وبين أبناء الشعوب الإسلامية قاطبة<sup>3</sup>.

ونبّه في هذا الصدد، إلى ما أسماه "الدور الكبير جداً المنوط بالطريقة القادرية وبالطريقة التيجانية، خاصة بالنسبة لمنطقة الساحل باعتبارهما درعاً بشرياً يحصن الكثير من أبناء المنطقة ضد مخاطر العُلُو والتطرّف"<sup>4</sup>.

كما أنه دعا وفق تصريحات إعلامية له إلى العديد من الاجتهادات لنشر الإسلام وبصورته الحقيقية كدعوته إلى تأسيس جامعة كبرى تضم التخصصات الإنسانية كعلم الاجتماع والتاريخ والفلسفة والعلوم الإسلامية، وتحتضن مركزاً كبيراً للبحث والمخطوطات والمخابر يتعلم فيها الطالب اللغات الأجنبية وتاريخ الحضارات وفلسفة القيم والمبادئ السياسية للإسلام بكل تفاصيلها، من أجل

<sup>1</sup> الطريقة القادرية البكائية: سميت البكائية نسبة لشيخها ومؤسسها أحمد البكائي تلميذ المختار الكنتي، ومقر الطريقة الرئيسي في مدينة تمبكتو في شمال مالي، وتسمى أيضاً بالمختارية نسبة للشيخ المختار الكبير، وهناك من يعتبر البكائين قادرين، وهناك من يعتبرهم شاذليين. (ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص277).

<sup>2</sup> ينظر "المفكر ابن بريكة: الصوفية مدعوة للتقريب بين المذاهب الإسلامية"، المرجع السابق.

<sup>3</sup> المرجع نفسه.

<sup>4</sup> المرجع نفسه.

تكوين طلبة ينظرون إلى الآخر نظرة احترام ونظرة تكامل لا نظرة عدااء، كما هو الشأن اليوم لخريجي طلبة العلوم الإسلامية في بلادنا"<sup>1</sup>.

إذ تسعى دوما الجهود إلى نشر دعوة الحق فردا أو جماعة ومن جيل إلى جيل إلى يوم الدين.

<sup>1</sup> ينظر: "جزائريون ينعون بن بريكة: خسارة للجزائر"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 19 جويلية 2020م، في الساعة 13:28، من موقع "أصوات مغاربية" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<https://www.maghrebvoices.com/2019/06/21>

## المطلب الثاني: الدفاع عن قضايا التصوف المثارة

بقيت الجزائر تعتمد في مرجعيتها الفقهيّة على المذهب المالكيّ منذ عهدود، وفي مرجعيتها العقديّة على العقيدة الأشعرية، وفي مرجعيتها الروحية على التصوّف الذي تحفل به العديد من الطّرق الصّوفيّة، يقول ابن عاشر:

في عقد الأشعري وفقه مالك \* \* \* وفي طريقة الجنيد السّالك<sup>1</sup>.

حيث توجد المقرّات العالميّة لبعضها في الجزائر، مثل الطّريقة التّجانيّة والمذهب الإباضي<sup>2</sup>، هذا الأخير تتبعه تاريخياً طائفة من المواطنين المقيمين في ولاية غرداية 600 كيلومتر إلى الجنوب من الجزائر العاصمة<sup>3</sup>.

غير أنّ دخول الفكر المعادي للتصوف مع بداية ثمانينات القرن العشرين، راح يشوّش على هذه المرجعيّة في عقر دارها، وتعدى ذلك إلى إدخال الدعاوي الكاذبة عليه فحرّفوا وبدّلوا وغيّروا، وأعدائه ادّعوا عليه ما ليس فيه وألصقوه به فغالوا في إنكارهم عليه وبدّعوا وفسّقوا رجاله<sup>4</sup>.

ورفضوا التصوف جملةً وتفصيلاً وقاموا ضده في كل مجال ومقال ونسبوه إلى الضلال وألصقوا به كل البدع والمخالفات دون أن يعرفوه أو يعرفوا منهجه ورجاله وعلومه، بل حاربوه عن هوى نفس وذكروا أنه طريق المثالب والمعائب والنقائص، وقد يكونون معذورين في ذلك لكثرة علومه ومعارفه التي خفيت على بعض الناس كونه علم أذواق وأخلاق ومشارب (فمن ذاق عرف، ومن لم يذق انحرف، والإنسان عدو ما يجهل)، ولكثرة الأدعياء واندثار مناهج الأولياء.

<sup>1</sup> أبو محمد عبد الواحد ابن عاشر، متن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، (د.ط)، القاهرة، مكتبة القاهرة لصاحبها: علي يوسف سليمان، (د.ت)، ص2.

<sup>2</sup> الإباضية: أصحاب عبد الله بن إباح، الذي من بني مرة بن عبيد بن تميم، خرج في آخر دولة بني أمية في أيام مروان بن محمد، فوجه إليه عبد الله بن محمد بن عطية، فقاتله بتبالة (بلدة بأرض تھامة في الطريق إلى صنعاء)، وقيل إن عبد الله بن يحيى الإباضي كان رفيقاً له في جميع أحواله وأقواله. (ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، (د.ط)، مؤسسة الحلبي، (د.ت)، ج1، ص134).

<sup>3</sup> ينظر: عبد الرزاق بوكية، "محمد بن بركة - رحيل محامي المرجعيّة الدّينيّة الجزائريّة-"، أخذ يوم 19 جويلية 2020، في الساعة 18:17، من موقع جزائر ultra على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<https://ultraalgeria.ultrasawt.com/%D8%B9%D8%A8%D8%AF>

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه.

إلا أنه تصدّى نخبة من العلماء والباحثين ورجال الدين الجزائريين لهذا الاختراق، كان في مقدمتهم الخبير الدولي في علوم التصوف محمد بن بريكة، حيث اختير رجل السنة من طرف جامعة كولومبيا الأمريكية عام 2017، معتذرا عن التدريس فيها، بحجة أنّ معركته في الجزائر لم تكتمل<sup>1</sup>.

وأكد ذلك مأمون القاسمي الحسني شيخ زاوية الهامل أن الدكتور ابن بريكة كان ممن زادوا عن مرجعية الأمة، وعرف بدفاعه الشرس عنها في الندوات والملتقيات، حيث قال: "كان يعرف بهذا المنهج ويدود عن مؤسساته وكان في الكثير من المؤتمرات التي شهدتها معه داخل الوطن وخارجه، ويعطي أيضاً المثال لتواضع العالم والعالم المحقق ويعطي مثال المثقف المسلم الذي يحمل ضميراً حياً وعقلاً راشداً وفكراً سديداً"<sup>2</sup>.

وقال عنه رئيس نقابة الأئمة جلول جحيمي أن الدكتور ابن بريكة دافع عن مرجعيته طيلة ثلاثين سنة، حيث استرجع ذكريات جمعته به، قائلاً: "أن الدكتور ابن بريكة دافع عن مرجعيته، وتحدث عنها في ثلاثين سنة أينما ذهب"، كما اعتبر ابن بريكة أن الدفاع عنها بالكلام لا يكفي، بل لا بد من قول وعمل رغم الاختلاف في الأفكار<sup>3</sup>.

حيث اختار محمد بن بريكة مجال التربية الروحية والتزكية القلبية وما يعرف بالتصوف والسلوك أو قل الجانب المتوج للإسلام أي الإحسان ليوليه اهتمامه ويكرس في سبيل التعريف به وخدمته وخدمة أهله حياته بكل الوسائل المتاحة، وأسس -رحمه الله- للتعريف به وتجليته والإشادة برجالته المخابر البحثية في الجامعة الجزائرية، وتخرج على يديه جيل من الأساتذة الجامعيين والباحثين الجادين الذين أعدوا بإشرافه وتأطيره الأطروحات الجامعية و الذين قاموا إلى جانبه بمهمة الدفاع عن خصوصيات الإسلام المغاربي السني المالكي الأشعري الجنيدي الذي تصدى بلغة العلم والفكر والحجة والبرهان للدعوات المتقمصة للإسلام والمكتسحة للساحة المغاربية بدعوى تصحيح العقيدة ومحاربة الشرك والبدع

<sup>1</sup> ينظر: "محمد بن بريكة -رحيل محامي المرجعية الدينية الجزائرية-"، المرجع السابق.

<sup>2</sup> ينظر: الشروق اليومي: إخبارية وطنية جزائرية، ع 6212، يوم 25 جوان 2019، مرجع سابق، ص 10.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 11.

والتي يغلب عليها التعصب والتطرف الذين كان نتيجة لهما الإرهاب الذي عانت الجزائر من ويلاته في العشرية السوداء<sup>1</sup>.

ولم تكن معركته إلا معرفية وفكرية؛ حيث تولّى إدارة الدراسات العليا، ثم رئاسة المجلس العلمي، وعضوية اللجنة الوطنية لإصلاح برامج التعليم العالي، ونيابة رئاسة اللجنة الوطنية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، إلى جانب تأليف الكتب ونشر المقالات وإلقاء الدروس والمحاضرات في المنابر المختلفة<sup>2</sup>.

وقاتل من أجل إرساء قواعد الفكر والفلسفة الصوفية، لاستعادة قيم الاعتدال والتسامح في المجتمع الإسلامي، والوقوف في وجه المدّ المتسارع لمختلف التيارات والمذاهب التي أفقدت المسلمين صفات التماسك والتلاحم، وقدمت للعالم صورة مشوهة عنهم، وحزم بأن الفلسفة الصوفية هي صمام الأمن الاجتماعي والديني في المجتمعات الإسلامية، وعامل للتقارب بين الحضارات والأديان الأخرى، في ظل تمدد الأفكار والتصورات المتطرفة والإقصائية<sup>3</sup>، قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات:13]، يقول تعالى مخبرا للناس أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها؛ وهما آدم وحواء، وجعلهم شعوبا، وهي أعم من القبائل، وبعد القبائل مراتب أحر كالفصائل والعشائر والعوائل والأفخاذ وغير ذلك ليحصل التعارف بينهم، وكل يرجع إلى قبيلته<sup>4</sup>.

حيث اعتبر أن الخطاب المتشدد لبعض المذاهب الدخيلة هو الذي ساهم في حالة التفكك في العالم الإسلامي، فالفتاوى الدينية التي أطلقها أعداء التصوف حول تكفير جميع المدارس والمذاهب هي انزلاق خطير يزيد من تعقيد أزمة الأمن القومي الاجتماعي، وأمر يدعو إلى الاهتمام بالتصوف كمرجعية دينية تكرر الاعتدال والتسامح<sup>5</sup>، وقد وردت نصوص من الوحي تبرز تلك القيم منها قوله تعالى:

<sup>1</sup> الحوار: يومية وطنية جزائرية مستقلة، مرجع سابق، ص8.

<sup>2</sup> محمد بن بريكة-رحيل محامي المرجعية الدينية الجزائرية-، المرجع السابق.

<sup>3</sup> ينظر: العرب، إخبارية وطنية جزائرية، ع11402، يوم 09 جويلية 2019، ص13.

<sup>4</sup> ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م، ج7، ص386.

<sup>5</sup> ينظر: العرب، إخبارية وطنية جزائرية، المرجع السابق، ص13.

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]، وقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143].

ويرى ابن بريكة أن حماية المرجعية الدينية الجزائرية تدخل في صميم الأمن القومي والوطني، على اعتبار أن الاختراق الفقهي يمهّد الطريق أمام الاختراق السياسي والاقتصادي للدولة مما يؤدي إلى انبثاق فكر ديني مختلف على المرجعية الوطنية، إذ يمكن أن تثير عدم استقرار اجتماعي وعرقي وسياسي في البلاد<sup>1</sup>.

وأخذ ابن بريكة يحذّر من تغلغل التيارات الدينية المتشددة في المنظومة التعليمية وتحويلها المدرسة الجزائرية إلى حاضنة لرعاية وتخريج أجيال من المتطرفين يمثلون الوعاء الأول للمجموعات الدموية، وداعياً في المقابل إلى إيلاء الأهمية اللازمة للصوفية كمدرسة دينية تمثل المرجعية الدينية العريقة للجزائريين، وتحسيناً للبلاد من أفكار التطرف والإرهاب<sup>2</sup>.

ولم يتوقف في مسيرته عن دعوة الحوار وعدم الإقصاء بين مختلف التيارات والمدارس، وحتى من كان يرفض إطلاق وصف التيار السلفي عليهم؛ خصّهم بضرورة احترام الآخرين رغم مواقفهم القطعية تجاه من يخالفهم<sup>3</sup>.

وظلّ يدعو الباحثين والعلماء المنصفين والإعلاميين ألاّ يلصقوا لقب السلفية بهذه الطائفة التي صار لها زي خاص وسلوك خاص وجعلت من نفسها المصدر الواحد الوحيد للحق ولفهم الدين، في حين أنهم يمثلون التشدد الذي نهانا ديننا الحنيف كتاباً وسنة عنه، حيث قال: "وكما قال المرحوم الدكتور البوطي في عنوان لأحد كتبه "السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي"<sup>4</sup>، فالمعنى الاصطلاحي لكلمة السلفية هو القرون الثلاثة الأولى من عمر هذه الأمة الإسلامية، أمة سيدنا محمد -صلى الله

<sup>1</sup> ينظر: العرب، إخبارية وطنية جزائرية، المرجع السابق، ص 13.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 13.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 13.

<sup>4</sup> جميلة بلقاسم، "قطب التيار الصوفي في الجزائر، محمد بن بريكة في حوار لـ "البلاد": أيها السلفيون... لسنا أهل بدع وشرك"، مقال منشور في البلاد أون لاين يوم 03 - 03 - 2014، أخذ يوم 2020 جويلية 2020، في الساعة 19:50، من الصفحة

الآتية: <https://www.djazairress.com/elbilad/211439>.

عليه وسلم-، وإنما مصدره قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-<sup>1</sup>: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ»<sup>2</sup>، وكل المسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم ينسبون أنفسهم إلى الاقتداء بالسلف الصالح<sup>3</sup>.

كما ظلَّ متمسكاً بضرورة عدم إلحاقهم بالسلفية مدرسة إيمانية وأخلاقية تسامت بنفسها لتقديم الصورة الحقيقية للدين الإسلامي ولم تبد أي تزمّت أو غلو يثير المحاذير أو المفاهيم الخاطئة لدى المجتمعات الأخرى<sup>4</sup>.

وشهد عن هذا ممثل وزير الشؤون الدينية والأوقاف مراد معيزة: "أن محمد بن بريكة عرف في أروقة وزارة الشؤون الدينية محاضراً في ندواتها ومدرسا في مدارسها فجاب الجزائر ناشراً لمعتقداته بأسلوب بليغ مبين ينبئ عن علم الرجل وفقهه مع خلق كريم رفيع، ولقد تواصلت الوزارة مع الدكتور لما لمست فيه من مواصفات العالم المتقن المتخلق، تواصلت معه لأنها كانت تعتبره أولاً رمزا من رموز الوسطية والاعتدال الذي دافع عنه محمد بن بريكة بإظهار جمال الدين وبهائه ويسره، وأن الدين هو ذلك الذي يرغب الناس به ولا ينفره عنه"<sup>5</sup>.

وبفضل الله استطاع ابن بريكة تطهير الكثير من المفاهيم والتصورات، وأرسى قواعد التصوف المعترف بها في مختلف المحافل الإسلامية والغربية.

<sup>1</sup> محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، ط1، دمشق-سورية، دار الفكر، 1408هـ-1988م، ص9.

<sup>2</sup> صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جوار إذا شهد، حديث رقم 2652، ج3، ص171/ صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، حديث رقم 2533، ج4، ص1963.

<sup>3</sup> "قطب التيار الصوفي في الجزائر، محمد بن بريكة في حوار ل"البلاد": أيها السلفيون... لسنا أهل بدع وشرك"، المرجع السابق.

<sup>4</sup> ينظر: العرب، إخبارية وطنية جزائرية، المرجع السابق، ص13.

<sup>5</sup> الشروق اليومي: إخبارية وطنية جزائرية، مرجع سابق، ص10.

## المطلب الثالث: جهوده على مستوى الكتابة والتأليف

في هذا المطلب سنتعرض إلى أهم جهوده على مستوى التأليف من خلال المقاصد من كتابته للتصوف، والتجربة الصوفية والطريق الصوفي عنده، مع أهم الأعلام المعرف بهم في مؤلفاته.

## الفرع الأول: مقاصد التأليف في التصوف عند محمد بن بريكة

باتت حاجة المسلمين إلى مؤلفات التصوف الإسلامي الأصيل في عصر اتساع دائرة العلم وتنوع مجالاته وانتشار الأفكار المنحرفة والمسيئة والمشوهة للتصوف، هذا الأمل الذي راود العالم والباحث محمد بن بريكة في واقعه، وداعب خياله، وأمر ضروريا وحلم به.

فلقد بذل جهده في التصنيف في علم التصوف رغم المهام الجليلة الملقاة على عاتقه، فكتب "موسوعة الطرق الصوفية في ستة عشر مجلدا"، عمل ضخم جبار الذي قد لا يحتل كتابتها جملة من المؤلفين فضلا على إنسان واحد، مشروع في حقيقته مشروع مؤسسة بكافة إمكاناتها، فإن دل هذا عن أمر إنما يدل على صبره وتفانيه في التدوين، كما كتب كتبا أخرى ولعل أهمها "الكتاب الكبير في الشفاء على النبي البشير" وكذا "موسوعة الحبيب"، و"جمهرة الأعمال الصوفية"، وكتاب "سلسلة الإتحاف بمنازل الأشراف" وغيرها من الكتب الأكاديمية القيمة التي يعود إليها كل باحث يشتغل على مجال التصوف في العالم الإسلامي قاطبة<sup>1</sup>.

في هذا السياق كثيرا ما لاحظ طلبة العلامة بن بريكة حضوره المبكر إلى قسم الفلسفة يوم تقديمه محاضراته الأسبوعية؛ بل وأحيانا قد يأتي قبل البواب الذي يفتح بناية القسم، فلما سئل عن ذلك أقسم بأنه لم ينم طوال الليل يقرأ ويكتب ويؤلف، فلما أذن لصلاة الفجر صلى ثم استقل سيارته إلى القسم مباشرة للتدريس في صورة تبرز جهد الرجل في الكتابة والتأليف ومحاولة إفادة الأجيال المتعاقبة بدراسات معرفية دقيقة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: "محمد بن بريكة - علامة الجزائر الذي لن يتكرر"، عبد الحميد مرزوقي، مرجع سابق، أخذ يوم 10 أوت 2020، في الساعة 18:50.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، أخذ يوم 10 أوت 2020، في الساعة 18:50.

وكما قال الصفدي<sup>1</sup> -رحمه الله تعالى- التصنيف فن لا يمله من اعتاده ولا يلتذ به إلا من اشتري له سهره وباع فيه رقاده، ولا يأنس به في طول أسفاره إلا من وثق بما معه من الزوادة، وهو شغل للنفس عما يعرض لها من هموم هذه الدار، ومطل يدافع بصفوة ما تحدثه الآفات من الأكدار، وسهل يرتاح القلب إليه إذا اضطرته إلى خزنها الأقدار<sup>2</sup>.

وإن لتأليفه في علم التصوف أسبابا وأهدافا عدة منها أن همومه وانشغالاته كانت منصبه على إغناء المكتبة الجزائرية بعمل كبير لم يسبقه إليه أحد، ولتيسير وتسهيل المعقد في التصوف من مصطلحات ومفاهيم غامضة، وكما قال الدكتور ابن بريكة أن أعماله الفكرية تلك تهدف إلى: "خدمة الصورة الحقيقية لجوهر الإسلام؛ وهو التصوف علم الأخلاق"، مضيفا أن "الواقع الثقافي للطرق الصوفية الذي شوّهه بعض الدخلاء أمر أوجب الكتابة العلمية عن التصوف"<sup>3</sup>.

واعتبر الدكتور محمد بن بريكة أنها "تضع لبنة قوية في مجال الدراسة الاستراتيجية المتعلقة بالتصوف التي تحتاجها الهيئات السياسية والدبلوماسية الجزائرية"، مشيرا إلى أن "أمهات الطرق الصوفية انطلقت من المغرب الإسلامي، ولا شك أن تأثيراتها على الصعيد السياسي معروف محليا وعالميا"<sup>4</sup>، كما تشكل موسوعة الطرق الصوفية في نظر مؤلفها إلى محاولة مسح علمي منصف للمصطلح الصوفي ولأهم الطرق الصوفية مع ذكر أوراها وأهم مصنفاها العلمية وتحقيق مخطوطاتها والتعريف بأعلامها وبثقلها العددي

<sup>1</sup> الصفدي: هو خليل بن أبيك الصفدي (697هـ-1297م/764هـ-1362م)، أخذ عن الشهاب محمود وابن سيد الناس وابن نباتة وابن حيان، وسمع بمصر من يونس الدبوسي، وبدمشق من المزني، فمهر في الرسم والخط والأدب نظما ونثرا، تقلد عدة مناصب في سوريا وفلسطين ومصر، من مصنفاه: توشيح الترشيح، جر الذيل في وصف الخيل، شرح لامية العجم، الوافي بالوفيات. (ينظر: محمد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء الشعر المدح النبوي، ط1، دار ومكتبة الهلال، (د.ت)، ص138).

<sup>2</sup> صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الشعور بالعمور، تحقق: عبد الرزاق حسين، ط1، عمان، دار عمار، 1409هـ-1988م، ص39.

<sup>3</sup> عبد الرحمن أبو رومي، "أول موسوعة إسلامية عن التصوف جزائرية"، أخذ يوم 29 جوان 2020، في الساعة 10:00، من الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://archive.islamonline.net/182>.

<sup>4</sup> المرجع نفسه.

في أماكن وجودها<sup>1</sup>، ودعا ابن بريكة إلى فهم ودراسة ثم توظيف الطرق الصوفية بما يخدم الوحدة الوطنية واستثمار قيمها لمقاومة أشكال الغلو والتطرف وإبراز صور الحب والسلام في الإسلام<sup>2</sup>.

وأيضاً عسى أن يجدوا المهتمين بعلم التصوف بغيتهم في هذا العمل، قال ابن بريكة: "هذا ولطالما نبهت طلبتي في مستوى الدراسات الدنيوية ومستوى الدراسات العليا بالذهاب إلى هذه المتون -متون التصوف- لينهلوا بعيداً عن مسلك قيل وقال، الذي شوه صورة المادة الصوفية بل حقيقتها في أذهان الناشئة من الباحثين خاصة، فأرجو أن يجدوا مع كثير من المهتمين بعلم التصوف بغيتهم في هذا العمل المتواضع الذي هو جهد مقل، سائلاً المولى العظيم بمنه العريم، وجاه نبيه الكريم أن يتقبله في عداد الحسنات، وأن يجعله بمنه في سجل الأعمال الصالحات"<sup>3</sup>.

### الفرع الثاني: خصوصية التجربة الصوفية عند محمد بن بريكة

إن اشتقاق التصوف عند محمد بن بريكة مشتق من الصُّوف، قال في كتابه موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز على العرفان-: "والذي تستيقنه نفسي هو أن التصوف كما قال ابن خلدون ومن قبله الكلاباذي وهو رأي زكي مبارك من المعاصرين مشتق من الصوف"<sup>4</sup>.

واستدل ابن بريكة بأقوال بعضهم على أن علم التصوف علم شرعي ليس بديلاً عن الكتاب والسنة؛ حادث في الملة ليس لها فهم عقائدي معين؛ قائلاً: "وإذا نظرنا إلى الكتب التي تناولت الفرق الإسلامية بالبحث لا نكاد نجد في واحد منها اعتبار الصوفية فرقة ذات فهم عقائدي خاص وهذا حكم جيد في نظري"<sup>5</sup>، وبالرجوع إلى مصدر بعض الأقوال نجد قول ابن خلدون عن علم التصوف الإسلامي أنه: "هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة"<sup>6</sup>، شأنه شأن بقية العلوم والمباحث

<sup>1</sup> موسوعة الطرق الصوفية -الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان-، مرجع سابق، ج1، ص7.

<sup>2</sup> "أول موسوعة إسلامية عن التصوف جزائرية"، المرجع السابق.

<sup>3</sup> موسوعة الطرق الصوفية -متون التصوف الإسلامي- مرجع سابق، المجلد العاشر، الجزء الأول، ص2.

<sup>4</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، مرجع سابق، ص49.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص50.

<sup>6</sup> مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ج2، ص225.

الإسلامية<sup>1</sup>، واستشهد أيضا نقلا عن كتاب دراسات في التصوف الإسلامي لمحمد جلال شرف، وبالرجوع إليه نجد يقول: "وفي كتاب جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين السبكي<sup>2</sup> عند الكلام على عقائد أهل السنة والجماعة: وأن طريق الشيخ الجنيد وصحبه طريق مقوم"<sup>3</sup>، وأضاف مستشهدا بأصناف الطالبين عند حجة الإسلام الغزالي<sup>4</sup>؛ وقال: "وقد جعل الإمام الغزالي بعد رحلته في البحث عن الحقيقة في طائفة الصوفية"<sup>5</sup>، مستنتجا بقوله: "وهذا مؤداه إلى أن التصوف الإسلامي يدور داخل فلك الدين وهو بهذا الاعتبار محكوم بخاصيتين هما:

- المواءمة المستمرة بين الذوق بأحواله ومقاماته وبين أصول الدين وضوابطه التي تبقى فيصلا بين المستدرج والمستقيم، وهذه الخاصية كان لها أكبر الأثر في كل أنواع التصوف الديني.

- دراسة الفقه وبعض علوم الدين قبل الخوض في عوالم الذوق"<sup>6</sup>.

أما عن التجربة الصوفية فقد سبق وأن عرضنا بعضا من الأقوال التي قيلت في التصوف، وأسباب تعددها، كما أرجع التفتزاني<sup>7</sup> سبب ذلك إلى الظروف المختلفة التي مرَّ بها التصوف، لهذا كثرت تعاريفه حسب كل مرحلة<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية-التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، المرجع السابق، ص48.

<sup>2</sup> السبكي: هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، لقب بتاج الدين، مؤرخ، باحث، ولد في القاهرة وانتقل إلى دمشق. ولادته سنة 727، من مؤلفاته: طبقات الشافعية ومعيد النعم وجمع الجوامع في أصول الفقه، توفي سنة 771. (ينظر: الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام، مصطفى بن قحطان الحبيب، (د.ط)، (د.د)، (د.ت)، ج1، ص4).

<sup>3</sup> محمد جلال شرف، دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب، (د.ط)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991م، ص34.

<sup>4</sup> ينظر: موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية-التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، المرجع السابق، ص50.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص51.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص52.

<sup>7</sup> التفتزاني: هو سعد الحق والدين مسعود بن عمر التفتزاني الفارقي المعروف والمشهور الإمام الحقيق والخبر المدقق سلطان العلماء الكبار والمصنفين، من كبار علماء الشافعية ومع ذلك له آثار جلية، ولد 722 بتفتازان، ومن مصنفاته الجلية شرح تلخيص المفتاح وشرح الزنجاني وشرح رسالة الشمسية وشرح التوضيح وشرح العقائد والحاشية...، وكانت وفاته بسمرقند ونقل إلى سرخس ودفن بها في ستة أثنين وتسعين وسبعمئة. (ينظر: أحمد بن محمد الأذروي، طبقات المفسرين، تحق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، 1417هـ-1997م، ص302).

<sup>8</sup> مدخل إلى التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص11.

وكذا علّل القشيري في رسالته سبب تعدد التعاريف بعبارة دقيقة، وهي "كل عبر بما وقع له"<sup>1</sup>. وفي قوله "فكل عبر بما وقع له" إشارة إلى الحال التي يكون عليها الصوفي عند نطقه بالعبارة، والأحوال مختلفة من شخص لآخر باختلاف النفوس، وعلى هذا فالتصوف تجربة ذاتية جوانية يعيشها السالك أو المريد، وهو ما يعبر عنه بالذوق وهو أول درجات العارف وهو وجدان لذة الحقيقة<sup>2</sup>، وهذا هو رأي الدكتور بن بريكة، حيث قال أن "علم التصوف الإسلامي له موضوع هو التزكية وإن طبيعة هذا الموضوع ذوقية محضنة، وإن له منهجا هو التربية الروحية"<sup>3</sup>، قائمة أساسا على الذوق...، ولفهمه فقد أكد محمد بن بريكة أن تكون هذه التجربة بمنهج العلم عن طريق التصوف لمعانقة الحقيقة الذوقية وهو منهج عملي تطبيقي، أو تحري الحقيقة بعقل موضوعي قدر المستطاع<sup>4</sup>، إلا أن هذا الأخير المتمثل في العقل الموضوعي واللغة ليسا وعاء للذوق الصوفي، فالغموض الواقع في فهم التصوف الإسلامي له أصلان رئيسيان: أحدهما خارج التصوف هو المنهج الموضوعي في تعامله مع الذوق الصوفي، وتحري الحقيقة بالعقل الموضوعي يجعلنا عاملين بالتصوف عارفين بحقيقته لكننا لسنا متحققين به، وهذا أشبه بمن يستطيع وصف الدواء والدواء لكنه لا يدري عن الألم شيئا<sup>5</sup>، والآخر من ذات التصوف وهو اللغة الصوفية.

وهذا الأخير -اللغة- قال محمد بن بريكة بخصوصها: "فإننا نجد يتجلى في ثلاثة مظاهر:

أ- المظهر الاصطلاحي المجرد كقولك المقام والحال والجذب<sup>6</sup>... إلخ.

ب- الشطح وهو مظهر غريب يتمثل في استخدام هذه المصطلحات وغيرها في كلام غير مفهوم في كثير من الأحيان وربما يوهم الكفر في أحيان أخرى.

<sup>1</sup> الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص 312.

<sup>2</sup> ينظر: قول معمر، مطبوعة التصوف، جامعة الوادي 2018، ص 11.

<sup>3</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية-التصوف من الرمز إلى العرفان-، المرجع السابق، ص 25.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 27.

<sup>5</sup> ينظر: معمر قول، قراءة استيمية لمناهج البحث عند العلماء العرب والمسلمين، جامعة زيان عاشور، الجلفة، أكتوبر 2019، ص 14.

<sup>6</sup> الجذب: هو تقرب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعة منه. (ينظر: عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، ص 65).

ج- الرمز<sup>1</sup> بجميع أنواعه<sup>2</sup>.

ويرى ابن بريكة أنه لا بد من الباحث ومريد هذا العلم الوقوف عليها لتسهيل فقه هذا العلم وفهم مصطلحاته وموضوعه<sup>3</sup>.

وقد حاول محمد بن بريكة في كتابه موسوعة الحبيب الانتقال بالتصوف الإسلامي من السيميولوجي إلى الاستيمولوجي أي من العرفاني إلى المعرفي حيث قال: "التصوف الإسلامي مبحث يعج بالمفاهيم الذوقية والمصطلحات الحاملة لمعان تترجم تجارب جُوانية عميقة لعلاقة المخلوق بخالقه، وهي مفاهيم وتجارب كثيرا ما جاءت في ثوب رموز يمكن أن يضعها يقينا ضمن دائرة السيميائية - الرموز والإشارات- العرفانية في الإسلام أو سيميائية التصوف الإسلامي أو الوجه السيميائي للتصوف الإسلامي أو الانتقال به من السيميولوجي إلى الاستيمولوجي أي من العرفاني إلى المعرفي"<sup>4</sup>.

حيث خصص في كتابه موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية فصلا تحت باب التأسيس المعرفي للتصوف في الإسلام، شرح فيها التصوف الظاهر والباطن، والتصوف الظاهر ما يخص العقل والحواس؛ والباطن ما يخص القلب والفؤاد، وبيان استنباطهما من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأقوال العلماء فيهما<sup>5</sup>.

كما خصص بابا فكك فيه رمزية المصطلح الصوفي وقسمه لفصول شرح فيها اللغة وورودها في القرآن الكريم، وفصلا وضع فيه الإشارة والعبارة من خلال التفسير الصوفي للقرآن الكريم، وفصلا تناول فيه اللغتين الحكيمية<sup>6</sup> والسريانية<sup>7</sup> -لنزين من اللغة الصوفية- عند الصوفية، وبيّن مصدرهما من القرآن،

<sup>1</sup> الرمز عند الصوفية: هو معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله. (ينظر: الطوسي، اللمع، ص 414).

<sup>2</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية-التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، المرجع السابق، ص 25، 26.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 27.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 45.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 61 وما بعدها.

<sup>6</sup> اللغة الحكيمية: وهي حكم ونصائح أهل التصوف ترمي إلى غايات أخلاقية وتعبدية كالعلاقة بالحق والعلاقة بالشيخ وكضروب السلوك الواجب على المرید اتباعها. (ينظر: محمد بن بريكة، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، ص 107).

<sup>7</sup> السريانية: هي لغة الغوث والقطب، مع إجماع الصوفية على أنها لغة الأكابر من أهل الفتح. (ينظر: محمد بن بريكة، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، ص 142).

وفصلا آخر لمباحث أخرى من مباحث اللغة الصوفية، وفصلا للشطح الصوفي، وفصلا شرح فيه لبعض مصطلحات التصوف<sup>1</sup>.

وأكد ابن بريكة أن التصوف ليس منطقاً عقلياً له مقدمات يستلزم صدق نتائجها ووحدتها بل هو معرفة ذوقية لدنية<sup>2</sup> يهبها الله لمن يشاء...، وموضوعه "الذاتي العلية"<sup>3</sup>، واستدل بأقوال أهل التصوف كقول الجنيد عن التصوف<sup>4</sup> "إنما هو تأديب وتهذيب<sup>5</sup> وتذويب، فالتأديب محل الاستتار<sup>6</sup> وهو للعوام، والتهذيب للخواص وهو التجلي<sup>7</sup>، والتذويب للأولياء وهو المشاهدة"<sup>8</sup>، وبقول حجة الإسلام الغزالي في كتابه روضة الطالبين وعمدة السالكين حين ذكر أن مباني طريق الصوفي "اجتهاد وسلوك وسير وطير"<sup>9</sup>، فالاجتهاد حقائق الإسلام والسلوك حين يتحقق العبد حقائق الإيمان والسير تحقق بحقائق الإنسان، أما الطير فهو الجذبة بطريق الجود والإحسان إلى معرفة الملك المنان<sup>10</sup>، فهو أشرف العلوم باعتبار شرف موضوعه وهو الله جل جلاله، فلا عجب أن يكون هو علم التقوى الواقعة بين الخوف والرجاء، علم الصّديقين<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية-التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، المرجع السابق، ص 73 وما بعدها.

<sup>2</sup> اللدن: هو عالم الغيب. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص 674).

<sup>3</sup> الذات العلية: هي عين قائمة، وهي متصفة بجميع صفات الألوهية وأسمائها، لكنها في غاية البعد ونهاية الصعوبة في الإدراك لها والعلم بها. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص 64).

<sup>4</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية-التصوف من الرمز على العرفان-، المرجع السابق، ص 52.

<sup>5</sup> التهذيب: هو رياضة للنفس وتجريدها من الكفر والحقد والبغض والكسل وغيرها من أمراض النفس بأركان التهذيب الأربعة الصمت والعزلة والصوم والسهر. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص 205).

<sup>6</sup> الاستتار: إشارة إلى غيبة صفات النفس بكمال قوة صفات القلب. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص 51).

<sup>7</sup> التجلي: هو الظهور، والتجلي بالأسماء الإلهية يكون لكل عارف على قدر معرفته. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص 49).

<sup>8</sup> المشاهدة: هي وصل بين رؤية القلوب ورؤية العيان، لان رؤية القلوب عن كشف اليقين في زيادة توهم. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص 792).

<sup>9</sup> أبو حامد الغزالي، روضة الطالبين وعمدة السالكين، (د.ط)، بيروت، دار النهضة الحديثة، (د.ت)، ص 37.

<sup>10</sup> المرجع نفسه، ص 37.

<sup>11</sup> الصّديق: هو المبالغ في الصدق، وهو الذي كمل في تصديق كل ما جاءت به رسل الله علماً وفعلًا وقولاً، لصفاء باطنه وقربه لباطن النبي صلى الله عليه وسلم ولشدة مناسبه له. وعرف الدكتور ابن بريكة "الصّديقيّة" بكونها مرتبة بين الولاية والنبوة، لها ستة

كما أكد أن العمل الواقع على وجه الإخلاص لا غير، أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة، فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الأمل، وأصحابه بهذا الترتيب مرید ومتوسط سائر ومنتته واصل وهو العارف بالله تعالى<sup>1</sup>.

واستنتج أن التجربة الصوفية تجربة ذاتية تحصل بالخرقة<sup>2</sup> لا بالخرقة<sup>3</sup>، فباطن الإنسان هو بيت الاحتراق على الدوام، لأن المدد الإيماني فيه ومنه وعلى قدر المعرفة بالله عز وجل تكون قوة الباطن، ولذا كان دور الشيخ المرابي في الطريق الصوفي هو العبور بالمرید من ظاهر الفعل إلى باطنه للتحقق بكمال الفعل الإلهي في الوجود<sup>4</sup>، وأضاف قول الشعراي<sup>5</sup>: "وأما المرید فإنه عمله الدائم في تنظيف ظاهره وباطنه عن الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله عز وجل كالغضب وعز النفس والكبر والعجب والحسد ونحو ذلك، فإذا تطهر المرید من هذه الصفات فهناك يصلح له تلاوة القرآن ومجالسة الحق جل وعلا والوقوف بين يديه في الصلاة وغيرها"<sup>6</sup>.

أركان هي: الإسلام، الإيمان، والصلاح، والإحسان، والشهادة، ويسمى المتحقق بمعناها صديقاً". (ينظر: عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، ص156- / محمد بن بركة، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ص224).  
\* موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان -، المرجع السابق، ص53.  
<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص53.

<sup>2</sup> الخُرقة: هي أواسط التحليلات الجاذبة إلى الفناء التي أوائلها البرق وأواخرها الطمس في الذات. (ينظر: عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، ص82).

<sup>3</sup> الخُرقة: هي ما يلبسه المرید من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده لأمر منها التزّي بزي المراد ليتلبس باطنه بصفاته. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص321).

ينظر: المرجع نفسه، ص53-55.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص67.

<sup>5</sup> الشعراي: هو عبد الوهاب بن علي الحنفي الصوفي، (898م-1493هـ/973م-565م)، ولد بمصر وتوفي فيها، له تصانيف منها: البدر المنير، مشارق الأنوار. (ينظر: الكوهن، طبقات الشاذلية الكبرى، ط2، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1426هـ-2005م، ص130 وما بعدها).

<sup>6</sup> عبد الوهاب الشعراي، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، تحق: طه عبد الباقي سرور-محمد عبد الشافعي، (د.ط)، بيروت، مكتبة المعارف، 1408هـ-1988م، ج1، ص69.

كما نَبَّه إلى أن اهتمام علم التصوف للباطن لا يعني أنه أهمل الظاهر، فالإشادة بالباطن لا تعني إطلاقاً إهمال ظاهر الأعمال الذي هو الشريعة، فإن المشتغل بالعلوم الباطنة فقط إذا لم يتقن علوم الظاهر فهو بمثابة من يرى سراباً فيحسبه شراباً، والعلوم الظاهرة هي كالبذر لثمار المعارف والحقائق<sup>1</sup>.

ونَبَّه إلى أن تقسيم الصوفية الدين إلى شريعة وحقيقة ليس فصلاً لحقائق الدين عن بعضها بل هو وفاء لروح الدين نفسه<sup>2</sup>، مستشهداً بقول ابن عجيبة: "فالشريعة أن تعبد، والطريقة أن تقصده، والحقيقة أن تشهده، أو نقول الشريعة لإصلاح الظواهر، والطريقة لإصلاح الضمائر، والحقيقة لإصلاح السرائر"<sup>3</sup>، وقال: "وهي نفسها المراتب المذكورة في حديث الإسلام والإيمان والإحسان"<sup>4</sup>.

### الفرع الثالث: الطريق الصوفي عند محمد بن بركة

وضَّح الدكتور ابن بركة في كتابه موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان - الأدوات الذاتية للطريق الصوفي من خلال تطرقه للمعرفة الصوفية وقصور العقل في تحقيق التجربة الصوفية، مع شرح مفصل لأدوات المنهج الصوفي.

وستنطرق إلى ذكر أهم آرائه واستنتاجاته في المعرفة الصوفية والطريق الصوفي.

### أولاً: المعرفة الصوفية وقصور العقل

أ/ العلم والمعرفة عند الصوفية:

استخلص الدكتور ابن بركة بعد شرح طويل للعلم والمعرفة عند أهل التصوف أن: "العلم والمعرفة يترادفان في المعنى عند جمهور الصوفية، فالأول هو اليقين الاعتقادي والأخير هو اليقين الذوقي، فلا يزال نور الإيمان والإيقان يزداد في قلب المؤمن حتى يعطيه الله نور الفرقان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾<sup>5</sup> [الأنفال 29] وهو النور الذي يميز به الحق والباطل ويكتسب به

<sup>1</sup> ينظر: موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف من الرمز إلى العرفان -، المرجع السابق، ص 68.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 57.

<sup>3</sup> أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، (د.ط)، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، ص 25.

<sup>4</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف من الرمز إلى العرفان -، المرجع السابق، ص 57.

<sup>5</sup> فسرها ابن عجيبة: "يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا نُورًا فِي قُلُوبِكُمْ، تُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ"، فالفرقان هو "الذي يليقه الله في قلوب المتقين من المتوجهين هو نور الواردات الإلهية، التي ترد على القلوب من حضرة الغيوب، وهي ثلاثة أقسام: وارد الانتباه:

الفيوضات<sup>1</sup> والأسرار<sup>2</sup>، ثم يترقى في هذا الفيض القدسي حتى يستولي الحب الإلهي (الإخلاص المحض) على قلب العبد وراحة السر فيشاهد بذوقه باطن الأمور عيانا ويعيش الحضور اليقيني الذوقي الذي اعتذر الإمام الغزالي عن وصفه وعبر عنه بدرجات يضيق عنها نطاق النطق، إذن فاليقين الاعتقادي علم فيه نسبة عالية من الذوق بينما المعرفة عين الذوق...<sup>3</sup>.

وأشار إلى أن منهم مَنْ جعل "العلم أعلى من المعرفة لكون العلم صفة الحق والمعرفة صفة العبد ثم لكون المعرفة حال مسبقة بالجهل فالمعرفة محجة والعلم نعت إلهي"<sup>4</sup>،

وأستدل ابن بريكة ببعض آراء الذين وافقوا هذا المذهب كقول ابن قيم الجوزية<sup>5</sup> في كتابه مدارج السالكين، وبالرجوع إلى مصدره نجده يبيد رأيه قائلاً: "إن المعرفة تتعلق بذات الشيء، والعلم يتعلق بأحواله فتقول عرفت أباك وعلمته صالحا، ولذا جاء الأمر في القرآن الكريم بالعلم دون المعرفة، فالمعرفة تشبه الشيء والعلم ضد الجهل"<sup>6</sup>.

وهو نور يفرق به بين الغفلة واليقظة، وبين البطالة والنهوض إلى الطاعة، فيترك غفلته وهو، وينهض إلى مولاه، ووارد الإقبال: وهو نور يفرق به بين الوقوف مع ظلمة الحجاب وبين السير إلى شهود الأحباب، ووارد الوصال: وهو نور يفرق به بين ظلمة الأكوان، ونور الشهود، أو بين ظلمة سحاب الأثر وشهود شمس العرفان". (ينظر: ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (د0ط)، القاهرة، حسن عباس زكي، 1419 هـ، ج2، ص324).

<sup>1</sup> الفيوضات: هي المنح الخاصة جمع منحة، ومن المأثور عند الصوفية قولهم بعد الحن المنح أي طان الفيض هو ثمرة الجهد. (ينظر: محمد بن بريكة، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية-التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ص258).

<sup>2</sup> الأسرار: السر هو محل المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل المعرفة، ومدار علوم الصوفية على السر، وسر السر ينفرد به الحق عن عبده. (ينظر: محمد بن بريكة، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية-التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ص223).

<sup>3</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية-التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، المرجع السابق، ص258.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص258.

<sup>5</sup> ابن قيم الجوزية: هو محمد بن أبي بكر الزُّرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، (691 - 751 هـ / 1292 - 1349 م)، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، وألف تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين، والطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ومفتاح دار السعادة، وزاد المعاد. (ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص56).

<sup>6</sup> ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقق: محمد المعتمد بالله البغدادي، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، ت 1416 هـ - 1996 م، ج3، ص337.

ب/ - أداة العلم والمعرفة (العقل):

يقول الدكتور محمد بن بريكة: "إن الثابت عند كل من له دراية بالتجربة الصوفية أنها ذوقية وهذا ما يجعلها ذاتية، وهذا هو الاختلاف الأول بين طبيعة العقل وطبيعة الذوق الصوفي، ثم هي تجربة متعالية أي متصلة بالماوراء (الله - الملائ الأعلى - عالم النور - عالم الأرواح - إلخ...)، وأحكامها وأقوالها فيما يتعلق بهذا الماوراء أحكام وأقوال من عاينه وعاشه، وهذا بخلاف أحكام العقل في هذا المجال فإنه وإن حاول التعالي كما في فلسفة إيمانويل كانط<sup>1</sup> مثلاً فإن أحكامه لا تعدو التحسُّس في هذا المجال، بالإضافة إلى هذا فإن العقل يصوغ قوانينه وأحكامه للأشياء صياغة واضحة بخلاف التجربة الصوفية فإن وصفها مبهم ملغز... وهو لغة قائمة بذاتها لا يفهمها إلا أربابها"<sup>2</sup>.

واستنتج الدكتور ابن بريكة من خلال تلك الفروق الأساسية بين العقل والتجربة الصوفية أمراً معيناً وهو: "كون العقل ليس أداة المعرفة الصوفية"<sup>3</sup>، وقال: "والعقل ليس الأداة المثلى لتحصيل معرفة الله، فهو طور دون التعالي العرفاني عند الصوفية وهو عقلا ن نظري محض ومستنير يصلح أن يكون وسطاً بين عالم العقل وعالم النور"<sup>4</sup>، وقد سبق وأن أشرنا إلى هذا في التجربة الصوفية عند محمد بن بريكة.

كما أكد "أن الشطط الملاحظ عند بعض الصوفية في أحكامهم على العقل ليس مرده نكران هذه النعمة وإنما الضرر الحاصل الذي لحق بالإسلام بسبب اختلاف المسلمين الكلامي الذي تبحث عنه في غالب الأحيان الطوائف والفرق"<sup>5</sup>.

وأثبت الدكتور ابن بريكة قصور العقل بصورة قطعية ذاتية هذا المنهج بالأدوات البديلة المستخدمة في المنهج الذاتي عند المتصوفة.

<sup>1</sup> إيمانويل كانط: (1724-1804) فيلسوف مثالي ألماني، أسس الفلسفة النقدية، قضى حياته في التأمل والكتابة، من مؤلفاته نقد العقل المحض، نقد العقل العملي، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق. (ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ص269).

<sup>2</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف من الرمز إلى العرفان -، المرجع السابق، ص274.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص274.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص287، 288.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص288.

## ثانياً: الأدوات الذاتية للطريق الصوفي

يقول الدكتور ابن بريكة: "إن غاية الصوفي هي معرفة الله عز وجل، وهذه المعرفة هي نهاية الطريق الصوفي ويتطلب الوصول إليها قطع المقامات، فإذا اجتازها السائر صار عارفاً بالله"<sup>1</sup>.

والمقامات والأدوات التي يسير عليها المرید للوصول إلى الله عز وجل عند ابن بريكة تبدأ ب:  
"الطريقة ثم القلب ثم الشيخ ثم الأدب ثم الذكر ثم الفتح ثم المقام ثم الكشف ثم الفراسة ثم الرؤيا ثم العلم الأدنى"<sup>2</sup>.

وأشار قبل الشروع في تفكيك أدوات هذا المنهج الصوفي العرفاني إلى ملاحظة مهمة وهي: "كون الأداة قد تكون أداة ونتيجة في الوقت نفسه؛ فمثلاً الكشف يعتبر أداة أساسية في المنهج وهو في الوقت نفسه ثمرة من ثمار السير في الطريق الصوفي، وكذلك الفراسة والأخذ عن الله... إلخ"<sup>3</sup>.

## 1) الطريقة:

اختصر محمد بن بريكة تعريف الطريقة بعد تحقيقه لتعاريف أهل التصوف كالقشيري والإمام الغزالي والشعراني وغيرهم<sup>4</sup> بأنها "عهد بين المرید وشيخه على التزام الذكر (الورد) وآداب مخصوصة للتطهير الباطني ومعرفة الله، والطرق إلى الله بعد أنفاس الخلائق أجمعين"<sup>5</sup>.

واستدل بورود لفظ الطريقة والطريق والطرائق في ستة مواضع من القرآن الكريم وهي:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ [النساء: 168]. وقوله تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: 30]، وقوله تعالى ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ [طه: 63]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ مُثَلَّهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [104 طه]، وقوله

<sup>1</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف من الرمز إلى العرفان-، المرجع السابق، ص 275.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 292.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 293.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 293 وما بعدها.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 294.

تعالى: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ [الجن 11] وقوله تعالى: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن 16].

وأضاف قائلاً: "وإذا استثنينا الآية السادسة التي جاءت فيها الطريقة بصيغة جمع الجمع فإن ورودها بقية الآيات يدل على النهج القويم، وأكثر استثناس الصوفية إنما هو بالآية السادسة في الترتيب الذي مر...<sup>1</sup>".

وأشار إلى أمر مهم وهو "أن الطرق الصوفية كلها إما طرق شكر أو طرق جُهدٍ...<sup>2</sup>؛ فالأولى سير القلوب والثانية سير الأبدان والفرق بينهما أن طريق الشكر يكون بسير القلوب ويكون الفتح هجومي رباني للمؤمن المسلم فقط، وأن طريق الجهد يكون بسير الأبدان، ويحصل الفتح عن طريق التدبير لغير المؤمن وهو ما يسمى بالاستدراج<sup>3</sup>.

وشرحها مضيفاً قول الدباغ<sup>4</sup> نقلاً عن كتاب الإبريز لأحمد المبارك حينما سئل عن الفرق بينهما؛ أي بين الأولى ومدارها على الفرح والشكر من غير مشقة ولا كلفة والثانية مدارها على الرياضة والتعب والجوع والسهر<sup>5</sup>، وأجاب بأن "طريقة الشكر هي الأصيلة وهي التي كانت عليها قلوب الأنبياء والأصفياء من الصحابة وغيرهم وهي العبادة مع إخلاص العبودية والبراءة من الحظوظ والاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفيه الربوبية حقها وسكون ذلك كله في القلب على مرّ الساعات والأزمان"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف من الرمز إلى العرفان -، المرجع السابق، ص 293.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 296.

<sup>3</sup> الاستدراج: في اللغة كالحديعة والمكر، كأنه يفعل بهم الشيء الذي يحسبونه خيراً، وهو في الحقيقة ضده. (ينظر: أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي القصباب، النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تحق: شايح بن عبده بن شايح الأسمرى، ط 1، دار القيم - دار ابن عفان، 1424 هـ - 2003 م، ج 4، ص 388).

ينظر: المرجع نفسه، ص 296-297.

<sup>4</sup> الدباغ: هو عبد الرحمن الدباغ القيرواني (605-699هـ)، فقيه ومؤرخ، صاحب كتاب مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب. (ينظر: عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص 155).

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 296.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص 296.

ولم يح إلى أمر مهم وهو: "أن أسانيد الرجال في الطرق ترجع جميعاً إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأهم الطرق الصوفية الطريقة التيجانية والطريقة الشاذلية والقادرية وغيرها من الطرق الصوفية<sup>1</sup>.

أما الأدوات الذاتية للطريقة عند محمد بن بركة هي:

1- القلب

2- الشيخ

3- الذكر.

(2) القلب:

يقول الدكتور ابن بركة: "إن تعظيم الصوفية لشأن القلب مرده تعظيم الكتاب والسنة بدليل أنه محل الإيمان هو الدرجة بين الإسلام والإحسان"، قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات 14] فلا إسلام إلا بعد إيمان، والإيمان محله القلوب، وهو حياتها، والقلوب لا تحيا إلا بعد ذبح النفوس، والنفوس لا تموت، ولكنها تغيب<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]؛ أي: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ الْحَسِيَّةَ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ عَنِ التَّفَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ، أَي: ليس الخلل في مشاعرهم، ولكن الخلل في عقولهم، باتباع الهوى والانهماك في الغفلة. وذكر الصدور للتأكيد...<sup>3</sup>، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]، فالقلب وسيلة التدبر الحق، وإذا زالت عن القلوب الأقفال التي لا تقبل التدبر والتفكير وسلم منها، كحب الدنيا وحب الرئاسة؛ والانهماك في الحظوظ والشهوات، وكثرة العلائق والشواغل، صفا قلبه وتجلت فيه أسرار معاني الذات والصفات، فيتدبر القرآن، ويغوص في بحر أسراره، ويستخرج يواقيته ودرره<sup>4</sup>، وفي الحديث الصحيح

<sup>1</sup> ينظر: موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف من الرمز إلى العرفان-، المرجع السابق، ص297.

<sup>2</sup> ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق، ج5، ص439.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج3، ص541.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ج5، ص373.

«أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»<sup>1</sup>.

وقد توصل الدكتور ابن بريكة لعدة ملاحظات مما كتبه عن مشايخ الصوفية في القلب وهي:

"القلب هو محل النور العرفاني الإيماني الوارد من الحق تعالى يتشكل من خمس محطات أساسية هن في الأصل أدوات المعرفة وهي: القلب والروح والسر والخفي والأخفى"<sup>2</sup>.

ولصعوبة هذه الرحلة القلبية يرى المهجوري أن إعداد القلب لتلقي المعرفة أمر شاق لا يقوى عليه إلا أولوا العزم...<sup>3</sup>، وثمره هذا المنهج القلبي أن يصير باطن الإنسان مملوءاً بالله عز وجل...<sup>4</sup>.

وأشار إلى ملاحظات في حديثه عن القلب قائلاً: "مدارك القلب العرفانية غير متناهية...، ومعلوم أن اللاتناهي هو في المدركات لا في تسلسلها إلى مصدرها وهو الحق تعالى<sup>5</sup>، وأن نور القلب الذي هو نور المعرفة لا يذهب ذهاباً كلياً ولكن يذهب منه ما تعلق بالخلق ويبقى منه ما تعلق بالحق على رأي ابن عربي وأكابر العارفين الصوفية<sup>6</sup>.

وواردات القلب هي جملة أنوار قدسية متذوقة من حضرة الحق ترد على من وردت عليه فتكسبه صفاء وتمكنا وقرباً<sup>7</sup>، وهذا الصفاء يجعل ما تعتبره بعض الطوائف غيباً وشهوداً ومعابنة، وهذه نقطة خلاف أساسية بين الصوفية وغيرهم شأنهم شأن من نظر بعينه المجردة فإنه ينكر على من نظر بألة كالجهر مثلاً قوله إنه يرى جيوشاً من الكائنات الحية تتحرك وتتقاتل داخل قطرة دم مثلاً...<sup>8</sup>، ولا

<sup>1</sup> رواه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الطلاق، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم 1599، ج3، ص1219.

<sup>2</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، المرجع السابق، ص301.

<sup>3</sup> نقلاً عن موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، المرجع نفسه، ص301.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص305

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص305.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص305.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص305.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ص306.

عجب؛ فإن الأرواح كلها خلقت كاملة المعرفة بالله تعالى ولكن طراً عليها الجهل بمخالطتها للجسم...<sup>1</sup>.

### (3) الشيخ:

تعرض الدكتور ابن بريكة في مسألة الأداة الثانية للطريق الصوفي وهي الشيخ وذكر مدى أهميتها في الطريق الصوفي مع آداب المرید مع شيخه.

يقول محمد بن بريكة: "يعتبر الشيخ ركيزة أساسية في المنهج الصوفي، وذلك أنه هو النسبة الأولى للمريد، وهو ضرورة بإجماع المريين الصوفية، وهم يرون أن من لا شيخ له فالشيطان شيخه" لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف 17]<sup>2</sup>، قال ابن عجيبة: "وَمَنْ يُضِلِّ أَي: يخلق فيه الضلال بصرف اختياره إليه، فَلَنْ تَجِدَ لَهُ ولو بالغت في التتبع والاستقصاء، وَلِيًّا ناصراً مُرْشِدًا، يهديه إلى ما ذكر من الفلاح"<sup>3</sup>.

أما آداب المرید نحو شيخه فقد جمعها الدكتور محمد بن بريكة من عدة كتب منها قول أبي حامد الغزالي وبالرجوع إلى أصله نجده يقول: "ولا بُدُّ للسالك من شيخ يؤدبه ويرشده إلى سبيل الله تعالى، وقد شدد الصوفية في تحديد مواصفات الشيخ المرشد باعتباره نائباً لرسول الله -صلوات الله وسلامه عليه- فليس كل عالم يَصْلُحُ للخلافة"<sup>4</sup>، ونقل عن ابن المبارك في الإبريز: "أن شيخ التربية ما لم يكن بهذا الكمال جامعاً لوصف العلم الظاهر والباطن جمعاً كاملاً فأقرب أحوال المرید معه إلى الهلاك"<sup>5</sup>، كما نقل عن السكندري بعض الحكم منبها فيها ومحذرا عن من انتصب للمشيخة زورا وهي: "لا يصحب المرید إلا من ينهضه حاله ويدله على الله مقاله". والحكمة الثانية "ربما كنت مسيئاً فأراك الإحسان منك صحبتك من هو أسوأ حالا منك"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، المرجع السابق، ص306.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص308.

<sup>3</sup> البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق، ج3، ص256.

<sup>4</sup> ينظر: أبو حامد الغزالي، أيها الولد المحب، ط2، لبنان-بيروت، دار المنهاج، 1435هـ، 2014م، ص60.

<sup>5</sup> ينظر: موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، المرجع السابق، ص309.

<sup>6</sup> ابن عطاء الله السكندري، الحكم العطائية، إعداد ودراسة محمد عبد المقصود هيكل، إشراف ومراجعة عبد الصبور شاهين، ط1، القاهرة، مؤسسة الأهرام، 1408هـ، 1988، ص54.

ونقل مجموعه من آداب المرید عن الشعراني من كتابه الأنوار القدسية؛ حيث قال: "وقد أطلال الشعراني في الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية في مسألة المشيخة لعظيم موقعها من المنهج التربوي الصوفي، فهو يرى أنّ على المرید أن يعتقد أن شيخه أعلم بأحواله منه لأنه حقيقة روحه ولأن معرفة المرید بنفسه على قدر معرفته بشيخه، وعليه أن لا يفارق شيخه حتى يعاين الطريق ذوقا لا علما، وعليه دوام ربط قلبه مع الشيخ واعتقاد أنه المظهر الذي عيّنه له الله تعالى للإفاضة عليه منه ولا يحصل له مدد وفيض إلا بواسطته، وأن لا يقيس حال شيخه على حاله فيحرم فوائده، وأن يرى أن قلب شيخه هو مظهر سر الربوبية، كما أنه لا يجب أن يتصدر للدرس من غير إذن شيخه، ويجب على المرید أن يعرض على شيخه كل شيء يرقى إليه من الأذواق ليعلمه الأدب فيه، وعلى العموم فإن المرید مطالب بأن يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي غاسله، وأن يؤثره على نفسه، فإنه إن فعل ذلك كشف الله له عن حضرة قدسه"<sup>1</sup>. وغيرها من آداب المرید عند أهل التصوف.

#### 4) الأدب:

أما أساس الأدب فقد تطرق ابن بريكة إليه مطولا وموسعا في أهميته وذكر اعتناء الصوفية به. يقول ابن بريكة: "من أسس المنهج الصوفي الأدب، وقد قالوا اجعل علمك طعاما واجعل أدبك ملحاً، والأدب عندهم يعني اجتماع خصال الخير في العبد"<sup>2</sup>.

كما ذكر مرجع اعتناء الصوفية بالأدب كون دائرتهم هي دائرة التربية الروحية في الإسلام<sup>3</sup>، واستدل لوجود الحث على الأدب في كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، كشأن إبليس هو لم يكن جاهلا ولكنه ضيع الأدب فكان منه ما كان، وكذلك شأن بلعم بن باعوراء الذي قال تعالى في حقه: ﴿آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ [الأعراف 175]؛ قيل كان يحفظ الاسم الأعظم، ولكنه ضيع الأدب مع نبي الله موسى فصار شأنه ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف 176]<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> نقلا عن موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، المرجع نفسه، ص310، 311.

<sup>2</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، المرجع السابق، ص311.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص312.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، 312.

وذكر اعتناء الصوفية بهذه الأداة كالإمام القشيري الذي خصص له في رسالته بابا سماه باب الأدب<sup>1</sup>، وخصص له ابن قيم الجوزية فصلا بعنوان "ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الأدب"...<sup>2</sup>، ونقل عن كتاب شرح الحكم العطائية وبالرجوع إليه نجد: "ويرى العارفون أن التصوف كله أدب، لكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب، فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال، ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب، ومردود من حيث يظن القبول<sup>3</sup>، وواجب عند الصوفية اتخاذ شيخ لأن من لا يتأدب بآداب الشيوخ المرين بقي بطلا<sup>4</sup>".

والأدب عند ابن بريكة أنواع: "أدب مع الله وأدب مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأدب مع الخلق، وشرح كل نوع إجمالاً في موسوعته<sup>5</sup>".

### 5) الذكر:

عرف محمد بن بريكة الذكر بأنه: "الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة، وهو بساط العارفين، والذكر أنواع فمنه ذكر اللسان ومنه ذكر القلب، وأعلاه شهود المذكور الذي يغني الذكر عن نفسه، ولا تصوف من غير ذكر<sup>6</sup>".

وقال محمد بن بريكة نقلاً عن أقوال أعلام التصوف: "قد جعل الصوفية أول مبادئ السالك أن يكثر الذكر بقلبه ولسانه بقوة حتى يسري الذكر في أعضائه وعروقه وينتقل إلى قلبه، فإن تعلق القلب بالله يجعله فارغاً عن كل موضوع ما سواه؛ فالذكر إذن وسيلة لانفصال الذات عن كل موضوع خارجي أو عن التعلق برغبة ما، وفائدته إزالة ظلمة القلب الحاصلة بالتقصير في الطاعات وإحلال النور مكانها<sup>7</sup>".

<sup>1</sup> ينظر: الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص315.

<sup>2</sup> ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ج2، ص387.

<sup>3</sup> ابن عباد الرندي، شرح الحكم العطائية، ط1، القاهرة، مركز الأهرام، 1407هـ-1988م، ص238.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص238.

<sup>5</sup> ينظر: موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، المرجع السابق، ص313-314.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص222.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص318.

واستدل بأمر الله سبحانه وتعالى بالإكثار من الذكر في آيات عديدة، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 41] وقوله ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10]؛ أي: "أحبُّوا الله واسعوا إلى ذكره، ودوموا عليه باللسان والقلب، ثم بالقلب فقط، ثم بالروح، ثم بالسر، فإنَّ الذكر منشور الولاية، وعنوان محبته، ومنار وصلته، وهو الباب الأعظم في الدخول إلى حضرته"<sup>1</sup>.

أما السبحة التي هي رمز الذكر عند الصوفية فقد قال عنها ابن بريكة: "واتخذ الصوفية السبحة وهي نظام من مائة حبة في الغالب، وصارت السبحة كاللازمة في سلوكهم، فارتبطت صورة التصوف بحملها وملازمتها...، فهي عنوان الذكر والذكر منشور الولاية"<sup>2</sup>، فأهل التصوف أصحاب أوراد ووظائف وأحزاب وأسماء، والورد هو الذكر الذي يعاهد المرید شيخه في بيعة كاملة التشریفات على ملازمته مدى الحياة، وأما الوظيفة فهي لوازم الورد ولا تعطي للمريد في البدايات بل حين يتبين بثباته على الطريق، والأحزاب أذكار جماعية لأهل الطريقة، إذا أصبحت لازمة كالورد والوظيفة وتقرأ أيضا بصورة فردية، وأما الأسماء فهي أذكار تناسب المقام الروحي لذاكرها، وهي حكر على فئة قليلة من الذاكرين<sup>3</sup>.

## 6) الفتح:

يقول الدكتور محمد بن بريكة: "إن ثمرة الذكر هي الفتح، والفتح هو كما يدل اسمه زوال الحجب عن القلب فإذا زالت حصل الفيض وهو قذف العلوم والمواهب فيه من الحق تعالى<sup>4</sup>...، والصُّوفي عند حصول الفتح إما مفتوح عليه مع بقاء العقل فهو جامع لنور العقل ونور القلب، وإما نوراني محض لغيابه كلية في مشاهدة الحق"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق، ج4، ص442/ ج7، ص46.

<sup>2</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، المرجع السابق، ص315.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص، 315-316.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص319.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص320.

وقال: "ولا تخلو مجالس طرق كثير من الصوفية من القراءة الجماعية لسورة الفتح تفاعلاً به للمريدين بل لازمة الورد عند أحدهم، كما تسمى بعض أحزاب الصوفية بأحزاب الفتح"<sup>1</sup>.

وذكر الشرط الوحيد بعد الإخلاص نقلاً عن الشعراي لحصول الفتح للمريد هو: "ألا يستحضر في ذهنه شيئاً من الكون إذ الفتح لا يكون إلا لمن شهد الحق تعالى بقلبه وغاب عمن سواه"<sup>2</sup>.

## 7) المقام:

أكد الدكتور ابن بريكة أن المفتوح عليه صوفي حصّل في أمرين أساسيين هما:

أ- قطع المقامات

ب- حصول الكشف<sup>3</sup>.

وتطرق الدكتور ابن بريكة في أداة المقام إلى تعريفه وأدلتته من القرآن الكريم وفصل في أقوال الصوفية حوله، وسنتطرق بدون تفصيل إلى أهم ما قاله واستنتجته من خلال دراسته.

يقول محمد ابن بريكة: "أما قطع المقامات فمعناها التحقق الذوقي لجلها أو بعضها أو كلها، والمقام مصطلح قرآني كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصفات 164]<sup>4</sup>.

واستخلص تعريف للمقام مما قاله أهل التصوف فيه: "والمقام في التصوف هو المحلة أو المنزل أو الدرجة من منزل الذوق الروحي القلبي الإيماني...، فالمقام منزل روحي يدركه العبد بالجهد، ويفهم معنى المقام من خلال مصطلح رديف هو الحال، فالمقام كسبي والحال وهي"<sup>5</sup>. كما تحدث مطولاً عن آراء أهل التصوف في المقامات وتعريفها وعددها والفروقات فيما بينها<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان -، المرجع السابق، ص 320.

<sup>2</sup> الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، مرجع سابق، ج 1، ص 87.

<sup>3</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف الإسلامي من الرمز على العرفان -، المرجع السابق، ص 320.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 321.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 321-322.

<sup>6</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 322 وما بعدها.

ولم إلى نقطة مهمة وهي الحضرة، ويقصد بها في التصوف إشارة إلى قوله "كن" كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل 40]، فهي صورة الإرادة الكلية<sup>1</sup>، وهي حال يصل إليها العبد عند قطعه للمقامات<sup>2</sup>، وقال محمد ابن بريكة بأنها "مصطلح استخدمه أهل التصوف في مواضع ثلاثة: أولها الحضرة كاسم للتعظيم والأدب فيقال عندهم نحن في حضرة الحق و في حضرة الله؛ أي: نحن مع الله، والثانية الصلاة على حضرة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- بمعنى: الصلاة عليه، أو حضرة الشيخ؛ أي: الشيخ، والثالثة الحضرة؛ بمعنى: التحلق جماعة لذكر الاسم الجامع (الله) بتحريك الرؤوس والتمايل تواجدا-أي طلبا للوجد-<sup>3</sup> وهي من أحوال النقص لا الكمال عند العارفين"<sup>4</sup>.

### 8) الكشف:

عرّف محمد بن بريكة الكشف بأنه: "ارتفاع الحجاب، والمشاهدة والشهود والمكاشفة كلها تفيد حالة واحدة هي حالة الكشف، وسببه أن روح الإنسان إذا رجعت عن حس الظاهر إلى حس الباطن ضعفت أحوال الحس وقويت أقوال الروح وغلب سلطانها وأعانها الذكر فإنه كالغذاء الذي ينميها، فتصير الروح عندئذ في حالة شهود وينكشف لها حجاب الحس"<sup>5</sup>.

ونقل تعريف الكشف عن ابن قيم الجوزية وهو: "علوم يحدثها الرب سبحانه وتعالى في قلب العبد ويطلعها بها على أمور تخفى على غيره"<sup>6</sup>.

وحصول الكشف عند محمد بن بريكة وأهل التصوف على ضربين: "كشف المنام وكشف اليقظة، وقد يكون معه الغالب الأعم نور الفراسة فينطلق عن الله بالله"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> معجم اصطلاحات الصوفية، مرجع سابق، ص 88.

<sup>2</sup> ينظر: موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز على العرفان-، المرجع السابق، ص 327 وما بعدها.

<sup>3</sup> الوجود: هو ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة أو مشف حالة بين العبد وبين الله عز وجل. قالوا: وهو سمع القلوب وبصرها. (ينظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص 1026).

<sup>4</sup> المرجع نفسه: ص 329-330.

<sup>5</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز على العرفان-، المرجع السابق، ص 30.

<sup>6</sup> مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ج 3، ص 227.

<sup>7</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز على العرفان-، المرجع السابق، ص 321.

## 9) الفراسة (بكسر الفاء):

تحدث ابن بريكة في هذه الأداة عموماً عن تعريفها اللغوي<sup>1</sup> وذكرها في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر75] و ذكر تفسيرها عند القرطبي، حيث قال: "فقال -القرطبي- للمتوسمين للمتفرسين، وساق الحديث اتقوا فراسة المؤمن<sup>2</sup> قرأ هذه الآية، ثم نقل تفسير ابن عبيدة للمتوسمين بأنهم المتبصرون وذكر رواية الترمذي الحكيم عن أنس بن مالك (إن لله عز وجل عبادة يعرفون الناس بالتوسم)، والتوسم من الوسم وهي العلامة التي يستدل بها على مطلوب غيرها، وهو لأهل الخير الصلاح"<sup>3</sup>.

وأشار بن بريكة إلى أنواع الفراسة<sup>4</sup>، والفراسة التي يصلها المؤمن بالكشف هي الفراسة الإيمانية...، وأصلها نور يقذفه الله في القلب...، وهي مقام من مقامات المعرفة<sup>5</sup>.

## 10) الرؤيا:

ذكر محمد بن بريكة ورود أداة الرؤيا في القرآن الكريم كقوله تعالى في سيدنا يوسف -عليه السلام-: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف4] وفي حق سيدنا إبراهيم -عليه السلام-: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات102] وفي حق سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-

<sup>1</sup> الفراسة (بالكسر): الاسم من قولك تفرست فيه خيراً، وتفرس فيه الشيء: توسمه، وهي بمعنيين: أحدهما ما دل ظاهر الحديث عليه وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس، والثاني نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس، وللناس فيه تصانيف كثيرة قديمة وحديثة. (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1440هـ، ج6، ص160).

<sup>2</sup> محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى الترمذي، السنن، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجر، حديث رقم 3127، تحق أحمد محمد شاکر وآخرون، ج5، ص298.

<sup>3</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز على العرفان-، المرجع السابق، ص336.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص338.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص338.

: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح 27]. كما ورد النص الحديثي الشريف بها أيضا في أكثر من موضع، ونقل أقوال وآراء العلماء فيها<sup>1</sup>.

ومما نقله عن العلماء تعريف ابن خلدون عن الرؤيا: "الرؤيا بتعبير ابن خلدون مدرك من مدارك الغيب"، "وتحقيق الرؤيا عند الصوفية أن الإنسان يموت ثلاث مرات:

1- الموت الأصغر بالعطاس، وذلك بتعطل حسه كلية للحظات معلومة، ومن هذا الباب كان تسميته الوارد في الحديث النبوي هو يرحمك الله<sup>2</sup>.

2- الموت الصغير وذلك بالنوم، قال تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر 42]، وفي الحديث أن المستيقظ من نومه يقول الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور<sup>3</sup>.

3- الموت الكبير ويكون بمفارقة الروح للجسد وانتقالها إلى عالم البرزخ، قال تعالى ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون 100]<sup>4</sup>، فعند النوع الثاني من الموت تفتت الأعضاء والأعصاب وتتجمع قوى الإدراك والمشاهدة في القلب فتتكشف لها جميع المعلومات المرسومة في اللوح المحفوظ، فيدركها على قدر التعلق الروحي لصاحبه<sup>5</sup>.

### 11) العلم اللدني:

يقول محمد بن بريكمة: "إن الذي يجمع أدوات الطريق الصوفي والمعرفة الصوفية وثمارها هو ما اصطلح على تسميته العلم اللدني (بتشديد اللام) أو اللدني (بتشديد النون) نسبة إلى لدن الله المذكور في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65]<sup>6</sup>، والعلم اللدني هو الذي يفيض على

<sup>1</sup> ينظر: موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف الإسلامي من الرمز على العرفان -، المرجع السابق، ص 339-340.

<sup>2</sup> صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب الحمد للعطاس، حديث رقم 6221، ج 8، ص 49.

<sup>3</sup> صحيح البخاري، المرجع نفسه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، حديث رقم 6312، ج 8، ص 69. وراه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، حديث رقم 2711، ج 4، ص 2083.

<sup>4</sup> موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية - التصوف الإسلامي من الرمز على العرفان -، المرجع السابق، ص 340.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 341.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص 346.

القلب من غير اكتساب ولا تعلم، وذلك بعد تطهير القلب من النقائص والرزائل، وتفرغه من العلائق والشواغل، فإذا كمل تطهير القلب، وانجذب إلى حضرة الرب؛ فاضت عليه العلوم الدنية والأسرار الربانية، منها ما تفهمها العقول وتدخل تحت دائرة النقول، ومنها ما لا تفهمها العقول ولا تحيط بها النقول؛ بل تُسلم لأربابها، من غير أن يقتدى بهم في أمرها، ومنها ما تفيض عليهم في جانب علم الغيوب كمواقع القدر وحدوث الكائنات المستقبلية، ومنها ما تفيض عليهم في علوم الشرائع وأسرار الأحكام، ومنها في أسرار الحروف وخواص الأشياء، إلى غير ذلك من علوم الله تعالى<sup>1</sup>.

وذكر ابن بريكة عدة أقوال لأعلام التصوف عن العلم اللدني منها قول ابن القيم في المدارج أن هذا العلم سمي كذلك لأنه "تعريف من تعريفات الحق وارد على قلب العبد يقطع الوسواس ويزيل الشكوك ويحل محل العيان؛ وصاحب هذا العلم قد ارتقى عن الشواهد إلى العلم المدرك بالذوق والحس الباطن"<sup>2</sup>.

### الفرع الرابع: أعلام التصوف المعرف بهم عند محمد بن بريكة

عرّف الدكتور محمد بن بريكة -رحمه الله- جملة من المؤلفين وهم الذين حقق كتبهم في "موسوعة الطرق الصوفية" أو في سلسلة "جمهرة الأعمال الصوفية" أو في كتب أخرى؛ ومن سنذكر أسماءهم هم من أفردهم بصفحات في بداية مؤلفاتهم؛ عدا ما ترجم للعلماء من الهوامش في كتبه كلها:

1. الشيخ عبد القادر الجيلاني -رحمه الله-: ترجم له في بداية تحقيقه لكتابه "زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس" للشيخ سيدي محمد المختار الكنتي، وقد ترجم للشيخ الجيلاني فما يزيد عن مائة صفحة<sup>3</sup>.

2. الشيخ المختار الكنتي الكبير -رحمه الله-: ترجم له في بداية تحقيقه الشيخ الكنتي المذكور "زوال الإلباس"، وقد أفرد لترجمته عشر صفحات<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق، ج3، ص288.

<sup>2</sup> مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ج4، ص416.

<sup>3</sup> مراسلة صديق محمد بن بريكة الأستاذ الباحث إلياس عمروش، على المايسنجر، يوم 16 جويلية، على الساعة 12:41.

<sup>4</sup> المراسلة نفسها.

3. الشيخ ماء العينين بن مامين الشنقيطي القادري - رحمه الله -: وقد ترجم له في صفحة واحدة حين حقق كتابه "نعت البدايات وتوصيف النهايات" و "وفاتق الرتق على راتق الفتق"<sup>1</sup>.
4. الشيخ أحمد التيجاني وتلميذه الشيخ علي حرازم برادة الفاسي - رحمهما الله -: وقد ترجم لهما في مدخل كتبه عن الطريقة التيجانية صدر به تحقيقه لكتاب الشيخ برادة الفاسي المذكور عنوانه "جواهر المعاني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني"، وقد أفرد لترجمتهما ولغيرهما من أعلام التيجانية في ما يزيد عن سبعين صفحة<sup>2</sup>.
5. الشيخ محمد بن أنبوجه التشيتي التجاني - رحمه الله -: وقد ترجم له في بداية تحقيقه لكتاب الشيخ المذكور "ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية"<sup>3</sup>.
6. الشيخ أبو الفضل محمد بن مغيزل الشاذلي - رحمه الله تعالى -: وقد ترجم له في ثلاث صفحات أين حقق له كتابه -الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الأولى والآخرة<sup>4</sup>.
7. الشيخ أبو عبد الله محمد بن صالح بن ملوكة - رحمه الله تعالى -: ترجم له في ثلاث صفحات حين حقق له كتاب "لوامع الأسنة في الصلاة على عين الرحمة والمنة بأسماء الله الحسنى التي من أحصاها دخل الجنة"<sup>5</sup>.
8. الإمام يحيى بن يوسف الصرصري رحمه الله: ترجم له في كتاب "الصرصريات في مدح سيد السادات"، وقد أفرد لترجمته ما يقارب أربع صفحات في مقدمة الكتاب.<sup>6</sup>
9. الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي - رحمه الله -: ترجم له في بداية كتاب "المنتخب من شعر الشيخين ابن عربي والنايلسي"<sup>7</sup>.

---

1 المراسلة السابقة.

2 المراسلة نفسها.

3 المراسلة نفسها.

4 المراسلة نفسها.

5 المراسلة نفسها.

6 المراسلة نفسها.

7 المراسلة نفسها.

10. الشيخ عبد الغني النابلسي - رحمه الله-: ترجم له هو أيضا في بداية كتاب "المنتخب من شعر الشيخين"<sup>1</sup>.
11. الشيخ القاضي عبد الله بن محمد حمشلاف الجلفاوي - رحمه الله-: ترجم له في مقدمة تحقيقه لكتاب القاضي المذكور "سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول - صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا"<sup>2</sup>.
12. الشيخ الحَيْر السطايفي - رحمه الله-: أضيفت ترجمته حين طبع كتابا "لوامع الأسنة" و "الكواكب الزاهرة" طبعة ثانية ب وزارة الثقافة الجزائر<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> المراسلة نفسها.

<sup>2</sup> المراسلة نفسها.

<sup>3</sup> المراسلة نفسها.

## المطلب الرابع: جهوده على مستوى المحاضرات والدروس

تطرقنا في هذا المطلب إلى جهود محمد بن بريكة في خدمته للتصوف الإسلامي عبر المحاضرات والدروس من خلال تحقيقه للأبعاد التربوية والاجتماعية للتصوف واعترافه واعتزازه الدائم للتاريخ الروحي للجزائر وتحدياته للعوامة وسليباتها.

## الفرع الأول: محمد بن بريكة والبعد الاجتماعي والتربوي للتصوف الإسلامي

إن الأخلاق والأدب هي مفتاح تقدم الأمم ونهضتها؛ فبصلاحها يصلح حال الأمة فتنتقل نحو الجد والاجتهاد في الحياة الدنيا؛ وبفسادها يفسد حالها فتنتشر الكبائر ولا تقوم قائمة لدور الأمة الحقيقي، إننا نعيش أزمة مما جعل أوضاعنا كارثية في التعليم والصحة....، لأننا أهملنا الجانب الروحي الذي يحقق للنفس البشرية توازنها، وهو جانب يهتم به التصوف التربوي الموصل لمقام الإحسان بتنميته عبر التربية على الأخلاق والفضائل لإصلاح الأمة من القاعدة وليس من الهرم<sup>1</sup>.

وهذا هو التصوف الذي دعا إليه محمد بن بريكة، فدوره كان عظيما، فهو لم يعيش حياته متقوقعا داخل ذاته محتليا بربه يعبده؛ وإنما وجد في قلب الحياة والمجتمع يحاول توعية الناس وإصلاحهم اجتماعيا وسياسيا، ودعا إلى تنوير الناس وتعريفهم وتعليمهم دينهم.

حيث اجتهد في إبراز أهمية التصوف الإسلامي من خلال دروسه ومحاضراته كسلسلة "الدروس الحمديّة" وهي دروس دينية علمية أخلاقية قدمها في الزاوية البلقايدية بسيدي معروف بوهان وبالجزائر بتيقصرين ببئر خادم؛ وكان يبثها التلفزيون الجزائري في شهر رمضان من كل سنة، والتي جاءت في إطار برنامج تلفزيوني يسمى "الطريق إلى الله"<sup>2</sup>، فقد تم تصوير هذه الحلقات لمواجهة الفساد الأخلاقي الذي عشن في أوساط المجتمع.

<sup>1</sup> علي يوسف علوي، التصوف التربوي وسؤال الأخلاق، أخذ يوم 23 جويلية 2020، في الساعة 13:3، من موقع "العمق المغربي - أصوات مغاربية" - على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<https://m.al3omk.com/59264.html>

<sup>2</sup> ينظر: "المنسق الأعلى للطريقة القادرية" بأفريقيا يصدر موسوعة تؤرخ للتصوف"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، 19 ذو القعدة 1428هـ، أخذ يوم 15 جويلية 2020م، في الساعة: 18:59، من موقع "الصوفية" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<http://www.alsoufia.net/main/2380-1>

كما أشار شيخ محمد بن بريكة عبد اللطيف بلقايد عن طموحات الطرق الصوفية في جعل التلفزيون منبراً للدعوة الإسلامية، والتلفزيون لا يعد الوسيلة الوحيدة التي تعتمد عليها الطرق الصوفية في نشر أفكارها ومعتقداتها، بل تخطته لتطرق أبواب الإنترنت من خلال إنشاء مواقع خاصة بها على الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي، وأكد أن الأهداف التي ناشدها أتباع الزاوية والدكاترة الضيوف في الدروس المحمدية ترمي إلى تلقين المتبعين كيفية توحيد الله عز وجل، إلى جانب توقيف الإخلاص لله في القلب والعودة إلى تعاليم الدين الصحيح؛ كما أوضح أن تصوير هذه الدروس والحلقات المحمدية جاء بطلب من الجهات الرسمية لمواجهة الفساد الأخلاقي الذي عشتش في أوساط المجتمع على حد زعمه؛ كاشفاً في الوقت ذاته عن طموحات الطرق الصوفية في جعل التلفزيون منبراً للدعوة الإسلامية<sup>1</sup>.

وصرح محمد بن بريكة في أحد مقابلاته بالصحافة: "أن تلك الدروس لغايات ثلاث: "هي التنبيه إلى وجوب السير على آدابه والاهتداء بهديه الكريم -صلى الله عليه وسلم-؛ فنزيد من الأجيال الناشئة التي صارت ضائعة بين أمواج تنبثق بين الغزو الفكري والغزو الإعلامي ودخل هذا الوباء وضاع الكتاب ولم يعد يقرأ كما كان من قبل، وتحسينها من خلال الدروس الدينية، والغاية الثانية: نحب أن نرسل رسالة إلى الضفة الأخرى وهم غير المسلمين لنقول لهم أن كثير من الصور التي تلصق في هذا العصر بالإسلام كالحروب والاعتيالات والتطرف في كل مكان نقول لهم أن هذا ليس من الإسلام في شيء؛ فالإسلام دين وسط ويستمتع إلى الآخر ويحترمه، ويرشده على محطة الخير التي نحن نتنعم فيها، والغاية الثالثة: نريد لهذه الأجيال أن تتحصن على شخصيات لها مكانتها في الدين والتاريخ"<sup>2</sup>.

حيث راهن محمد بن بريكة طيلة مساره الفكري والبحثي على الصوفية كمخلص للمسلمين والإنسانية من الأخلاق الرذيلة والتطرف والعنف وكمرجعية دينية لبلاده، ولم يتوان في تسخير جهوده لتحويلها إلى مدرسة تنهل منها شعوب المنطقة والإنسانية جمعاء قيم الاعتدال والتسامح ونبذ أفكار

<sup>1</sup> ينظر: الشروق أونلاين، إخبارية وطنية جزائرية، ع7419، 15 أكتوبر 2007.

<sup>2</sup> "سيدنا الأمير عبد القادر الجزائري -رضي الله عنه-" موضوع على شكل فيديو، أخذ يوم 23 جويلية 2020، في الساعة 17:48، من اليوتيوب، من الصفحة الآتية: <https://www.youtube.com/watch?v=weYUO8Pjs7A>.

التشدد التي باتت تفرغها مختلف المذاهب والتيارات الدينية الزاحفة على المنطقة، في سياق أجندة تفرضها صراعات براغماتية<sup>1</sup>.

فهو يرى أن الخلاف بين الإسلام السياسي والإسلام الصوفي خلاف يتمثل في نقطة واحدة، حيث يقول الإسلام السياسي أعطني منبرا؛ أي مقعدا في البرلمان أو الحكومة وأنا أغير المجتمع، بينما الصوفي يقول أعطني فردا لأربيّه تربية صالحة فيصلح المجتمع<sup>2</sup>.

ويستدل على ذلك بالطريقة القادرية؛ التي تعتبر أولى الطرق الصوفية تأسيساً في تاريخ الإسلام، ويرى أنها ليست طريقة في العبادة فقط؛ وإنما هي اجتهاد في التربية أيضاً، وإذا كان الحديث اليوم عن مناهج التربية في علم النفس الاستبطاني وعلم نفس الطفل، وعلم نفس المرأة وغير ذلك، فهي مناهج تتعلق بمراتب وأطوار معينة<sup>3</sup>.

وشهد عنه الدكتور عبد الرحمن طيبي أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي بجامعة الجزائر بن يوسف بن خدة: "الدكتور محمد بن بريكة عرفه كثير من الجزائريين عبر صفحات الإعلام وشاشات التلفزيون منافحاً عن مقام من مقامات الإسلام وهو الإحسان، مُركزاً على أهمية الأخلاق المتأسّية بسيد الخلق -صلى الله عليه وسلم- لاستعادة المرتبة المطلوبة من هذه الأمة أن تبوأها، فمن عرفه على تلك الحال لم يستغرب أحواله في غير تلك المواضع من تواضع وهمّة وبُحْثٍ وحرقة"<sup>4</sup>.

كما شهد شيخ زاوية الهامل مأمون القاسمي الحسني بأنه أحد العلماء الأخيار الذين أعطوا المثل الصالح بسيرتهم وأعمالهم الحسنة، وشهد وهو يجاور ويناقش كيف يلتزم منهج الإسلام ونظرته إلى الاختلاف باعتباره تعدد وتنوع. وأضاف قائلاً: "كنت أستمع إليه وألاحظه كيف كان يلتزم أدب الاختلاف كما التزم الأدب الصالح وعلمنا من هدي القرآن الكريم ورسوله الكريم"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> صابر بليدي "محمد بن بريكة جزائري يطرح خيارا إسلاميا للتعايش مع العالم"، مرجع سابق.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> المرجع نفسه.

<sup>4</sup> "محمد بن بريكة ترك فراغا معرفيا أكاديميا ومجتمعيا يصعب سده"، مرجع سابق.

<sup>5</sup> ينظر: الشروق اليومي: إخبارية وطنية جزائرية، ع 6212، يوم 25 جوان 2019، مرجع سابق، ص 10.

وثن مأمون القاسمي جهوده الذي وقّف حياته لنشر العلم والبحث، ألف وترك أثرا حميدا في منهج التزكية والتصوف وفي المنهج الذي يحقق للمسلم سعادة الدنيا والآخرة وهي العبادات القلبية التي توصل المؤمن وترتفع به كإنسان مخلوق إلى محبة خالقه وإيثاره على ما سواه عن طريق تزكية النفس حتى تنتصر على أهوائها وشهواتها<sup>1</sup>.

كما شهدت عنه تلميذته السيدة فاطمة الزهراء - طالبة وممثلة عن جمعية الإصلاح الإرشاد-؛ عن مساره في العمل الطلابي كاشفة عن تنقلاته المستمرة للإقامة الجامعية وحرصه الشديد على تنظيم ملتقيات حول زرع القيم في الأوساط الجامعية والتربوية، وتكريس وقته لتحفيز الشباب ليكون مميزا بالإيجابية خلال كل عمل يقوم به، وتشديده على غرس ثقافة الحوار البناء وروح المسؤولية<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: محمد بن بريكة والتاريخ الروحي للجزائر

عُرف محمد بن بريكة من خلال دروسه القيمة دور الشخصيات الوطنية التي بها استقامت أحوال الأمة، وكان يدعو إلى أن وافته المنية إلى تقنين المرجعية الدينية وإصلاح المسار التربوي وتفعيل البحث الجامعي بأفكاره البناءة تشرف الآباء والأجداد وتخدم الأبناء والأحفاد، ويحذر من الشرود المذهبي والانسلاخ العقائدي الذي ولد تشرذما ذهنيا خطيرا جر العالم الإسلامي على كوارث لا تحمد عقبها من سقوط مجد الأندلس على تهاوي أسوار الخلافة العثمانية، مركزا على شر الأفكار الهدامة التي جرت في الجزائر منذ التسعينات إلى فتنة ودماء راح ضحيتها مئات الآلاف من الأبرياء، على غرار الكثير من بؤر التوتر في العالم الإسلامي بدءا بدول الجوار<sup>3</sup>.

وكان يعتز محمد بن بريكة بأجداد الوطن والأمة على حد سواء، ويلح على ضرورة إحيائهم في مخيال وقلوب الأجيال الناشئة؛ فلا يخلو كلامه من شرف الثورة التحريرية الكبرى التي كان أغلب قادتها حفظة كتاب الله وخريجي الكتاتيب والمساجد وكبريات الزوايا المحافظة لتكون مرجعيتهم النموذج الذي من الواجب أن يحتذى به، مركزا على أخلاقهم العالية وقيمهم النبيلة التي بها أبهروا بها العالم، والتي هي

<sup>1</sup> ينظر: الشروق اليومي: إخبارية وطنية جزائرية، مرجع سابق، ص10.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص11.

<sup>3</sup> الحوار، يومية وطنية مستقلة، ع4035، يوم 21 جوان 2020م الموافق 29 شوال 1441هـ، ص16.

من زرع السابقين من الرجال أمثال الأمير عبد القادر<sup>1</sup> والشيخ المقراني<sup>2</sup> وبوعمامة<sup>3</sup> والبطلة المجاهدة لالة فاطمة نسومر<sup>4</sup> التي تمثل القدوة لكل امرأة جزائرية شريفة<sup>5</sup>.

فهو يعتبر أن الزوايا والطرق الصوفية هي التي بنت الدولة الجزائرية الحديثة مع الأمير عبد القادر ثم دافعت عن كيان هذه الدولة؛ من خلال الثورات الشعبية التي قادها كل من فاطمة نسومر والمقراني والشيخ الحداد ولا يخفى دور الزوايا والطرق الصوفية في تحقيق الاستقرار<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الأمير عبد القادر الجزائري: (1807-1883م)، علم مجاهد، ومقاوم شاعر، بايعه الجزائريون عام 1832 أميراً لمقاومة المستعمر الفرنسي. مرت حياته بثلاث مراحل أساسية، الأولى قضائها في طلب العلم والتعرف على أوضاع البلدان العربية في طريق الحج، والثانية عاشها في الجهاد ومقاومة العدو، وقضى الثالثة أسيراً في فرنسا ثم مناضلاً محتسباً في دمشق. (ينظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، ص 773 وما بعدها).

<sup>2</sup> الشيخ المقراني: هو محمد المقراني (1815-1871)، الشيخ محمد المقراني، هو أحد قادة الثورات الشعبية في منطقة القبائل التي شهدتها الجزائر في القرن التاسع عشر الميلادي بعد الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830. (ينظر: "محمد المقراني"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 23 جويلية 2020، في الساعة 19:22، من موقع "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/CSjQDg> .

<sup>3</sup> بوعمامة: هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن إبراهيم والملقب بالشيخ بوعمامة (1833-1908م)، هو شخصية تاريخية، مقاومة وصوفية وصفه المؤرخ العسكري باتريك دو غميلين بـ"المغربي الذي يمثل الجزائر التي تقاوم". (ينظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، ص 687 وما بعدها).

<sup>4</sup> لالة فاطمة نسومر: لالة فاطمة نسومر (1830-1863م)، من أبرز وجوه المقاومة الشعبية الجزائرية في بدايات الغزو الفرنسي للجزائر من 1854 إلى يوليو 1857، ساعدت في قيادة مقاومة ضد الفرنسيين بمجرد القبض عليها من قبل القوات الفرنسية، سحنت حتى وفاتها بعد ست سنوات. ("لالة فاطمة نسومر.. الجزائرية التي قهرت الاستعمار الفرنسي"، يونس بورنان، أخذ يوم 23 جويلية 2020، في الساعة 19:48، من موقع "العين الإخبارية" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://al-ain.com/article/lalla-fatma-nsoumer-algerian-revolution> .

<sup>5</sup> الحوار، يومية وطنية مستقلة، المرجع السابق، ص 16.

<sup>6</sup> "محمد بن بريكة جزائري يطرح خياراً إسلامياً للتعايش مع العالم"، مرجع سابق.

وأشار إلى مرحلة مهمة مرت بها البلاد وهي العشرية الحمراء<sup>1</sup>، حيث لم يتورط ولا واحد ينتسب للزوايا والطرق الصوفية في سفك دماء الجزائريين، وهذا دليل على التربية السليمة التي تضمنها الزوايا للأجيال، ومع بداية التعددية السياسية وفتح المجال للإعلاميين نلاحظ أن حركة الصوفية تتربع على كرسي الحب من خلال خطاباتها التي تنسجم مع الوحدة الوطنية وحماية المرجعية الدينية، ومع التداول الجزائري لشؤونهم بروح المسؤولية، والصدق<sup>2</sup>.

### الفرع الثالث: محمد بن بريكة وتحدياته للعولمة

شهدت البشرية ثورة علمية وتكنولوجية هائلة غير مسبوقة أذنت البعيد وقربت المسافات، واختصرت الأوقات، وصار العالم قرية مصغرة، فألقت العولمة بضلالها على الدول والمجتمعات، وأصبح هذا الإعلام الغربي يزيغ الحقائق، ومن ثم فالإعلام المعولم يقوم على إقصاء ثقافة الآخر، كما دمر الكيان الروحي قبل المادي للعالم الإسلامي ولل فرد المسلم وتسميم فكره لمعنى التسييب واللامسؤولية، وخلق التفرقة بين الشعب الواحد وتجهيله وغير ذلك من السموم.

فالعولمة آتية من مراكز دينها غير ديننا، بل هي قد تنكرت للأديان كلها، وآمنت بالعلمانية التي لا تختلف كثيرا عن الكفر، ومن ثم ففتح الأبواب أمام العولمة هو فتح الأبواب أمام الكفر، والغزو هنا في الأساس غزو من جانب فلسفة للحياة معادية للدين، والهوية الثقافية المهتدة هنا في الأساس دين الأمة وعقيدها<sup>3</sup>.

وفي سبيل الإفادة من الآثار الإيجابية للعولمة والحد أو التخفيف من آثارها السلبية، انطلقت صيحات الزهاد والمصلحين طلبا للتوازن في الحياة، فجاءت دعوتهم إلى الدين وتقليلهم من الاهتمام

<sup>1</sup> العشرية الحمراء: وصف يطلق على عقد تسعينيات القرن العشرين الذي عاشت فيه الجزائر -إثر وقف الجيش للعملية الديمقراطية- أعمال عنف دموية خلفت مئات الآلاف من القتلى والمصابين والمفقودين، ودمارا هائلا في الاقتصاد.

وبدأ الأمن يستتب تدريجيا منذ قدوم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى سدة الحكم عام 1999م، وإصداره قانون الوثام المدني ثم ميثاق السلم والمصالحة الوطنية. (ينظر: "العشرية الحمراء بالجزائر.. عقد من الضياع"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 23 جويلية 2020، في الساعة 20:37، من موقع الجزيرة على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

. <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/11/1>

<sup>2</sup> محمد بن بريكة جزائري يطرح خيارا إسلاميا للتعايش مع العالم"، المرجع السابق.

<sup>3</sup> ينظر: جلال أمين، العولمة، ط1، 1999، ط2، 2000، ط3، 2001، القاهرة، دار الشروق، 2009، ص 44-45.

للدنيا، ويثبتون هذا الاتجاه من جذوره في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- غير تاركين واجباتهم في مجال إصلاح المجتمع بالدعوة إلى الجهاد الأكبر والأصغر ونشر الإسلام.

والبروفيسور المرحوم محمد بن بريكة من هؤلاء المصلحين وأهل الله، الذي كان رمزا من الرموز الصامدة للدعوة الإسلامية الصحيحة، ومسؤولا وفيما تجديدا، إذ سارع ببلاغة كلماته ورجاحة فكره وسمو أخلاقه، حيث نشط في مؤتمرات وملتقيات وندوات ودوريات وطنية ودولية ومحاضرات ودروس فكرية ودينية، فنادى بفطرة الإنسان الخيرية بأن كل الناس أمة واحدة ولا تمييز ولا تفريق بين الأسود والأبيض إلا بالعمل والأخلاق.

لا سيما أنه شرب من ينبوع التصوف الذي يتميز بصفاء الروح ومرونة الفكر والأخلاق، إذ به عمل على تجسي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون مع الآخر في البر والخير، وتفعيل قيم الصلاح والتسامح والعطاء، ووجوب إعداد بشرية تجسد على الخير ومد يد العون في الشدائد والمحن وتوحيد الشعوب دون أعمال العنصرية ونوع الشخصية الفردية وتمييز بين القوي والضعيف، وإعادة بناء شخصية المسلم وإحياء المسؤولية فيه وحسن إدارة الحياة باستعمال أحكام سبيل وخير طريق وهو الإسلام، وكيفية تغذيته روحيا بعوامل طاعة الله والابتعاد عن المعاصي واحترام الرأي الآخر واتباع وأخذ محاسن الثقافة والعلم والحذر من مساوئهم انطلاقا أن الله جعلنا شعوبا وقبائل لتتعارف ونتقاسم المصالح والنشاطات والاستفادة من تطورهم.

ودعا لتكاثف الجهود بمختلف الأطراف والمناهج واستخدام كل العتاد لمجابهة كل الأنظمة الفاسدة المبرمجة على تزوير الحقائق والغايات، وتحصين المسلمين من الشوائب التي لا يحمد عقباها؛ إذ نحن لدينا أقوم نهج لصلاح البشرية وسلامتها وتأطيرها على سيرورة راقية وتحجيبها من الأخطار والفتن والفساد بكل أنواعه.

وشهد عن جهوده تلك شيخ زاوية الهامل مأمون القاسمي الحسني قائلا: "الدكتور محمد بن بريكة كان فيما نسمع عنه وما شهدنا حين اشتركنا في الكثير من الندوات، مدافعا عن القلاع الربانية التي تلتحم فيها القيم الروحية بالقيم المادية تمتزج فيها القيم الإسلامية بالقيم الوطنية"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: الشروق اليومي: إخبارية وطنية جزائرية، ع 6212، يوم 25 جوان 2019، مرجع سابق، ص 10.



خاتمة



خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات؛ وبعد:

قد خلصنا في ختام هذه الدراسة إلى عدة نتائج أجبنا فيها عن التساؤلات المطروحة في مقدمة الدراسة؛ وأهم التوصيات.

النتائج: من أبرزها:

- التصوف الإسلامي علم أصيل من العلوم الإسلامية الحادثة في الملة الإسلامية، فهو امتداد لطريقة الزهد عند الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعند الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم-.
- يعتبر الشيخ محمد بن بريكة من خيرة علماء الجزائر، ومن أبرز علماء التصوف الإسلامي المعاصرين.
- أظهرت الدراسة أن البيئة والأسرة التي نشأ فيها محمد بن بريكة أهلته للمكانة التي وصل إليها.
- أظهرت الدراسة أن محمد بن بريكة من القلائل الذين جمعوا بين الدراسات الصوفية والفلسفية، وبين منزلة المتصوف السالك على الطريق الصوفي ومنزلة الباحث والعالم الأكاديمي.
- بينت الدراسة منهج محمد بن بريكة الصوفي واعتماده على القرآن والكرام والسنة النبوية الشريفة ومنهج الصحابة والسلف -رضوان الله عليهم-.
- لم يكن محمد بن بريكة تقليدياً في تصوفه، فهو صاحب نزعة تجديدية، فقد اهتم بجوهر التصوف ونشره في المجتمع الغربي والجزائري، وأعرض عن البدع ورفض المنكرات.
- أظهرت الدراسة ملامح التجديد عند محمد بن بريكة وأثره في صلاح المجتمع عن طريق نشر التصوف الإسلامي الحقيقي والخالص والأصيل ومدى تأثيرها وإسهامها في حل مشكلات ونزاعات المجتمع.
- أوضحت الدراسة أن جهود محمد بن بريكة في خدمة التصوف لم تتوقف في نشره في المجتمع، وإنما تجاوزت لتأليفه والكتابة فيه وتحقيق متونه عسى أن يجد الباحثون المهتمون بغيبتهم فيه.

التوصيات:

- السعي لاستكمال مسيرة البحث والقيام بمزيد من الدراسات حول هذه الشخصية، فهو يحتاج إلى بحث وتعمق أكثر لا يمكن حصره في هذا البحث الذي كتب في فترة وجيزة وصفحات محدودة.
- العمل على تحقيق وإخراج ونشر آثار الشيخ العلمية.

## خاتمة

---

- نوصي إخواننا المسلمين بقراءة مؤلفات وسماع محاضرات هذا الشيخ الجليل.

وفي آخر هذا البحث المتواضع نقول أنّ سعينا الدؤوب قد لا تترجمه هذه الصفحات، ولكن يشهد الله عز وجل كم كان اعتزازنا بالشيخ محمد بن بريكة البوزيدي الحسني بالقدر الذي جعل رغبتنا في اكتساب أكثر معلومات عنه أكبر من قدرتنا على ذلك.

لذا يبقى المجال الذي في شخصية محمد بن بريكة خصبا وأعمال الشيخ عديدة وحياته زاخرة، والله المستعان على مغالبة الأعذار والاجتهاد في طلب العلم والتفقه في الدين والعمل به والدعوة إليه.



الملاحق

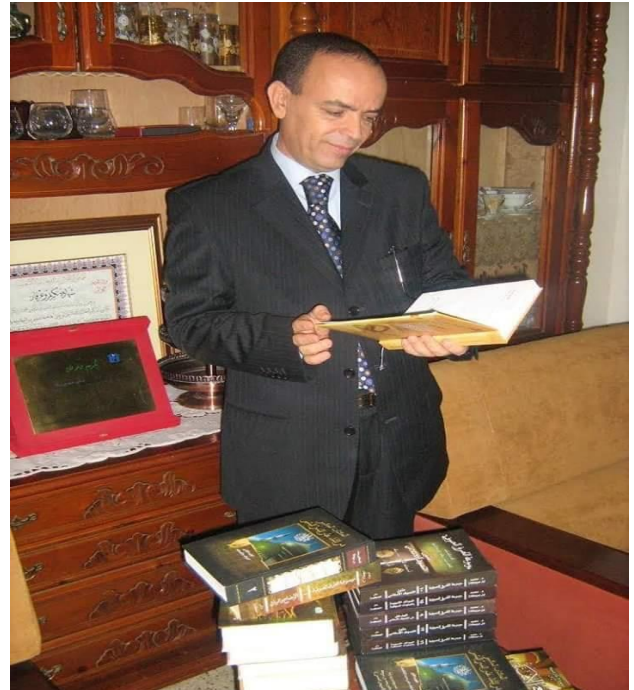


## الملاحق

### الملحق رقم (01)



### الملحق رقم (02)



## الملاحق

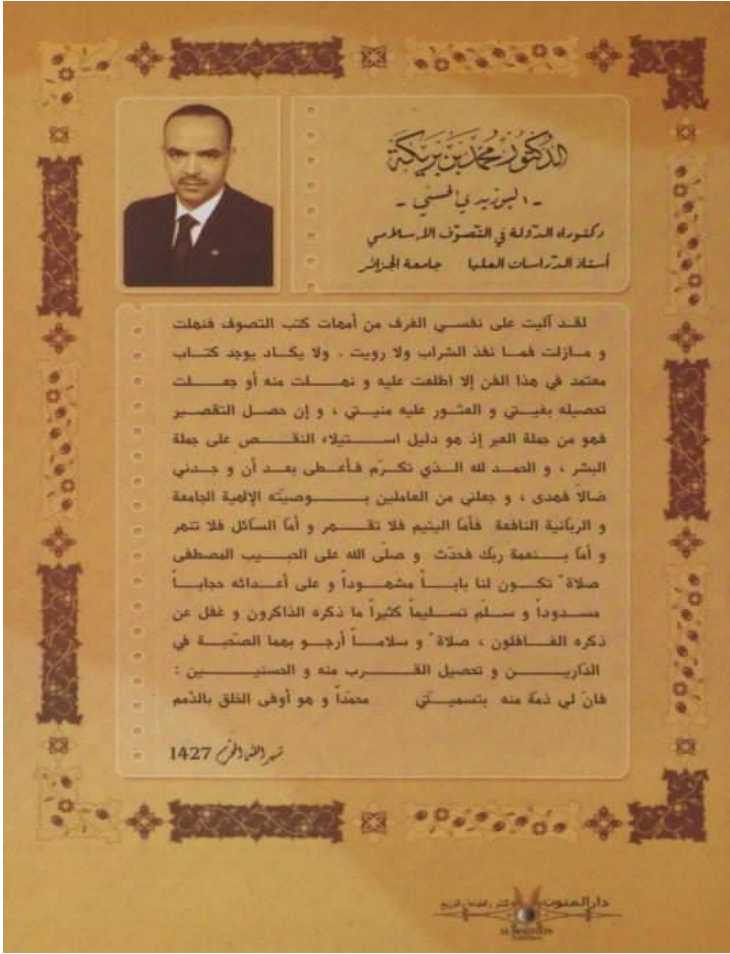
### الملحق رقم (03)



### الملحق رقم (04)



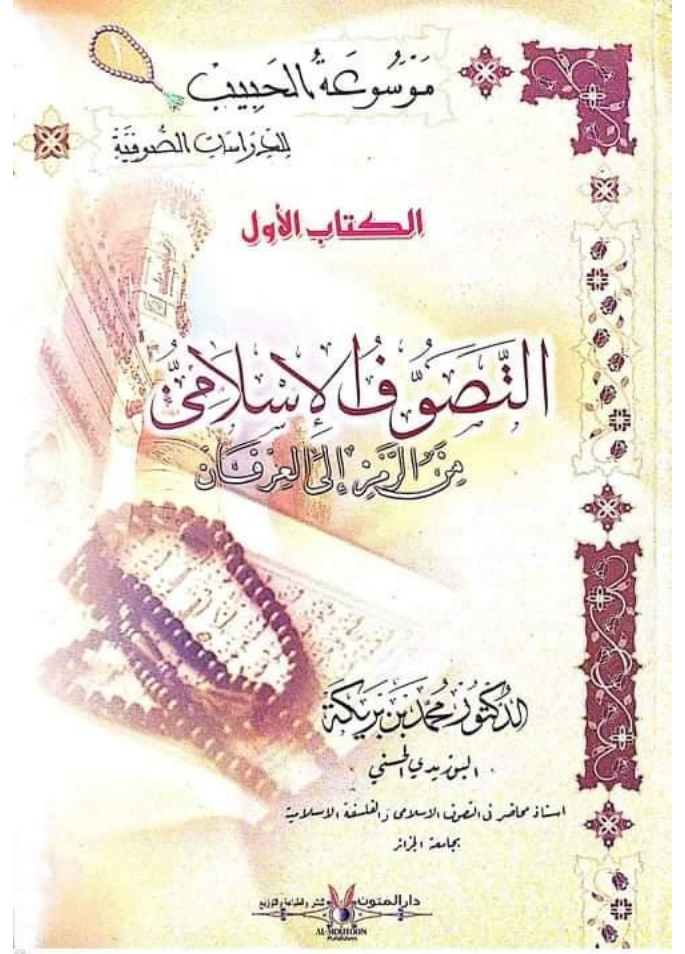
الملحق رقم (05)



الدكتور محمد بن بريكة  
- البريزيدي الحسي -  
رئيس مركز الدراسات في التصوف الإسلامي  
أستاذ الدراسات العليا جامعة الجزائر

لقد آتيت على نفسي الفرف من أمهات كتب التصوف فنهلت  
ومازلت لها نخذ الشراب ولا رويت . ولا يكاد يوجد كتاب  
معتمد في هذا الفن إلا اطلعت عليه و نمت منة أو جعلت  
تحصيله بغيتي و العثور عليه منيتي ، وإن حصل التخصير  
هو من حمة العير إذ هو دليل استيلاء النفس على حمة  
البشر ، و الحمد لله الذي تكرّم فأعطى بعد أن و جديني  
شالا فهدى ، و جعلني من العاملين بـوصيته الإلمية الجامعة  
و الرابنية النافعة فأما الشيم فلا تقسم و أما السائل فلا تهر  
و أما بـنعمة ربك فحدث و صلى الله على الصيب المصطفى  
صلاة تكون لنا باباً مشهوداً و على أعدائه حجاباً  
مسدوداً و سلم تسليماً كثيراً ما ذكره الذاكرون و غفل عن  
ذكره الفاعلون ، صلاة و سلاماً أرجو بهما الصّحة في  
الذاكرين و تحصيل القسرب منه و الحسنيين :  
هان لي نمة منه بتسميتي محمداً و هو أوفى الخلق بالذمم  
شهر الثامن 1427

دار المصطفى  
www.daralmustafa.com



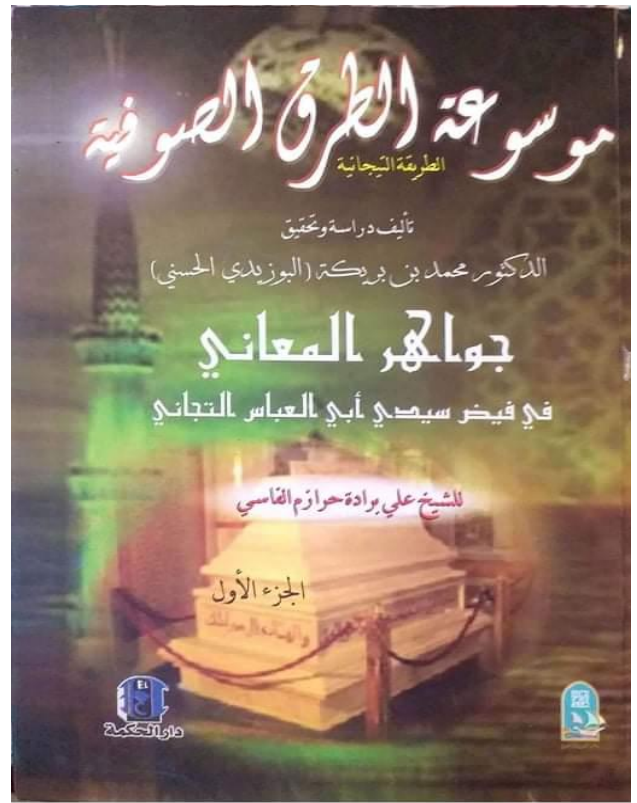
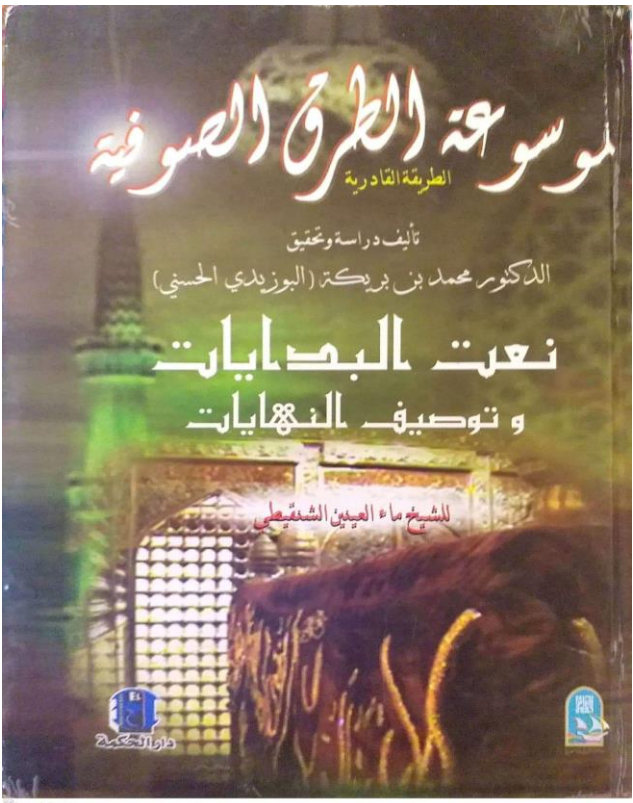
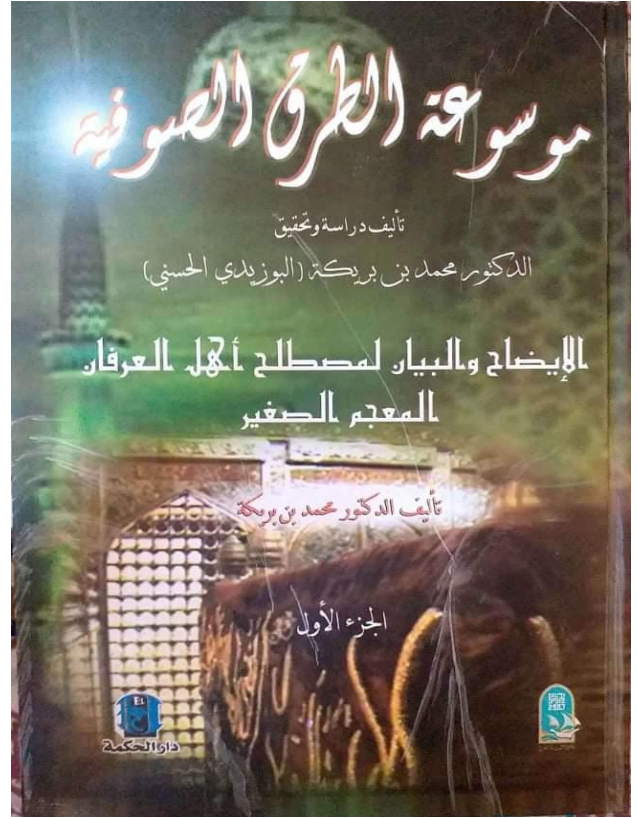
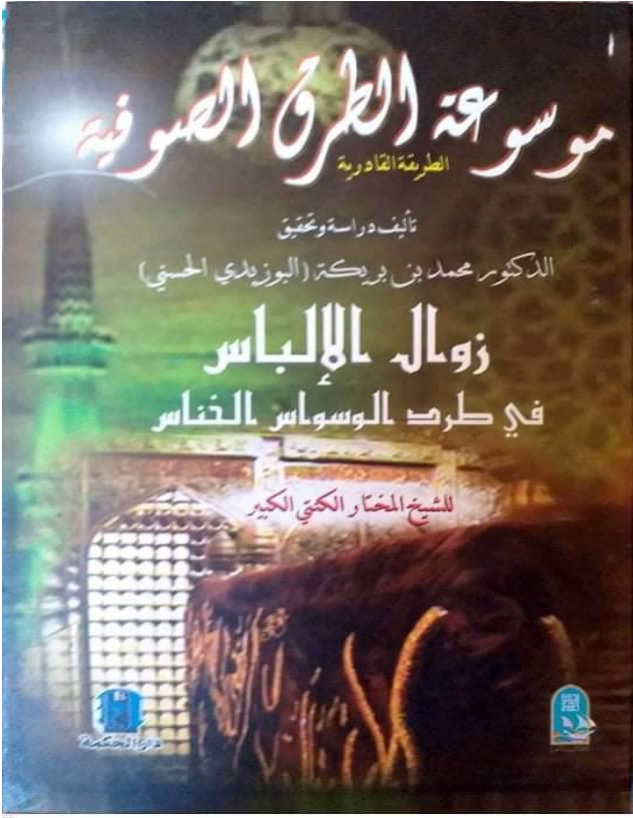
موسوعة الحبيب  
للدراسات الصوفية  
الكتاب الأول

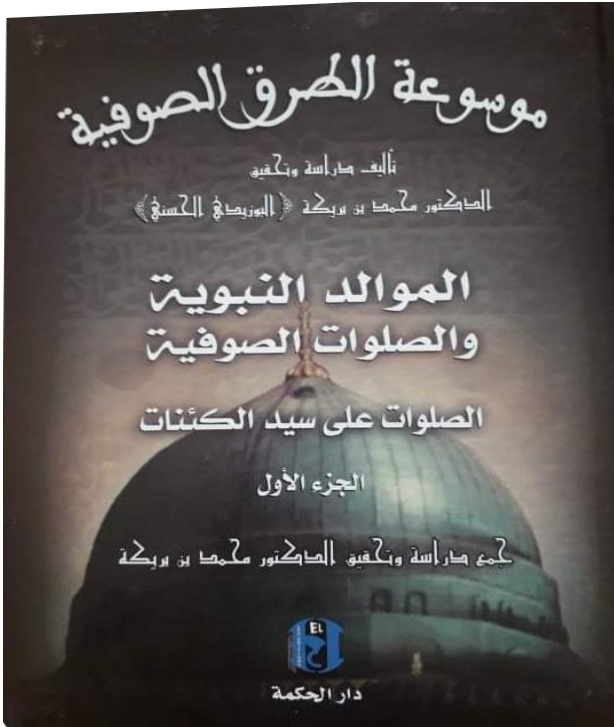
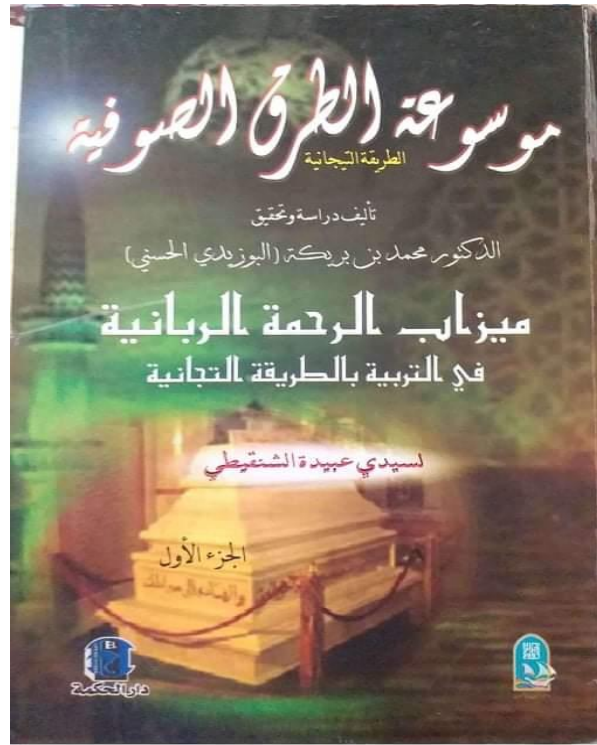
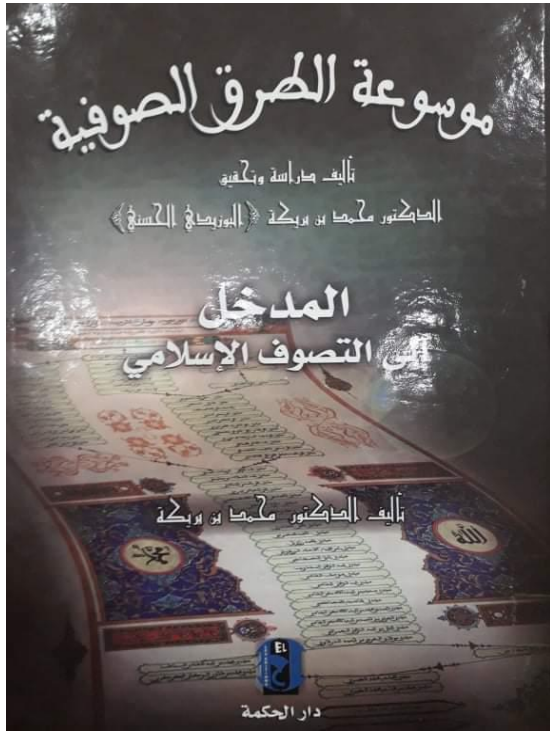
التصوّف الإسلامي  
من الرقى إلى الزفكان

الدكتور محمد بن بريكة  
البريزيدي الحسي  
أستاذ محاضر في التصوف الإسلامي و الفلسفة الإسلامية  
بجامعة الجزائر

دار المصطفى  
www.daralmustafa.com

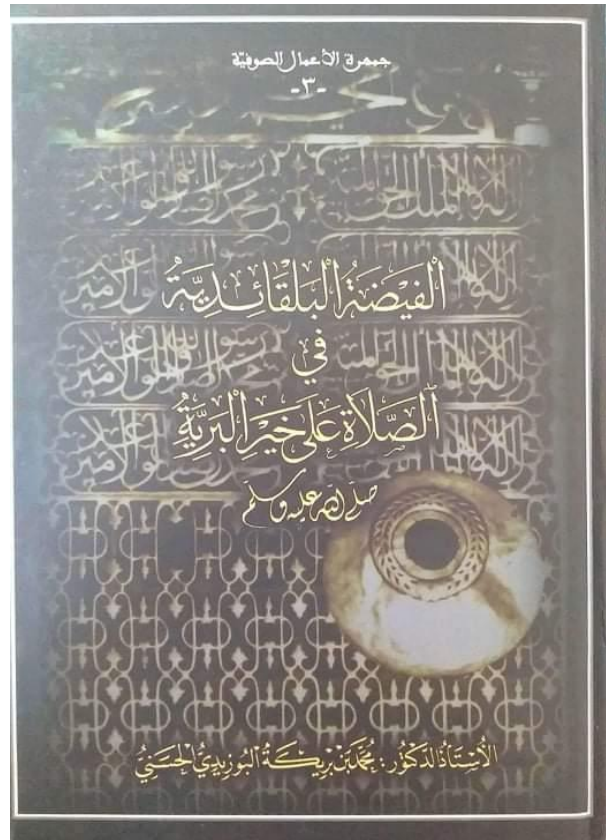
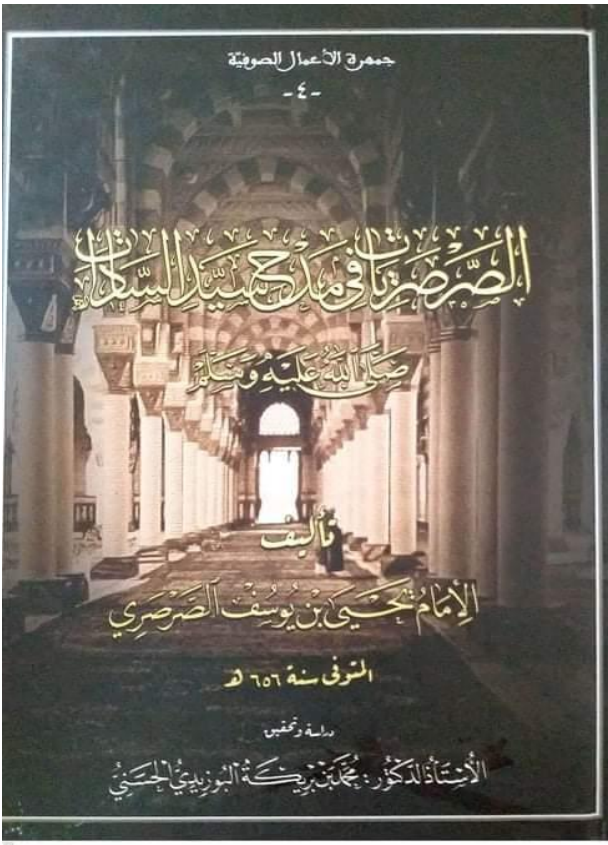
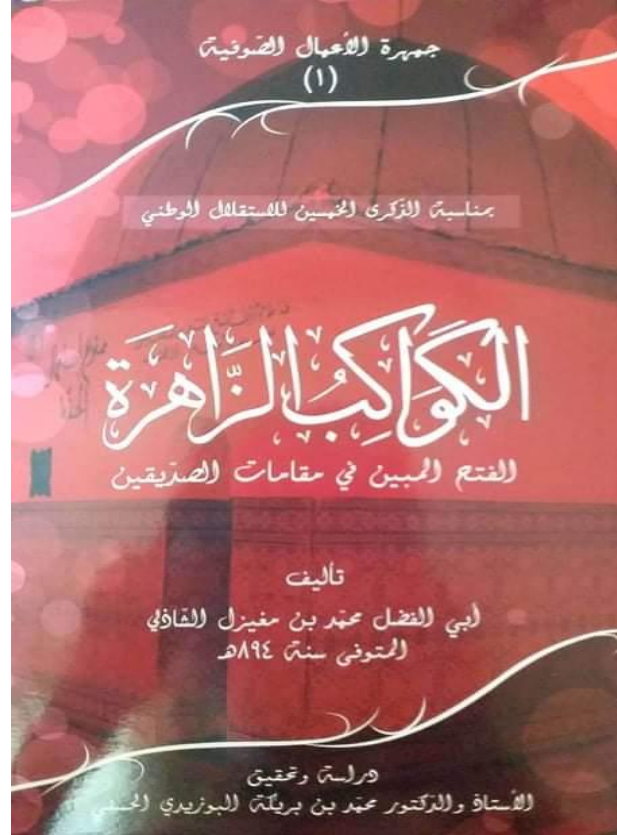
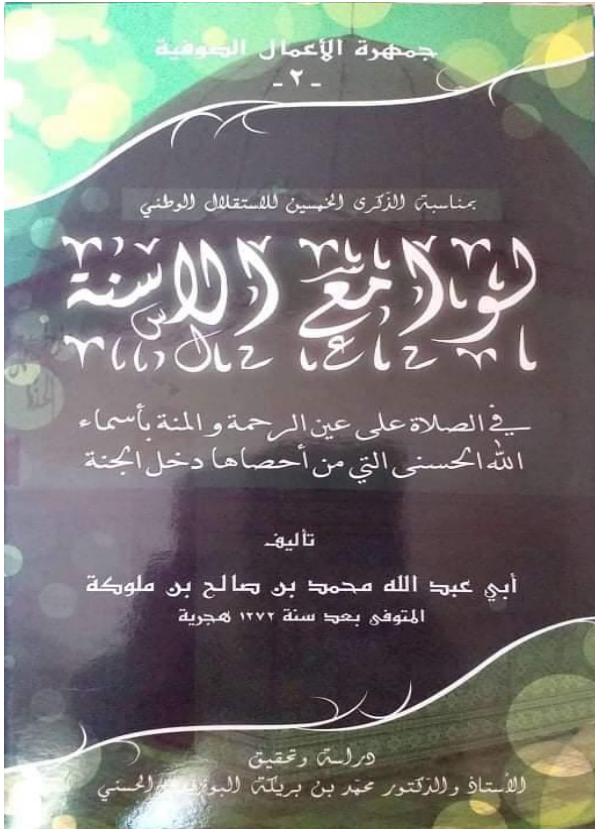
هذا الكتاب الأول للدكتور محمد بن بريكة - رحمه الله - وهو أطروحته في الدكتوراه

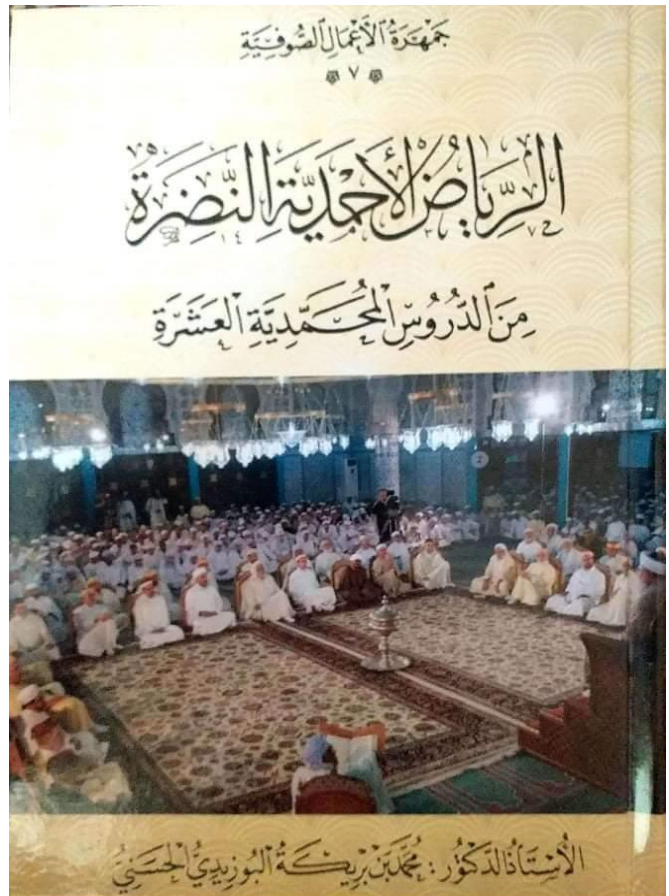
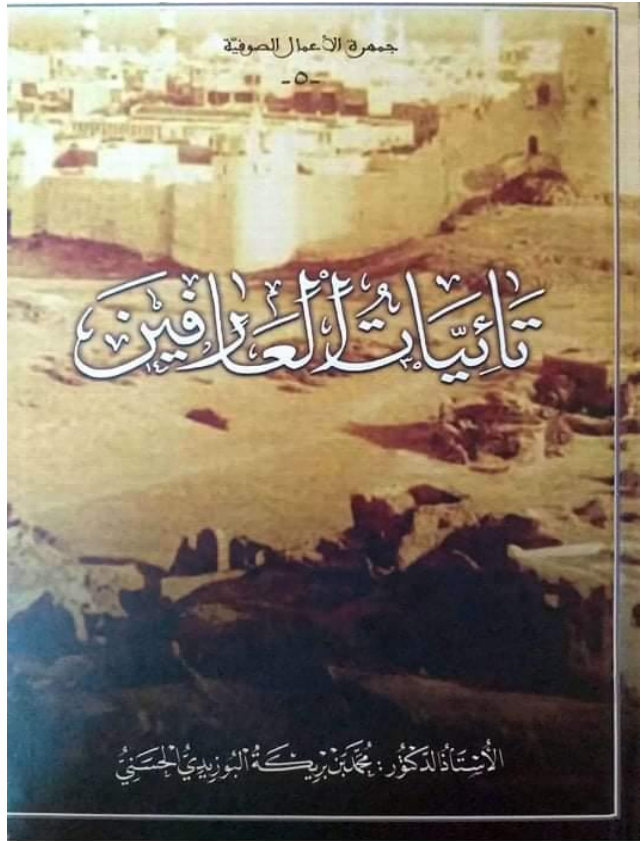
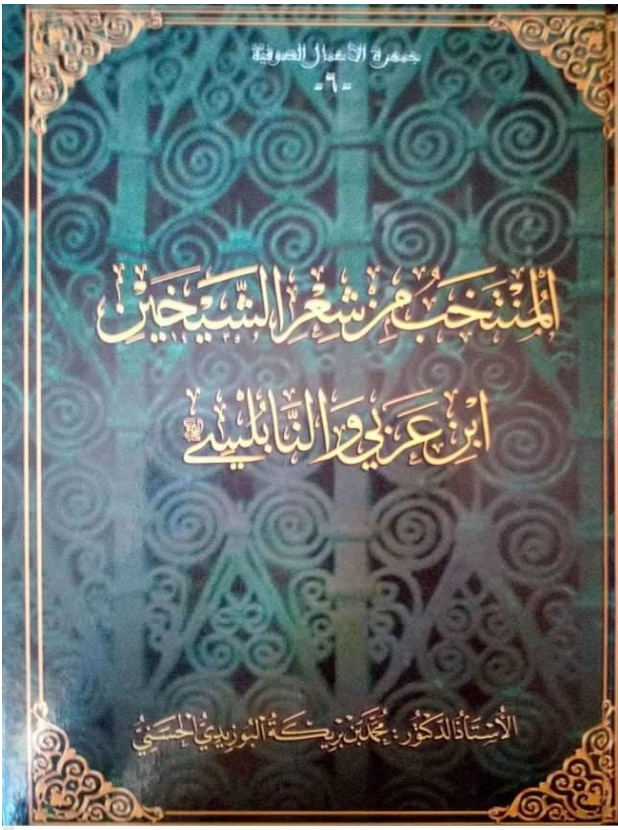




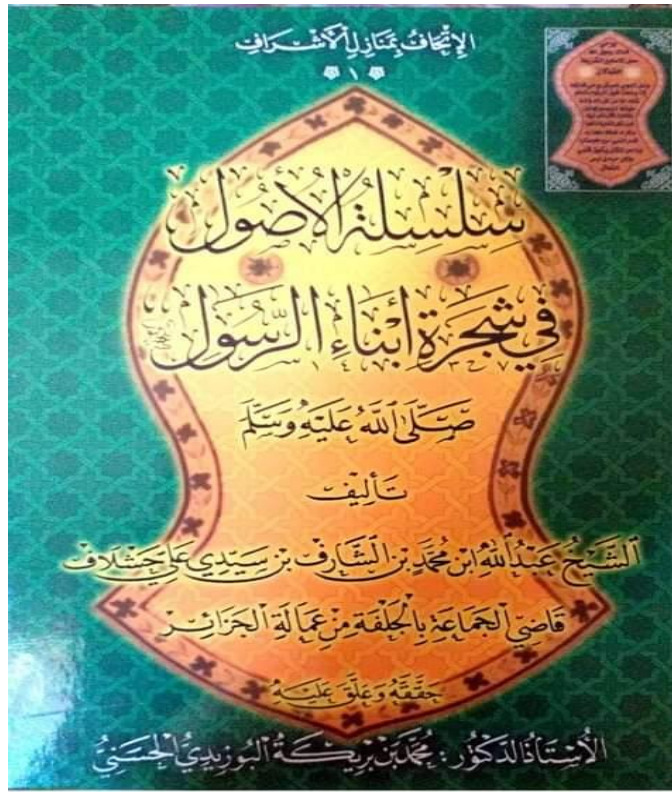
موسوعة الطرق الصوفية

الملحق رقم (07)



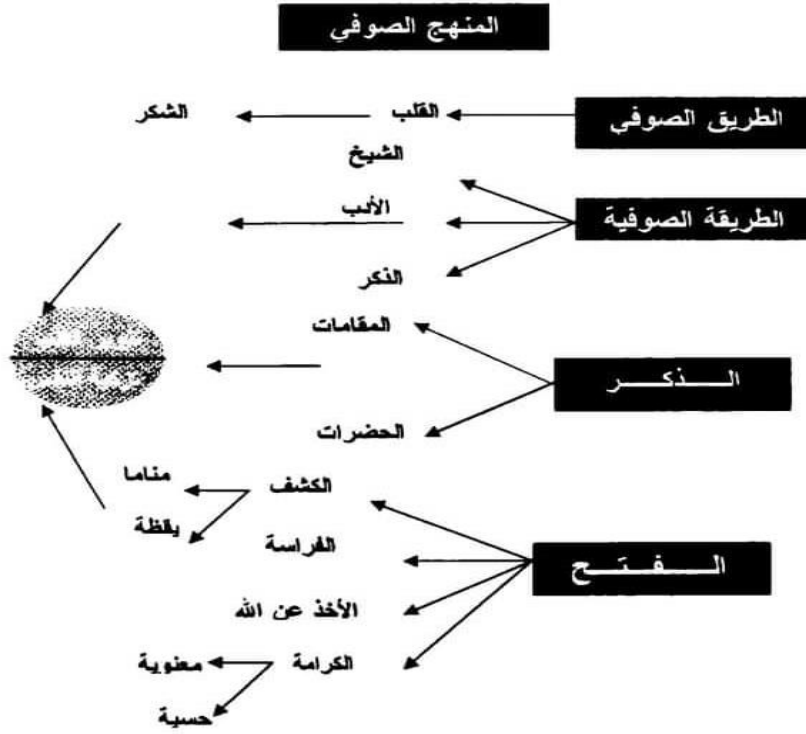


جمهرة الأعمال الصوفية



## الملاحق

### الملحق رقم (09)



الطريق الصوفي عند محمد بن بركة

### الملحق رقم (10)



قبر الدكتور محمد بن بركة بالزاوية البلقايدية بالعاصمة



# الفهارس العلمية



فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
34	30	البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ...﴾
82	143		﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾
36	156		﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾
12	273		﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ...﴾
18	285		﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾
25	14	آل عمران	﴿لِكَ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبِ﴾
20	29		﴿قُلْ إِنْ تُخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْنَ...﴾
36	122		﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
17	159		﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ...﴾
36	77	النساء	﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ...﴾
96	168		﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ...﴾
36	54	المائدة	﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾
36	129		﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾
34	172	الأعراف	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ...﴾
101	175		﴿آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾
101	176		﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ...﴾
93	29	الأنفال	﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾
36	7	ابراهيم	﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾
35	29-28	الحجر	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا...﴾
105	75		﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾
104	40	النحل	﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
36	44		﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

## الفهارس العلمية

35	70	الاسراء	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾
99	17	الكهف	﴿وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾
107	65		﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾
22	110		﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا...﴾
96	63	طه	﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى﴾
96	104		﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾
98	46	الحج	﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى...﴾
107	100	المؤمنون	﴿وَمَنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾
35	55	النور	﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾
22	89-88	الشعراء	﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى...﴾
35-18	69	العنكبوت	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾
36	16	السجدة	﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾
36	22	الأحزاب	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾
102	41		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾
106	102	الصفات	﴿قَالَ يَا بُيَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾
104	164		﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾
35	71	ص	﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾
20	2-1	الزمر	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾
106	42		﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾
18	15	الشورى	﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾
34	13	الجناثية	﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾
96	30	الأحقاف	﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
98	24	محمد	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾
36	4	الفتح	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾

## الفهارس العلمية

106	27		﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾
36	13	الحجرات	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...﴾
98	14		﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا...﴾
34	56	الذاريات	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
34	20	الحديد	﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ...﴾
19	7	الحشر	﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...﴾
102	10	الجمعة	﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
34	9	المنافقون	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ...﴾
36	2	الطلاق	﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾
16	4	القلم	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
96	11	الجن	﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾
96	16		﴿وَأَلْوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾
36	41-40	النازعات	﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى،...﴾
35	10-7	الشمس	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا...﴾
35	4	التين	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

فهرس الأحاديث والآثار النبوية

الصفحة	طرف الحديث
97	أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً إِذَا صَلَحَتْ ...
22 - 20	إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ...
17	إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا...
22	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ...
11	الْحَقُّ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ إِلَى...
83	خَيْرُ النَّاسِ قَرِينِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...
11	ذهب صفو الدنيا وبقي....
19	ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته...
34	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ...

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	العلم
38	ابن الفارض
31	ابن سبعين
64	ابن عجيبة
31	ابن عربي
38	ابن عطاء الله الإسكندري
94	ابن قيم الجوزية
30	أبو حامد الغزالي
19	أبو سهل الصعلوكي
16	أبو محمد الجريري
67	أحمد شوقي
114	الأمير عبد القادر الجزائري
95	إيمانويل كانط
30	البسطامي
10	بشر بن الحارث
114	بوعمامة
13	البيروني
88	التفتزاني
17	الجنيد البغدادي
39	جولدتسيهر
27	الحسن البصري
28	الحكيم الترمذي
30	الحلاج

الفهارس العلمية

28	الخراز
21	الداراني
96	الدّباغ
20	ذو النون المصري
27	رابعة العدوية
19	رويم
40	رينولد ألين نيكلسون
15	زرّوق
13	زكي مبارك
88	السبكي
14	السراج الطوسي
16	سمنون المحب
31	السهروردي المقتول
17	سهل بن عبد الله
9	الشبلي
92	الشعراني
114	الشيخ المقراني
86	الصفدي
39	عبد الرحمن بدوي
51	عبد الرزاق قسوم
68	عبد الغني النابلسي
53	عبد اللطيف بلقايد
40	عرفان عبد الحميد فتّاح
18	عمرو بن عثمان المكي

## الفهارس العلمية

14	الغوث بن مر
38	فن كُريمر
10	القشيري
12	الكلاباذي
114	لالة فاطمة نسومر
28	المحاسبي
53	محمد بلقايد
53	محمد بلكبير
66	محمد بن سليمان الجزولي
65	مصطفى بن كمال الدين بن علي الصديقي البكري
16	معروف الكرخي
11	الهجويري
37	وليم جونز

فهرس المصطلحات المعرف بها

الصفحة	
80	الإباضية
30	الاتحاد والحلول
21	الأحوال
96	الاستدراج
94	الأسرار
59	الإسم الأعظم
44	أشراف حسنيون
37	الأفلاطونية الحديثة
57	البردة
55	البلقايدية الهبرية
44	بن بريكة البوزيدي الحسني
91	التحلي
91	التهذيب
58	التيجانية
59	ثلاثية ابن عاشر
89	الجدب
92	الحُرقة
92	الحزقة
59	الخلوة
91	الذات العلية
58	الرحمانية
90	الرمز

## الفهارس العلمية

<b>28</b>	السَّالِك
<b>90</b>	السريانية
<b>30</b>	الشطح
<b>29</b>	الشيخ
<b>91</b>	الصَّديق
<b>56</b>	صلاة الفاتح
<b>78</b>	الطريقة القادرية البكائية
<b>115</b>	العشرية الحمراء
<b>30</b>	الفناء
<b>94</b>	الفيوضات
<b>44</b>	قبيلة البوازيد
<b>60</b>	القطب
<b>91</b>	اللدن
<b>90</b>	اللغة الحكيمة
<b>29</b>	المريد
<b>91</b>	المشاهدة
<b>49</b>	معركة العبادلة السبعة
<b>21</b>	المقامات
<b>57</b>	المولد البرزنجي
<b>77</b>	نظرية هنتنجتون
<b>57</b>	الهمزية
<b>105</b>	والفراسة
<b>104</b>	الوَجْد

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
  - السنة النبوية الشريفة
  - الكتب:
1. ابن الجوزي، تلييس إبليس، ط1، بيروت-لبنان، دار الفكر، 1421هـ-2001م.
  2. ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، ت 1416 هـ -1996م، ج3.
  3. ابن الملتن، طبقات الأولياء، تحق: نور الدين شريفة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1393هـ-1973م/ ط2، 1415هـ-1994م.
  4. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحق: أنور الباز، عامر الجزار، ط3، دار الوفاء، 1426هـ-2005م، ج11.
  5. ابن خلدون، المقدمة، تحق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دمشق، دار البلخي، 1425هـ-2004م.
  6. ابن عباد الرندي، شرح الحكم العطائية، ط1، القاهرة، مركز الأهرام، 1407هـ-1988م.
  7. ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (د.ط)، القاهرة، حسن عباس زكي، 1419 هـ، ج2.
  8. ابن عجيبة، البحر المديد، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002 م. 1423 هـ، ج1.
  9. ابن عطاء الله السكندري، الحكم العطائية، إعداد ودراسة: محمد عبد المقصود هيكل، إشراف ومراجعة: عبد الصبور شاهين، ط1، القاهرة، مؤسسة الأهرام، 1408هـ، 1988.
  10. ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1440هـ، ج6.
  11. أبو الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، ط2، بيروت، عالم الكتب، 1403هـ.
  12. أبو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، (د.ط)، بيروت، دار الشعب، (د.ت).
  13. أبو العلا عفيفي، في التصوف الإسلامي وتاريخه، (د.ط)، القاهرة، 1956م.

14. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م، ج7.
15. أبو الفداء إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تحق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندراوي، ط1، المكتبة العصرية، 1420هـ - 2000م، ج1.
16. أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، (د.ط)، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ - 2001م، ص312.
17. أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الاسلامي، ط3، القاهرة، دار الثقافة، (د.ت).
18. أبو بكر الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الخانجي، (د.ت).
19. أبو حامد الغزالي، روضة الطالبين وعمدة السالكين، (د.ط)، بيروت، دار النهضة الحديثة، (د.ت).
20. أبو منصور، تهذيب اللغة، تحق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م، ج12.
21. أبو نصر إسماعيل الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ - 1987م، ج4.
22. أبي حامد الغزالي، أيها الولد المحب، ط2، لبنان-بيروت، دار المنهاج، 1435هـ، 2014م.
23. أبي محمد عبد الواحد ابن عاشر، متن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، (د.ط)، القاهرة، مكتبة القاهرة لصاحبها: علي يوسف سليمان، (د.ت).
24. اجناس جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى، علي حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق، ط2، مصر، دار الكتب الحديثة/ بغداد، مكتبة المثني/ مصر، مطابع دار الكتاب العربي، (د.ت).
25. أحمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية، ج1.
26. أحمد بن محمد الأدنروي، طبقات المفسرين، تحق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، 1417هـ - 1997م.

27. أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، إيقاظ المهمم في شرح الحكم، (د.ط)، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
28. أحمد بن يحيى البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، تحق سهيل زكّار، رياض الزركلي، ط1، بيروت-لبنان، دار الفكر، 1417هـ-1996م، ج12.
29. أحمد زروق، قواعد التصوف، ط1، دمشق، دار البيروني، 1424هـ-2004م.
30. أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي القصاب، النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تحق: شايح بن عبده بن شايح الأسمرى، ط1، دار القيم-دار ابن عفان، 1424هـ-2003م، ج4.
31. إلهي ظهير، التصوف والمنشأ والمصادر، (د.ط)، لاهور-باكستان، إدارة ترجمان السنة، (د.ت).
32. أمين يوسف عودة، دراسة في أصل التصوف ودلالته، (د.ط)، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع62، 2002م.
33. أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، (د.ط)، القاهرة، دار أنباء، 2000م.
34. البخاري، الصحيح، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422، ج8.
35. جلال أمين، العولمة، ط1، 1999، ط2، 2000، ط3، 2001، القاهرة، دار الشروق، 2009، ص 44-45.
36. رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، مكتبة لبنان، 1999م.
37. رينولد نيكولسون، في التصوف الإسلامي وتاريخه، أبو العلا عفيفي، (د.ط)، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1366هـ-1947م.
38. الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، 2002م.
39. زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، (د.ط)، مصر، مؤسسه هنداوي، (د.ت).
40. سعيد حوى، تربيتنا الروحية، ط6، القاهرة، دار السلام، 1419هـ، 1999م.
41. السهروردي، عوارف المعارف، تحق: أحمد عبد الرحيم السايح؛ توفيق على وهبة، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1427هـ-2006م.

42. شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، سير أعلام النبلاء القاهرة، (د.ط)، دار الحديث، 1427هـ-2006م، ج15.
43. شمس الدين أبو عبد الله بن قَائِمَاز الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحق: مجموعة من المحققين، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985م.
44. الشهرستاني، الملل والنحل، (د.ط)، مؤسسة الحلبي، (د.ت)، ج1.
45. صالح نعمان، مطبوعة "خلافة الإنسان"، جامعة الأمير عبد القادر، 2009-2010م.
46. صامويل هنتحتون، صدام الحضارات -إعادة صنع النظام العالمي-، ترجمة: طلعت الشايب، مقدمة الكتاب "من أجل تأمل فاحص وحوار خصيب"، ط2.
47. صلاح الدين التيجاني الحسني، النور في الطريقة التيجانية، ط1، (د.د)، 1432هـ-2011م.
48. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الشعور بالعمور، تحق: عبد الرزاق حسين، ط1، عمان، دار عمار، 1409هـ-1988م.
49. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، لبنان-بيروت، دار البراق، (د.ت)، ج1.
50. الطوسي، اللمع، تحق: عبد الحلیم محمود، طه عبد الباقي سرور، (د.ط)، مصر، دار الكتب الحديثة، 1380هـ-1960م.
51. عبد الحلیم محمود، قضية التصوف المنقذ من الضلال، ط5، القاهرة، (د.د)، (د.ت).
52. عبد الحلیم محمود، قضية التصوف المنقذ من الضلال، ط5، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
53. عبد الحي بن فخر الدين الحسني الطالبي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواضر، ط1، بيروت-لبنان، دار ابن حزم، 1420هـ-1999م، ج1.
54. عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تحق: أحمد الشرباصي، كتاب الشعب، 1419هـ-1998م.
55. عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي، (د.ط)، الكويت، وكالة المطبوعات، (د.ت).
56. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م، ج1، ص190.

57. عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تحق: عبد العال شاهين، ط1، القاهرة، دار المنان، 1430هـ - 1992م.
58. عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تحق: عبد العال شاهين، ط1، القاهرة، دار المنان، 1413هـ - 1992.
59. عبد الرؤوف المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحق عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ج10.
60. عبد الفتاح محمد سيد أحمد، التصوف بين الغزالي وابن تيمية، ط1، المنصورة، دار الوفاء، 1420هـ - 2000م.
61. عبد القاسم سعد الله، وتاريخ الجزائر الثقافي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج4.
62. عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية، ط1، الإسكندرية، دار الرشاد، 1412هـ - 1992م.
63. عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، جامعة ورقلة، دار الخليل القاسمي، 1425هـ - 2005م.
64. عبد الوهاب الشعرائي، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، تحق: طه عبد الباقي سرور- محمد عبد الشافعي، (د.ط)، بيروت، مكتبة المعارف، 1408هـ - 1988م، ج1.
65. عبد الوهاب الشعرائي، الطبقات الكبرى المسمى لوائح الانوار القدسية في مناقب العلماء الصوفية، تحق: أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1426هـ - 2006م، ج1.
66. عثمان بن عبد الرحمن، ابن صلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، تحق: محي الدين علي نجيب، ط1، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1992م، ج1.
67. عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، ط1، بيروت، دار الجليل، 1413هـ - 1993م.
68. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط9، دار المعارف، (د.ت)، ج3.
69. فيصل بدير عون، التصوف الإسلامي الطريق والرجال، (د.ط)، دار الثقافة، القاهرة، (د.ت).

70. القشيري، الرسالة القشيرية، تحق: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، (د.ط)، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، ج2، ص442.
71. قول معمر، مطبوعة التصوف الإسلامي، جامعة الوادي 2018م.
72. كامل مصطفى الشبيبي، صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، دار المناهل، 1418هـ-1997م.
73. الكوهن، طبقات الشاذلية الكبرى، ط2، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1426هـ-2005م.
74. محمد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء الشعر المدح النبوي، ط1، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
75. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحق مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت، دار ابن كثير، 1407 - 1987، ج5.
76. محمد بن بركة البوزيدي الحسني، الكاتب الكبير في الثناء على النبي البشير، (د.ط)، الجزائر، مطبعة الديوان، 2008، ج2.
77. محمد بن بركة البوزيدي الحسني، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية -التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان-، ط1، الجزائر، دار المتون، 1427هـ/2006م، ج1.
78. محمد بن بركة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية -المدخل إلى التصوف الإسلامي-، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج9.
79. محمد بن بركة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية -الموالد النبوية والصلوات الصوفية "الموالد والقصائد"-، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج15.
80. محمد بن بركة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية -الموالد النبوية والصلوات الصوفية "الموالد والقصائد"-، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج16.
81. محمد بن بركة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية -الموالد النبوية والصلوات الصوفية-، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج13.
82. محمد بن بركة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية -الموالد النبوية والصلوات الصوفية-، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج14.

83. محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية - متون التصوف الإسلامي -، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج10.
84. محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية - متون التصوف الإسلامي -، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج12.
85. محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية - متون التصوف الإسلامي -، الجزائر، دار الحكمة، 2009م، ج11.
86. محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية-الإيضاح والبيان لمصطلح أهل العرفان-، (د.ط)، الجزائر، دار الحكمة، 2007م، ج1.
87. محمد بن عبد الرحمن الصومالي الشافعي، الفتوحات الإلهية في نصرة التصوف الحق الخالي من الشوائب البدعية، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، (د.ت).
88. محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى الترمذي، السنن، تحق: أحمد محمد شاکر وآخرون، ج5.
89. محمد جلال شرف، دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب، (د.ط)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1991م، ص34.
90. محمد حرابي، ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1407هـ-1987م.
91. محمد خليل بن علي مراد الحسيني، أبو الفضل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط3، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، 1408 هـ -1988م، ج4.
92. محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، ط1، دمشق-سورية، دار الفكر، 1408هـ-1988م.
93. محمد سعيد رمضان البوطي، أوربة من التقنية إلى الروحانية -مشكلة الجسر المقطوع-، (د.ط)، لبنان-بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق-سورية، دار الفكر، (د.ت)، ص21.
94. مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (د.ط)، القاهرة، دار الأنباء، 1941م، ج2.
95. مصطفى بن قحطان الحبيب، الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام، (د.ط)، (د.د)، (د.ت)، ج1.

96. مصطفى حلمي، الحياة الروحية في الإسلام، القاهرة، دار الكتاب المصري، 2011م، ص 49 .
97. معمر قول، قراءة ابستمية لمناهج البحث عند العلماء العرب والمسلمين، جامعة زيان عاشور، الجلفة، أكتوبر 2019.
98. الهجويري، كشف المحجوب، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ج 1.
99. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (د.ط)، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ج 1.

● **المجلات:**

1. أركان طه عبد وتفاؤل عبد اللطيف جاسم، معركة سبيطلة، مجلة سامراء، ع 54، 2018م، مج 14، جامعة تكريت، كلية التربية بنات.
2. طالب جاسم حسن العنزي، "المؤثرات الأجنبية في التصوف الإسلامي من منظور استشرافي"، مجلة دراسات استشرافية، ع 1، 2014م، جامعة الكوفة- كلية الآداب.
3. عفاف مصباح بلق، "التصوف الإسلامي (مفهومه -نشأته وتطوره - مصادره)"، مجلة كليات التربية، العدد 14، 2019م، جامعة الزاوية، العجيلات، كلية الشريعة والقانون.
4. محمد الطاف، "دور التصوف في الأمن والسلام الاجتماعي"، مجلة القسم العربي، ع 24، 2017م، جامعة بنجاب، لاهور-باكستان.

● **الرسائل الجامعية:**

- 1- بوشينخي عبد الحكيم، الرمز الصوفي عند ابن عربي (رمز المرأة، والطبيعة، والخمرة)، ماستر، الملحقة الجامعية -مغنية-، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بائر بلقايد، تلمسان، 1436-1437هـ، 2015-2016م.

● **الجرائد:**

1. جريدة الشروق اليومي، إخبارية وطنية جزائرية، ع 5791، الصادرة بتاريخ 21 جوان 2019.
2. جريدة الشروق اليومي، إخبارية وطنية جزائرية، الصادرة بتاريخ 25 جوان 2019، العدد 6212.
3. الحوار: يومية وطنية مستقلة، ع 3730، يوم 22 جوان 2019م الموافق 19 شوال 1440هـ.
4. الحوار، يومية وطنية مستقلة، ع 4035، يوم 21 جوان 2020م الموافق 29 شوال 1441هـ.

5. الشروق أونلاين، إخبارية وطنية جزائرية، ع7419، 15 أكتوبر 2007.

6. العرب، إخبارية وطنية جزائرية، ع11402، يوم 09 جويلية 2019.

• المواقع والروابط الإلكترونية:

1. "إجناس جولد تسيهر"، تاريخ التصفح: يوم 29 جويلية 2020م، في الساعة 20:54، من

موقع "المناهج المعاصرة في الدراسات الإسلامية" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<https://creativity507.wordpress.com>

2. "أحمد الطيب"، تاريخ التصفح: يوم 19 جوان 2020، في الساعة 18:40، من موقع

"ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/cj7P5Z>

3. "أحمد الطيب"، تاريخ التصفح: يوم 19 جوان 2020، في الساعة 18:40، من موقع

"ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/cj7P5Z>

4. "أسامة الأزهرى"، تاريخ التصفح: أخذ يوم 19 جوان 2020، في الساعة 18:40، من موقع

"ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/vVn59y>

5. "العشرية الحمراء بالجزائر.. عقد من الضياع"، تاريخ التصفح: أخذ يوم 23 جويلية 2020، في

الساعة 20:37، من موقع "الجزيرة" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/11/1>

6. "ألفرد فن كريم"، تاريخ التصفح: يوم 29 جويلية 2020م، في الساعة 20:45، من موقع

ويكيبيديا في الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/jMCWHV>

7. "المفكر بن بريكة: الصوفية مدعوة للتقريب بين المذاهب الإسلامية"، تاريخ التصفح: يوم 29

جوان 2020م، في الساعة 19:00، من موقع "vna" على الشبكة العنكبوتية.

8. "المنسق الأعلى للطريقة القادرية" بأفريقيا يصدر موسوعة تؤرخ للتصوف"، 19 ذو القعدة

1428هـ، تاريخ التصفح: يوم 15 جويلية 2020م، في الساعة: 18:59، من موقع "الصوفية"

على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

9. "ثلاث كتب جديدة في التصوف للدكتور الجزائري محمد بن بريكة -مراجع قيّمة في مجال التأصيل

والتدقيق-"، مقال منشور في جريدة الجمهورية، 2014/08/14، تاريخ التصفح: يوم 26

جوان 2020، في الساعة 19:00، من الصفحة الآتية:

10. "جزائريون ينعون بن بريكة: خسارة للجزائر"، تاريخ التصفح: يوم 19 جويلية 2020م، في الساعة 13:28، من موقع "أصوات مغاربية" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://www.maghrebvoices.com/2019/06/21>
11. "رينولد ألين نيكلسون"، تاريخ التصفح: يوم 24 جوان 2020، في الساعة: 17:45، من موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/wRbieK>
12. "سيدنا الأمير عبد القادر الجزائري -رضي الله عنه-" موضوع على شكل فيديو، أخذ يوم 23 جويلية 2020، في الساعة 17:48، من اليوتيوب.
13. "عبد الإله بن عرفة"، تاريخ التصفح: يوم 20 جوان 2020، في الساعة 00:12، من موقع "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF\\_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%87\\_%D8%A8%D9%86\\_%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%87_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9)
14. "عبد الواحد بن عاشر"، تاريخ التصفح: يوم 26 أوت 2020، في الساعة 09:00، من موقع "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)
15. "علي جمعة"، تاريخ التصفح: يوم 19 جوان 2020، في الساعة 18:10. من موقع "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/LmevHS>
16. "قصيدة البردة (البوصيري)"، تاريخ التصفح: يوم 26 أوت 2020م، في الساعة 00:40، من موقع "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki)
17. "كتب الشيخ محمد بن بريكة"، موضوع على شكل فيديو، أخذ يوم 29 جوان 2020، في الساعة 11:10، على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: [https://www.google.com/search?qomeid=chrome&es\\_sm=93&ie=UTF-8](https://www.google.com/search?qomeid=chrome&es_sm=93&ie=UTF-8)

18. "لآلة فاطمة نسومر.. الجزائرية التي قهرت الاستعمار الفرنسي"، يونس بورنان، تاريخ التصفح: يوم 23 جويلية 2020، في الساعة 19:48، من موقع "العين الإخبارية" على الشبكة العنكبوتية.
19. "لقاء صحيفة التصوف الإسلامي المصرية"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، تاريخ التصفح: يوم 15 جويلية 2020، في الساعة 17:35، من موقع "علي الجفري" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: [./https://www.alhabibali.com/media-press](https://www.alhabibali.com/media-press/).
20. "لوامع الأسنه للعلامة محمد بن ملوكة بتحقيق الدكتور محمد بن بريكة"، مقال منشور في جريدة الخبر، 2011/03/17م، تاريخ التصفح: يوم 26 جوان 2020، في الساعة 19:00، من الصفحة الآتية: <https://www.djazairress.com/elkhabar/247683>.
21. "محمد التهامي الحراق"، تاريخ التصفح: يوم 19 جوان 2020، في الساعة 23:41، من موقع "مؤمنون بلا حدود" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://www.mominoun.com/auteur/267>.
22. "محمد المقراني"، موضوع لم يذكر اسم صاحبه، أخذ يوم 23 جويلية 2020، في الساعة 19:22، من موقع "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: [.\(https://g.co/kgs/CSjQDg](https://g.co/kgs/CSjQDg)
23. "محمد بلقايد الهبري"، تاريخ التصفح: يوم 13-05-2020، في الساعة 13:46، من موقع "ويكيبيديا الموسوعة الحرة" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/ZAkztJ>
24. "محمد بلقايد الهبري"، تاريخ التصفح: يوم 13-05-2020، في الساعة 13:46، من موقع "ويكيبيديا الموسوعة الحرة" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://www.google.com/search?kgmid=/g>
25. "محمد بن بريكة - علامة الجزائر الذي لن يتكرر-"، عبد الحميد مرزوقي، تاريخ التصفح: يوم 19 جويلية 2020، في الساعة 12:48، من موقع "الحوار" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: [./https://www.elhiwardz.com/opinions/152211](https://www.elhiwardz.com/opinions/152211).
26. "محمد بن بريكة"، تاريخ التصفح: يوم 19 جويلية 2020، في الساعة 09:22، من موقع "أبجد" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: [./https://www.abjjad.com/author/2814247937](https://www.abjjad.com/author/2814247937)

27. "محمد بن سليمان الجزولي"، تاريخ التصفح: يوم 6 جويلية 2020م، في الساعة: 13:20، من موقع "ويكيبيديا" على الشبكة العنكبوتية.
28. "محمد حمزة الكتاني"، تاريخ التصفح: يوم 20 جوان 2020، في الساعة 00:50، من صفحة "الشريف الدكتور حمزة بن علي الكتاني" على الشبكة العنكبوتية.
29. "محمد سعيد رمضان البوطي"، تاريخ التصفح: يوم 19 جوان 2020، في الساعة 17:40، من موقع "ويكيبيديا الموسوعة الحرة" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://ar.wikipedia.org/wik>
30. "منارات البروفيسور محمد بن بركة"، موضوع على شكل فيديو، أخذ يوم 28 جوان 2020، في الساعة 19:30، من اليوتيوب على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://www.youtube.com/watch?v=arVaYVBZo5U>
31. "وليم جونز"، تاريخ التصفح: يوم 24 جوان 2020، في الساعة 11:22، من موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة" في الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <https://g.co/kgs/PFwRoS>
32. [http://iinanews.org/page/public/news\\_details.aspx?id=83613](http://iinanews.org/page/public/news_details.aspx?id=83613)  
<http://www.alsoufia.net/main/2380-1>
- <http://www.ech-Kchaab.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%>  
<https://al-ain.com/article/lalla-fatma-nsoumer-algerian-revolution>  
<https://ar-ar.facebook.com/alhabibali/posts/496159863757332> 33  
<https://g.co/kgs/UsXHA7> 34  
<https://m.al3omk.com/59264.html> 35  
[https://m.facebook.com/story.php?story\\_fbid=10223495758](https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=10223495758) 36  
<https://www.djazairess.com/elbilad/211439>  
<https://www.djazairess.com/eldjoumhouria/54398>  
<https://www.youtube.com/watch?v=arVaYVBZo5U>  
<https://www.youtube.com/watch?v=weYUO8Pjs7A>

37. "la révolution des bouzidis en Algérie" ثورة قبيلة البوازيد 1876 الجزائر، تاريخ التصفح: يوم 25 جوان 2020م، في الساعة: 7:43، من الصفحة الآتية: [.https://tribusalgeriennes.wordpress.com/2014/01/28](https://tribusalgeriennes.wordpress.com/2014/01/28)
38. إبراهيم الوراق، "أهمية التصوف - العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني"، مقال منشور في مجلة الحوار المتمدن، ع1728، أخذ يوم 28 جويلية 2020، 10 في الساعة: 23، من الصفحة الآتية: [.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=80253&nm=1](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=80253&nm=1)
39. أسامة إفراح، " بن بركة ترك فراغا معرفيا وأكاديميا ومجتمعيا يصعب سده"، مقال منشور في جريدة يومية الشعب الجزائرية، 21 جوان 2019، تاريخ التصفح: يوم 20 جوان 2020م، في الساعة 01:00، من الصفحة الآتية:
40. جميلة بلقاسم، "قطب التيار الصوفي في الجزائر، محمد بن بركة في حوار ل"البلاد": أيها السلفيون... لسنا أهل بدع وشرك"، مقال منشور في البلاد أون لاين يوم 03 - 03 - 2014، أخذ يوم 2020 جويلية 2020، في الساعة 19:50.
41. حسن بن أحمد، "أهمية التصوف"، مقال منشور في المجلة الإلكترونية "نفحات الطريق"، 2016م، تاريخ التصفح: يوم 24 جوان 2020م، على الساعة 20:45، من الصفحة الآتية: [.https://www.nafahat-tarik.com/2016/03/sufism\\_63.html](https://www.nafahat-tarik.com/2016/03/sufism_63.html)
42. رمضان البيه، "خلافة الإنسان في الأرض"، أخذ يوم 05 أوت 2020م، في الساعة 17:38، من موقع "بوابة قيتو" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: [.https://www.vetogate.com/Section\\_2](https://www.vetogate.com/Section_2)
43. سلسلة الدروس المحمدية، "مناقشة محاضرة بعنوان مراقي السعود الى شمائل سيد الوجود"، موضوع على شكل فيديو، أخذ يوم 03 مارس 2020، في الساعة 14:58، من اليوتيوب، من الصفحة الآتية: [.https://www.youtube.com/watch?v=D\\_l6ppQbWWY](https://www.youtube.com/watch?v=D_l6ppQbWWY)
44. عبد الرحمن أبو رومي، "أول موسوعة إسلامية عن التصوف جزائرية"، أخذ يوم 29 جوان 2020، في الساعة 10:00، من الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: [.https://archive.islamonline.net/182](https://archive.islamonline.net/182)

45. عبد الرزاق بوكية، "محمد بن بريكة - رحيل محامي المرجعية الدينية الجزائرية-"، تاريخ التصفح: يوم 19 جويلية 2020، في الساعة 17:18، من موقع جزائر ultra على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:  
<https://ultraalgeria.ultrasawt.com/%D8%B9%D8%A8%D8%AF>
46. عبد الرزاق قسوم، تاريخ التصفح: يوم 13-05-2020، في الساعة 12:30، من موقع "ويكيبيديا الموسوعة الحرة" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:  
<https://g.co/kgs/Vo3CD7>
47. عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن البوزيدي، "مخطوط العقد النضيد في نسب البوازيد، مدونة سيدي بن عزوز"، تاريخ التصفح: يوم 25 جوان 2020م، في الساعة 08:20، من الصفحة الآتية:  
[https://albordj.blogspot.com/2010/12/blog-post\\_08.html](https://albordj.blogspot.com/2010/12/blog-post_08.html)
48. علي يوسف علوي، التصوف التربوي وسؤال الأخلاق، تاريخ التصفح: يوم 23 جويلية 2020، في الساعة 13:3، من موقع "العمق المغربي - أصوات مغاربية-" على الشبكة العنكبوتية.
49. عمار رقبة الشرفي، "ترجمة العلامة محمد بلكبير الجزائري"، تاريخ التصفح: يوم 25 جوان 2020، في الساعة 09:00، من موقع "المكتبة الجزائرية الشاملة" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:  
<https://shamela-dz.net/?p=630>
50. محمد بن الطيب - باحث تونسي -، "هل نحن في حاجة على التصوف اليوم؟" مقال منشور في مجلة الفيصل، تاريخ التصفح: يوم 28 جويلية 2020م، في الساعة 09:35، من الصفحة الآتية:  
<https://www.alfaisalmag.com/?p=15984>
51. وائل امبار، "أهمية التصوف"، تاريخ التصفح: يوم 29 جويلية 2020م، في الساعة 20:22، من الفيس بوك.
- المراسلات:
1. مراسلة تلميذ محمد بن بريكة الأستاذ بن يطو مختار، على الماسنجر، يوم 29 جوان 2020، على الساعة 19:47.
2. مراسلة تلميذ محمد بن بريكة الأستاذ رجي بلقاسم، على الماسنجر، يوم 15 ماي 2020، في الساعة 12:40.

3. مراسلة تلميذ محمد بن بريكة الأستاذ عبد الحميد مرزوقي، على الماسنجر، يوم 1 جويلية 2020، في الساعة 22:52.
4. مراسلة تلميذ محمد بن بريكة الأستاذ عبد الحميد مرزوقي، على الماسنجر، يوم 22 جوان 2020م، في الساعة 10:02.
5. مراسلة شقيق الدكتور محمد بن بريكة الأستاذ عبد السلام، على الماسنجر، يوم 16 ماي 2020.
6. مراسلة شقيق الدكتور محمد بن بريكة الأستاذ عبد السلام، على الماسنجر، 9 ماي 2020، على الساعة 20:49.
7. مراسلة شقيق الدكتور محمد بن بريكة الأستاذ عبد السلام، على الماسنجر، يوم 9 ماي 2020، على الساعة 20:49.
8. مراسلة صديق الدكتور محمد بن بريكة الأستاذ إلياس عمروش، على الماسنجر، يوم 15 ماي 2020، في الساعة 13:27.
9. مراسلة صديق المرحوم بن بريكة الأستاذ إلياس عمروش، على الواتساب، يوم 21 فيفري 2020، في الساعة 18:23.
10. مراسلة صديق محمد بن بريكة الأستاذ الباحث إلياس عمروش، على الماسنجر، يوم 23 جوان 2020، في الساعة: 12:25.
11. مراسلة صديق محمد بن بريكة الأستاذ الباحث إلياس عمروش، على الماسنجر، يوم 16 جويلية، على الساعة 12:41.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	إهداء
	شكر وتقدير
	الملخص
أ	<b>Abstrac</b>
7	المبحث الأول: مفهوم التصوف الإسلامي وما يتعلق به
9	المطلب الأول: تعريف التصوف الإسلامي وأهميته
9	الفرع الأول: التعريف اللغوي للتصوف
15	الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للتصوف
22	الفرع الثالث: أهمية التصوف الإسلامي
25	المطلب الثاني: نشأة التصوف الإسلامي وأطواره
25	أولاً: نشأة التصوف الإسلامي
26	ثانياً: أطواره
33	المطلب الثالث: مصادر التصوف الإسلامي
33	الفرع الأول: المصادر الإسلامي
37	الفرع الثاني: المؤشرات الخارجية (الأجنبية)
41	المبحث الثاني: محمد بن بركة - رحمه الله - حياته ومساره العلمي
43	المطلب الأول: مولده ونسبه وصفاته
43	الفرع الأول: مولده
43	الفرع الثاني: نسبه
45	الفرع الثالث: أخلاقه وصفاته
49	المطلب الثاني: مساره العلمي
49	الفرع الأول: نشأته العلمية
52	الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه

## الفهارس العلمية

56	الفرع الثالث: اتجاهه للتصوف
61	المطلب الثالث: وفاته وآثاره ومنزلته
61	الفرع الأول: وفاته
61	الفرع الثاني: آثاره
69	الفرع الثالث: منزلته ومكانته العلمية
73	المبحث الثالث: جهوده في خدمة التصوف الإسلامي
75	المطلب الأول: جهوده في نشر التصوف في المجتمع الغربي
80	المطلب الثاني: الدفاع عن قضايا التصوف المثارة
85	المطلب الثالث: جهوده على مستوى الكتابة والتأليف
85	الفرع الأول: مقاصد التأليف في التصوف الإسلامي عند محمد بن بريكة
87	الفرع الثاني: التجربة الصوفية عند محمد بن بريكة
93	الفرع الثالث: الطريق الصوفي عند محمد بن بريكة
107	الفرع الرابع: أعلام التصوف المعروف بهم عند محمد بن بريكة
110	المطلب الرابع: جهوده على مستوى المحاضرات والدروس
110	الفرع الأول: محمد بن بريكة والبعث الاجتماعي والتربوي للتصوف
113	الفرع الثاني: محمد بن بريكة والتاريخ الروحي للجزائر
115	الفرع الثالث: محمد بن بريكة وتحديات العولمة
118	خاتمة
120	الملاحق
الفهارس العلمية	
131	فهرس الآيات القرآنية
134	فهرس الأحاديث النبوية
135	فهرس الأعلام المترجم لهم
138	فهرس المصطلحات المعروف بها
140	قائمة المصادر والمراجع
157	فهرس الموضوعات